بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة و الدراسات الاسلامية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : [illegible] كلية : الشريعة قسم : [illegible]

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراه في تخصص : التاريخ الإسلامي

عنوان الأطروحة : (([illegible]))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٦ / ٢ / ١٤١٧هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : [illegible]	الاسم : د. [illegible]	الاسم : [illegible]
التوقيع : [signature]	التوقيع : [signature]	التوقيع : [signature]

يعتمد

رئيس قسم الدراسات التاريخية والحضارية

الاسم : د. [illegible] عبد الله [illegible]

التوقيع [signature]

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالى

جامعة ام القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا التاريخيه والحضاريه

الدولة السلجوقيه في عهد السلطان سنجر

٤٩٠ - ٥٥٢هـ / ١٠٩٦ - ١١٥٧م

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ

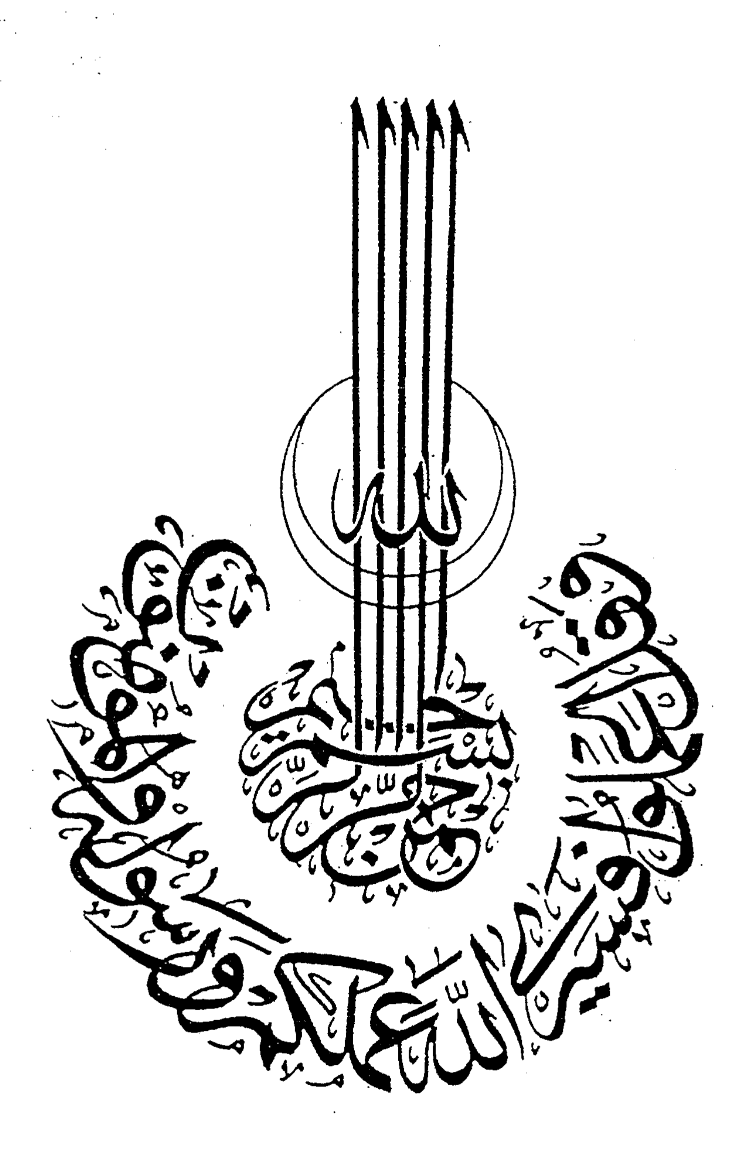
إعداد الطالب

يحي حمزة عبدالقادر الوزنه

اشراف

الأستاذ الدكتور أحمد السيد دراج

١٤١٤هـ / ١٩٩٣م



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة الدكتوراه بعنوان :

الدولة السجلوقيه في عهد السلطان سنجر (٤٩٠ - ٥٥٢ هـ / ١٠٩٦ - ١١٥٧)

إن عهد السلطان سنجر من العهود التاريخيه ذات الاهمية البالغه في كثير من المجالات سواء في مجال السياسه والحكم أو في مجال الحضارة في تاريخ الدولة السلجوقيه ، هذا فضلاً عما تميز به حكمه من امتداد السنوات طويلة فاقت سنوات حكم من سبقه من سلاطين السلاجقه العظام ، ومن جاء بعده من سلاطين السلاجقه حتى انقراض حكم السلاجقه ، بل ان سنجر يعتبر أعظم سلاطين الإسلام في عصره .

وقد احتوى البحث على مقدمة وتمهيد وستة فصول ، ففى المقدمة تحدثت عن اهمية عهد السلطان سنجر في تاريخ الدولة السلجوقيه ، وما سبق من دراسات جامعيه في الجامعات العربيه عن السلاجقه عامه ، واتبعت ذلك بدراسة نقديه لاهم المصادر والمراجع المتعلقه بالبحث ، ثم تحدثت في التمهيد عن النزاع على عرش السلطنه السلجوقيه بعد وفاه السلطان مكلشاه (٤٨٥هـ / ١٩٠٢م) بين ابنائه وإخوته واما الفصل الأول فقد كان عن وصول سنجر ملكا (٤٩٠ / ١٠٩٦) على خراسان وما وراء النهر وتوطيد نفوذه في المشرق ، واستعرضت في الفصل الثاني تنصيب سنجر سلطانا للسلاجقه (٥١٣ / ١١١٩) واختص الفصل الثالث بالعلاقات بين السلطان سنجر و الخلفاء العباسيين (٥٠٤ - ٥٥٢ / ١١١٠ - ١١١٥) واما الفصل الرابع عن الاخطار الخارجيه (لدولة القره خطائيه و الدولة الخوارزميه) وقد عالج الفصل الخامس الفتن الداخليه (الاتراك لغز و الاسماعيليه) واخيراً تناول الفصل السادس اهم مظاهر التطور الحضارى واشتمل على الدراسات الشرعيه والادبيه والانسانيه والعلميه ، كما قمت بترجمة لمعظم العلماء والشعراء المشهورين في الدراسات المذكوره ، وفي الخاتمه تحدثت عن اهم النتائج التى توصل اليها البحث أهمها ان عصر السطان سنجر امتداد لعصر السلاجقه العظام ، كا تبين لنا مدى رعايته واهتمامه للعلماء والشعراء وتشجيعه إياهم ، ومكافأته لهم ، أن جعل خراسان وما وراء النهر إشعاع حضارى في المشرق كافة يجذب اليه العلماء والشعراء من الاقطار الاسلاميه . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الطالب	المشرف	عميد الكليه للتربيه والدراسات الإسلامية
		د. محمد بن صالح السلمي

اهداء

اهداء

الى والـدى الكـريمين اللـذين وهبـا لى كل الرعاية والمودة والتـوجيه والدعاء .

والدتى .. يرحمها الله ، ووالدى .. يحفظه الله .

الى زوجتى الفاضلة التى عانت معى الكثير والكثير .

الى أبنـائى الأعزاء الذين تحملوا معى عناء البحـث العلمى وصولا الى الهدف المنشود .

الى كـل مـن أخذ بيدى الى منـار العلم لأهتدى به فى طـريق الحيـاة ، ليجعل منى غرسة مثمرة فى أرض هذا الوطن الغالى .

الى كل من كان له الفضل فى اتمام هذا البحث .

أهدى اليهم جميعا هذا العمل المتواضع ...

الباحث

شكر وتقدير

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين ، وبعد .

أشكر الله تعالى على توفيقه واحسانه وفضله الذى أعانى على الانتهاء من هذه الدراسة راجيا منه سبحانه وتعالى أن يكون من ورائها بعض العلم الذى ينفع .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لجامعة أم القرى بمكة المكرمة والمسؤولين وعلى رأسهم معالى مدير الجامعة الأستاذ الدكتور/راشد الراجح لما يقدمه ويبذله من جهد متواصل ، ومانرجو أن يتحقق من وراء جهوده البناءة وجهود العاملين بالجامعة من رفعة وعزة لطلاب العلم فى مشارق الأرض ومغاربها .

كما يسرنى أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لقسم الدراسات العليا ، لما يقدمه من تسهيلات تساعد الطلاب على انجاز بحوثهم فى جو كله وئام وتعاون .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير لسعادة الأستاذ الدكتور/أحمد السيد دراج المشرف على الرسالة والذى مافتىء يمنحنى من جل وقته وجهده وعلمه وتوجيهاته ومتابعته المتواصلة منذ تسجيل البحث حتى وفقنى الله تعالى الى انجازه ، وماتأخر يوما عن مراجعاته المتأنية لكل ماكنت أقدم اليه من انجاز فى البحث ، والله أسأل أن يمن عليه بالصحة وأن يزيده من فضله وعلمه ويجزل له المثوبة ويجعله فى ميزان حسناته يوم القيامة .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لفضيلة الشيخ محمد الرفاعى الذى فتح لى مكتبته على مصراعيها للاستفادة من أمهات الكتب التاريخية الهامة والتى تمثل ركيزة هامة فى هذا البحث ، فجزاه الله خير الجزاء .

كما لاأغفل عن شكر وتقدير الأخ أشرف سعد صالح الذى كان لاسهامه الجاد أثر طيب فى نفسى .

والحمد لله من قبل ومن بعد ، وهو الموفق والمعين .

الباحث

خطة البحث :

احتوت الرسالة على مقدمة وتمهيد وستة فصول .

فى المقدمة تناولت أهمية عهد سنجر فى تاريخ السلاجقة باعتباره آخر السلاجقة العظام كما بينت الدافع لاختيار هذا الموضوع ، ثم اتبعت ذلك بدراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع .

أما التمهيد وعنوانه : (النزاع على عرش السلطنة السلجوقية بعد وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م وبين أبنائه واخوته وزوال وحدة الدولة) فيحتوى على عدة نقاط : الأولى سلطنة محمود الابن الأصغر لملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م ، والنزاع الذى نتج عن ذلك بينه وبين أخيه الأكبر بركيارق على عرش السلطنة ، والدور الذى لعبته تركان خاتون والدة محمود فى تنصيب ابنها على عرش السلطنة ، والثانية وضحت فيها كيف انتصر بركيارق واعترف به الخليفة العباسى سلطانا للسلاجقة سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ، والثالثة عرضت فيها توسع سلطنة بركيارق بعد أن انتصر على عمه تتش والى الشام سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م وهو الصراع الدى انتهى بمصرع تتش ، والرابعة تحدثت فيها عن مواصلة بركيارق توسيع سلطنته فى خراسان وماوراء النهر التى كان يحكمها عمه أرسلان أرغون مما أدى الى حدوث صدام بينهما نتج عنه مقتل ارسلان ارغون سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م ، وتولية بركيارق لأخيه سنجر ملكا عليهما . ثم عرضت النزاع بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر على عرش السلطنة (٤٩٢-٤٩٧هـ/١٠٩٩-١١٠٤م) ومجريات الأحداث التى نتجت عن هذا النزاع .

أما الفصل الأول وعنوانه : (سنجر ملكا على خراسان وماوراء النهر وتوطيد نفوذه فى المشرق) فقد تناولت فيه نقاطا عدة حيث عرضت : أولا : الصلح بين الاخوة الثلاثة (بركيارق ومحمد وسنجر) بعد صراع طويل على السلطة الذى نتج عنه اتفاقهم على تقسيم الدولة السلجوقية فيما بينهم ، فسيطر بركيارق على الأقاليم الجنوبية ، ومحمد على المناطق الشمالية ، على أن

يحمل كل منهما لقب السلطان ، بينما تظل خراسان وماجاورها تحت حكم سنجر . وفى النقطة الثانية تحدثت عن انقسام الدولة السلجوقية بعد وفاة بركيارق سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م ، فقد أصبحت المناطق الشرقية من الدولة تخضع لحكم سنجر والشمالية لحكم محمد ، وبلاد الشام تحت أبناء تتش وآسيا الصغرى تحت حكم أبناء سليمان بن قتلمش . وأما النقطة الثالثة فقد عرضت فيها توطيد نفوذ سنجر فى اقليم خراسان سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م بعد أن عينه أخوه بركيارق ، ومجريات الأحداث التى صاحبت توطيد نفوذه فى خراسان . ثم تناولت فى النقطة الرابعة توطيد نفوذ سنجر فى اقليم ماوراء النهر من سنة ٤٩٠هـ/-١٠٩٦م حيث ولى محمد خوارزمشاه على خوارزم وبعد وفاته عين ابنه علاء الدين أتسز . ثم أوضحت كيف تمت غزوات سنجر فى التركستان ، وتولية أرسلان خان (محمد خان) عليها بعد مقتل قدر خان ، كما ذكرت قيام سنجر بتعيين أرسلان خان حاكما على سمرقند بعد مقتل قدر خان سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م . ثم بينت الصراع الذى حدث بين سنجر ومحمد خان والذى انتهى بانتصار سنجر وبسط نفوذه على اقليم ماوراء النهر . وفى النقطة الخامسة بينت كيف دخل سنجر غزنة سنة ٥١٠هـ/١١١٦م وذلك بعد أن ساءت علاقة أرسلان شاه بأخيه بهرام شاه ، فاستعان الآخر بسنجر . وقد حاول سنجر أن يتوسط فى الصلح بينهما الا أن أرسلان شاه رفض مما اضطر سنجر أن يجهز لقتاله جيشا ومصطحبا معه بهرام شاه وتوجه به الى غزنة ، ففتحها وبسط نفوذه عليها ، ثم نصب بهرام شاه حاكما عليها .

والفصل الثانى عنوانه : (سنجر سلطانا أعظم للدولة السلجوقية ٥١١-٥٥٢هـ/١١١٧-١١٥٨م) ، وقد قسمته الى ثلاث نقاط ، تحدثت فى الأولى عن انتصار سنجر على محمود ابن أخيه محمد وكيف قام محمود بالاعتذار الى عمه عما بدر منه ، فقبل سنجر اعتذاره وجعله نائبا عنه فى العراق سنة ٥١٣هـ/١١١٩م ، وتابعا لسلطنة السلطان الأعظم فى خراسان . والنقطة الثانية بينت فيها بسط نفوذ سنجر على بقية أقاليم الدولة السلجوقية وتنصيبه سلطانا

أعظم ، وبذلك اتسع نفوذه وسلطانه وشمل بالاضافة الى خراسان وماوراء النهر أكثر أقاليم ايران والعراق ، مما جعله يعيد للدولة السلجوقية هيبتها ووحدتها وأن يجعل كل أجزائها خاضعة لأمر سلطان واحد ، وبذلك أعاد عصر السلاجقة العظام . وفى النقطة الثالثة تحدثت عن تدخل السلطان سنجر فى النزاعات بين سلاطين السلاجقة فى العراق ثم بينهم وبين الخلفاء العباسيين ، والدور الذى لعبه فى القضاء على معظم النزاعات التى شارك فى اثارة بعضها دبيس بن صدقة أمير الحلة الذى كان يملأ نفسه الحقد على الخليفة العباسى المسترشد بالله . وقد أثار دبيس بن صدقة السلطان سنجر نفسه على الخليفة العباسى وعلى ابن أخيه السلطان محمود بن محمد حيث أخبره بأنهما اتفقا على الخروج عن طاعته والاستعداد لقتاله مما جعل السلطان سنجر يجهز جيشا ويتجه به الى العراق سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م لقتالهما ، فأرسل فى طلب ابن أخيه السلطان محمود للتثبت مما أخبره به دبيس بن صدقة ، فتأكد سنجر أن السلطان محمود مازال على طاعته .

وأما الفصل الثالث فعنوانه : (العلاقات بين السلطان سنجر والخلفاء العباسيين ٥٠٤-٥٥٢هـ/١١١٠-١١٥٥م) وقد قسمته الى أربعة مباحث :

المبحث الأول : تحدثت فيه عن علاقة السلطان سنجر بالخليفة المستظهر بالله ٥٠٤-٥١٢هـ/١١١٠-١١١٨م ، وتكمن العلاقة فى زواج الخليفة بأخت كل من محمد وسنجر ، وتفويض سنجر بولاية العهد بالسلطنة بعد محمد .

والمبحث الثانى تحدثت فيه عن علاقة السلطان سنجر بالخليفة المسترشد بالله ٥١٢-٥٢٩هـ

١١١٨-١١٣٥م ، وتتضمن العمل والكفاح الذى قام به الخليفة المسترشد بالله من أجل استرداد نفوذ وهيبة الخلافة العباسية ، فقام بأعمال اصلاحية فى المجتمع جعلت الفقهاء ورجال الدين يؤيدونه ويناصرونه . ويتمثل بعضها فى اغلاق بيوت الفسق والفساد والغاء حوانيت الخمر ، وكان يهدف من

ذلك الى تقوية المجتمع وصيانته اضافة الى ضرب قوة السلاجقة ، بالرغم من أن سنجر كان دائما يحاول تحسين علاقته بالخليفة المسترشد بالله ويتقرب له بارسال الهدايا ويوصى ولاته باحترامه ، كما زوجه ابنته ، كما أشرت الى بعض المعارك التى نشبت بين الخليفة العباسى المسترشد بالله وبين ولاة سنجر حيث سبق لى الحديث عنها فى الفصل الثانى ، وأخيرا عرضت أسباب قيام جماعة من الباطنية بقتل الخليفة العباسى المسترشد بالله سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م ، ذاكرا الروايات المختلفة حول من كان وراء قتله .

وفى المبحث الثالث : تحدثت عن علاقة السلطان سنجر بالخليفة الراشد بالله ٥٢٩-٥٣٢هـ/١١٣٥-١١٣٨م ، حيث قام السلطان مسعود بن محمد التابع للسلطان سنجر بمبايعة الخليفة الراشد بالله بالرغم من انه لم يكن راغبا فى خلافته ، لأنه علم أن الخليفة سيسلك سياسة أبيه وهى تقوية نفوذ الخلافة العباسية ومحاولة الاطاحة بنفوذ السلاجقة ، مما جعل السلطان مسعود يسعى بالاطاحة به ، وبالفعل نجح مسعود فى وضع خطة للتخلص من الخليفة فجمع القضاة والفقهاء وعرض عليهم اليمين الذى تعهد فيه الخليفة بعدم قتال السلاجقة وأنه اذا خالف ذلك يكون خلع نفسه ، فأفتوا بخلع الخليفة ، وعندما علم الخليفة بخلعه كاتب السلطان سنجر شاكيا السلطان مسعود بن محمد طالبا العون والمساعدة ، فلم يجبه سنجر الى طلبه .

والمبحث الرابع : بين علاقة السلطان سنجر بالخليفة المكتفى لأمر الله ٥٣٢-٥٥٢هـ/ ١١٣٨-١١٥٧م ، وتكمن فى زواج الخليفة من فاطمة بنت السلطان محمد بن ملكشاه ، كما أرسل سنجر سنة ٥٣٥هـ/١١٤١م رسولا الى المكتفى لأمر الله يعيد اليه بردة النبى صلى الله عليه وسلم والقضيب ، كما قام الخليفة بتكوين جيش نظامى يعتمد عليه فى اعادة نفوذ الخلافة العباسية وحمايتها . وعندما توفى السلطان مسعود بن محمد سنة ٥٤٧هـ/١١٥٣م المنازع القوى للخلافة فى العراق ضعفت دولة السلاجقة بالعراق ، ومن ثم قوى

نفوذ الخليفة المكتفى لأمر الله وأصبح له الكلمة الأولى فى العراق ، وفى سنة ٥٥١هـ/١١٥٧م استغل الخليفة العداء والمنافسة على السلطنة بين أمراء السلاجقة وصار يضرب بعضهم ببعض ، وبذلك تحقق له أن يستعيد نفوذ الخلافة فى العراق .

وفى الفصل الرابع تحدثت عن (الأخطار الخارجية التى هددت سلطنة السلاجقة فى خراسان وماوراء النهر) ، وقد اشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : دولة القره خطائيه ، وقد بينت انها مجموعة من القبائل التركية المغولية كانت تقطن أقصى بلاد الصين ، وتعتنق الوثنية ، وقد استقر بهم المطاف فى شمال شرقى ايران سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م وأسسوا دولتهم المعروفة باسم القره خطائيه . وفى سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م بدأت تحركها نحو بلاد ماوراء النهر وتصدى لهم محمود خان بن أرسلان خان والى سمرقند الا أنه انهزم أمامهم فاستنجد بالسلطان سنجر ، وفى سنة ٥٣٥هـ/١١٤١م توجه السلطان سنجر ومعه بعض ولاته لقتالهم واستطاعوا طردهم ، فلجأوا الى تورخان الصينى ومن يوالونه من الكفار ، فاستعد جنود الترك والخطأ والصين لحرب سنجر ، وتقاتل الجانبان عند قطوان فى وادى ديرغم قرب سمرقند سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م ، وفى هذا القتال انهزم سنجر ومن معه ، وبذلك استقرت دولة القره خطائيه فى بلاد ماوراء النهر الى أن أخذها منهم علاء الدين محمد خوارزمشاه سنة ٦٠٩هـ/١٢٠٢م .

والمبحث الثانى : الدولة الخوارزمية ، حيث بينت انها تنسب الى عبد تركى يدعى انوشتكين كان مملوكا لرجل من غرجستان ثم عمل ساقيا للسلطان ملكشاه بن الب ارسلان ، ونظرا لما ظهر من انوشتكين من كفاءة وحسن أداء ولاه السلطان ملكشاه واليا على خوارزم الى أن توفى سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م ، وقد خلفه فى ولاية خوارزم ابنه قطب الدين محمد من قبل السلطان سنجر ، واستمر حكمه لخوارزم أكثر من ثلاثين عاما مدينا بالولاء والطاعة والاخلاص للسلطان سنجر الى أن توفى قطب الدين سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٦م ، فأسند السلطان سنجر ولاية خوارزم الى ابنه علاء الدين أتسز .

وفى سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م رافق علاء الدين اتسز السلطان سنجر حين توجه لمحاربة السلطان بهرمشاه سلطان الغزنويين ثم بدأت المنازعات بينهما سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م حيث هاجم علاء الدين اتسز عدة مناطق تابعة للسلاجقة واستولى عليها ، مما اضطر السلطان سنجر أن يجهز جيشا ويتوجه به الى خوارزم سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م فانهزم علاء الدين اتسز ، ثم لجأ الى السلطان سنجر وطلب منه العفو والصفح فأجابه سنجر الى ذلك . ثم خرج علاء الدين اتسز مرة ثانية عن طاعة السلطان سنجر سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م ، فتوجه سنجر الى خوارزم وحاصرها الى أن لجأ علاء الدين اتسز كعادته بطلب العفو والصلح ، وقبل سنجر ، الا أن علاء الدين اتسز عاود العصيان سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م ، عندما قام بقتل رسول السلطان سنجر ، وعلى أثر ذلك غضب سنجر وقام بقتاله ، فتحصن علاء الدين اتسز فى هزاراسب ، فحاصرها سنجر الى أن فتحها ، ولجأ علاء الدين اتسز كعادته الى طلب الصفح والعفو من السلطان سنجر ، فوافق على ذلك . وفى سنة ٥٤٣هـ/١١٤٩م خرج علاء الدين اتسز أيضا على حدود اللياقة والأدب عند مقابلته للسلطان سنجر بالقرب من شاطىء نهر جيحون ، فتأثر سنجر من تصرفه ، ولم يجد ضرورة الى قتاله فقرر العودة الى مرو وأيقن من عدم اخلاص علاء الدين اتسز فى الصلح معه . وسأم من الحروب معه ، فاضطر الى الاعتراف بعلاء الدين اتسز حاكما مستقلا على خوارزم ، بينما أخذت الدولة السلجوقية فى الانهيار .

أما الفصل الخامس فعنوانه : (الفتن الداخلية) وفيه مبحثان :

المبحث الأول : خصص لفتنة الأتراك الغز فى بلاد ماوراء النهر ٥٤٨-٥٥١هـ/١١٥٤-١١٥٧م) وفيه بينت انتقالهم الى بلاد ماوراء النهر ، ثم اعتناقهم الاسلام ، ودخولهم فى طاعة السلطان سنجر ، ولما استولى الخطائيون على بلاد ماوراء النهر ، اضطر الغز الى الانتقال الى خراسان وسكنوا بالقرب من بلخ ، وأراد حاكم بلخ الأمير قماج ابعادهم فأرضوه بالمال والهدايا ، فعفا عنهم ، ثم أصر على رحيلهم وفشلوا معه فى اقناعه

بالبقاء ، فقاتلوه وانهزم أمامهم ، فرجع الى مرو مستنجدا بالسلطان سنجر ، فأرسلهم سنجر يتهددهم ، وحاولوا استرضاء السلطان وبذل الكثير له ليكف عنهم ويتركهم فى مراعيهم فلم يجبهم فجمع جيشه وتوجه به نحوهم سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م بالقرب من بلخ وحدث القتال بينهما فانهزم سنجر ومن معه ، وأسروا سنجر وأسقطوا اسمه من الخطبة ، وعاثوا فى بلاد ماوراء النهر سلبا ونهبا ، وأخيرا تمكن سنجر من أن يهرب من أسرهم سنة ٥٥١هـ/١١٥٧م .

والمبحث الثانى خصص لفتنة الاسماعيلية ، وفيه تحدثت عن الاسماعيلية ، وانتشار دعوتهم فى أجزاء من ايران ، ولكن لم يلبث هذا الانتشار أن ضعف وأخذ يتلاشى فى بداية العهد السلجوقى بسبب تعقب السلاجقة السنة لهم ، غير أن الدعوة عاودت نشاطها فى عهد السلطان ملكشاه على يد حسن بن محمد الصباح ، عندما قتلوا وزيره نظام الملك ، وكونوا جيشا لهم ، واتخذوا قلعة الموت مقرا لدعوتهم . وقد استغل الاسماعيلية ماأصاب الدولة السلجوقية من انقسام بعد موت السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م فزاد نشاطهم وكثرت مناطق نفوذهم ، وكانوا يستغلون النزاع بين سلاطين السلاجقة فيتقربون من أحدهم ويناصرونه على الآخر مستغلين ذلك فى نشر دعوتهم ، كما تحدثت فى هذا المبحث عن تصدى سلاطين السلاجقة للحد من نشر دعوتهم بداية من السلطان بركيارق ثم السلطان محمد وأخيرا السلطان سنجر ، ولما انهزم السلطان سنجر من الغز ووقع فى أسرهم سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م وانشغل جند السلاجقة بعد هزيمتهم فى موقعة قطون بالدفاع عن مدن ماوراء النهر استغل الاسماعيلية ذلك فأغاروا على خراسان سنة ٥٤٩هـ/١١٥٥م وأشعلوا نار الفتنة فى العاصمة مرو ، مما جعل سكانها من السنة يقاومونهم ، ويهزمون الاسماعيلية .

وأما الفصل السادس وعنوانه (أهم مظاهر التطور الحضارى للدولة السلجوقية فى عهد السلطان سنجر) فقد قسمته الى أربعة مباحث :

المبحث الأول : وخصص للدراسات الشرعية ، وتناولت فيه أربع دراسات : القراءات ، والتفسير ، والحديث ، والفقه .

المبحث الثانى : خصص للدراسات الأدبية واللغوية وتناولت فيه الحديث عن الشعر ، والنثر العربى ، والفارسى ، واللغة ، والنحو .

المبحث الثالث خصصته للدراسات الانسانية وفيه تحدثت عن التاريخ ، والفلسفة ، وعلم الكلام .

المبحث الرابع وخصصته للطب ، والرياضيات ، والفلك .

وفى هذا الفصل قمت بالترجمة لمعظم العلماء المشهورين فى جميع هذه المجالات العلمية مع بيان مؤلفاتهم فى كل منها .

وفى الخاتمة تحدثت عن أهم النتائج التى توصلت اليها فى هذه الدراسة عن السلطان سنجر وعهده ، وأرجو أن أكون قد وفيت الموضوع حقه من الدراسة قدر الطاقة وفى حدود ماجادت به المصادر المعاصرة من معلومات ، فالكمال لله وحده ، وهو نعم المولى ونعم النصير وأسأله تعالى أن يغفر خطيئتى يوم الدين انه سميع مجيب الدعاء .

المقدمة

أهمية عهد السلطان سنجر فى تاريخ الدولة السلجوقية .

ان عهد السلطان سنجر من العهود التاريخية ذات الأهمية البالغة فى كثير من المجالات سواء فى مجال السياسة والحكم ، أو فى مجال الحياة العلمية فى تاريخ الدولة السلجوقية عامة وفى تاريخ خراسان وماوراء النهر خاصة ، هذا فضلا عما تميز به حكمه من امتداد لسنوات طويلة فاقت سنوات حكم من سبقه من سلاطين السلاجقة العظام ، ومن جاء بعده من سلاطين السلاجقة حتى انقراض حكم السلاجقة ، بل ان سنجر يعتبر أعظم سلاطين الاسلام فى عصره .

وقد ولد سنجر سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م فى مدينة سنجار من آسيا الصغرى ومن ثم نسب اليها ، وهى ماجرت به عادة الأتراك ، فانهم كانوا يسمون أولادهم بأسماء المواضع التى يولدون فيها ، واسمه الحقيقى هو أبو الحارث أحمد بن حسن بن محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق . وكان سنجر فى بداية الأمر يلقب بالملك المظفر ، ثم لقب بالسلطان بعدما خطب له بالعراق والشام وآران وآذربيجان والجزيرة والحرمين وخراسان وماوراء النهر وغزنة وقد عاش مدة ثلاث وسبعين سنة ، حكم منها ملكا عشرين سنة ، ثم سلطانا بعد وفاة أخيه محمد سنة ٥١١هـ/١١١٧م حتى وفاته سنة ٥٥٢هـ/١١٥٨م ، وكان سنجر وقورا مهيبا ذا حياء وكرم وشفقة على الرعية ، ولكن مع كرمه المفرط كان من أكثر الناس جمعا للمجوهرات ، فقد جمع فى خزانته ألفا وثلاثين رطلا من المجوهرات .

ومعلوم أن سنجر قبل سنة ٥١١هـ/١١١٧م لم يكن مطلق الحكم فى الدولة السلجوقية وانما كان حكمه قاصرا على خراسان وماوراء النهر باعتباره ملكا عليها من قبل أخيه بركيارق ، ثم امتد سلطانه الى بقية أقاليم الدولة السلجوقية فى ايران والعراق بعد هذه السنة أى بعد أن بويع سلطانا أعظم للسلاجقة . وعلى الرغم من مبايعته سلطانا أعظم للسلاجقة فقد ظل محتفظا بخراسان وماوراء النهر كقاعدة لحكمه ، ومن ثم يرجع اليه الفضل فى

تثبيت سلطان السلاجقة فى هذين الاقليمين . واستطاع سنجر بادارته الماهرة أن يحمى ويجنب خراسان شرور الحروب الطاحنة بين اخوته . وقد فاق سنجر جميع سلاطين السلاجقة ـ بعد وفاة سلاطين السلاجقة العظام ـ من حيث طول عمره وأعماله الجليلة .

وكان سنجر ملكا وسلطانا عظيم الشأن مثل أبيه وجده ، وكان مهيبا كريما رفيقا بالرعية مما جعل خراسان وماوراء النهر آمنة فى زمانه اللهم الا فى السنوات الأخيرة من حكمه التى أعقبت أسره بعد هزيمته فى موقعة قطوان على يد الغز سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م . ولما مات السلطان سنجر اشتدت الصراعات بين أفراد العائلة السلجوقية مما أدى الى زوال ملكهم سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م على أيدى حكام الدولة الخوارزمية .

ويمكن القول أن عهد السلطان سنجر يعتبر امتدادا لعهود سلاطين السلاجقة العظام ، ومن ثم فان عهد سنجر جدير بالدراسة التاريخية والحضارية لما له من أهمية فى تاريخ الدولة السلجوقية عامة ، وتاريخ خراسان وماوراء النهر خاصة ، بل ولأن سنجر كما سبق أن ذكرت يعتبر أشهر المعاصرين من سلاطين الاسلام وملوكهم ، ومن ثم كان اختيارى دراسة (الدولة السلجوقية فى عهد السلطان سنجر ٤٩٠-٥٥٢هـ/١٠٩٦- ١١٥٧م) كموضوع للحصول على درجة الدكتوراه فى التاريخ الاسلامى من جامعة أم القرى . ومما شجعنى على هذا الاختيار أن عهده لم يكن مجالا لأية دراسة جامعية سابقة فى أى من الجامعات العربية حسب علمى .

وهذا يقتضى أن أستعرض عناوين الرسائل الجامعية التى نوقشت فى الجامعات العربية عن السلاجقة بصفة عامة.

أولا : رسالة حسين أمين وعنوانها : (تاريخ العراق فى العصر السلجوقى) ، وقد نال بها درجة الدكتوراه من جامعة الاسكندرية سنة ١٩٦٤م وتناول فيها الجوانب السياسية والحضارية فى العراق وموضحا بشكل مختصر نشأة الدولة السلجوقية والملامح العامة لتطورهم التاريخى حتى دخولهم بغداد سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م مع ذكر أحداث عهد كل سلطان من السلاجقة العظام .

ثانيا : الدراسة التى قام بها فاضل الخالدى تحت عنوان (الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق خلال القرن الخامس الهجرى) وحصل بها على درجة الماجستير من جامعة القاهرة ، كليةالآداب ، سنة ١٩٦٦م . ثم طبعت بمطبعة الايمان ببغداد سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م . وقد تناولت هذه الدراسة الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق فى أواخر العهد البويهى ، وفى عصر سلاطين السلاجقة العظام ، وحتى نهاية عهدهم .

ثالثا : الدراسة التى قام بها محمد محمود ادريس وعنوانها (الأحوال السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الاسلامى خلال العصر السلجوقى الأول ٤٢٩-٤٨٥هـ/١٠٣٧-١٠٩٢م) ونال بها درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ثم طبعت فى القاهرة سنة ١٩٨٥م .

وهى كما يتضح من عنوانها تختص بعهود السلاجقة العظام السياسى والحضارى .

رابعا : الدراسة التى قام بها محمد مسفر الزهرانى وعنوانها (نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ٤٤٧-٥٩٠هـ/١٠٥٥-١٠٩٧م) وحصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة ، وطبعت سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م فى بيروت . وقد تناول الباحث فى دراسته هذه دخول السلاجقة العراق سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ، والدور الهام الذى لعبوه فى مجريات تاريخ الدولة العباسية خلال فترة موضوع البحث .

خامسا : الدراسة التى قام بها مريزن سعيد عسيرى وعنوانها (الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى) وحصل بها على درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ثم طبعت بمكة سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م . وقد تناول الباحث فى هذه الدراسة الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى ، ومدى تأثرها بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية فى العراق فى هذا العصر .

سادسا : الدراسة التى قام بها أحمد تونى عبد اللطيف بعنوان (الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى دولة سلاجقة الروم) وحصل بها على درجة

الدكتوراه من جامعة المنيا سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

وهى كما يتضح من عنوانها قاصرة على دولة سلاجقة الروم السياسى والحضارى من سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م وحتى أوائل القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى .

سابعا : الدراسة التى قام بها محمد بن ربيع هادى المدخلى وعنوانها (المشرق الاسلامى فى عصر سلاطين السلاجقة العظام ٤٣١-٤٨٥هـ/١٠٤٠-١٠٩٢م) وحصل بها على درجة الدكتوراه فى التاريخ الاسلامى من جامعة أم القرى سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م .

وهى دراسة سياسية فى مجملها عن أحوال الدولة السلجوقية فى هذه الفترة .

وهكذا يتبين من خلال استعراض الدراسات الجامعية عن السلاجقة أن عهد السلطان سنجر لم يدرس كرسالة جامعية ، ومن ثم كان اختيارى لعهده موضوعا لنيل درجة الدكتوراه فى التاريخ الاسلامى من جامعة أم القرى ، وأسأل الله العلى القدير التوفيق والسداد ، فى دراستى هذه ، وأن يجعل عملى خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنا به انه سميع مجيب الدعاء .

(١٤)

دراسة نقدية لأهم مصادر ومراجع البحث

اعتمدت على عدد من المصادر والمراجع الرئيسية التى تمثل ركيزة هامة وأساسية فى اعداد هذه الرسالة ، ويأتى فى مقدمتها المصادر الرئيسية التالية :

(١) **الكامل فى التاريخ** :

لعز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى المعروف بابن الأثير الجوزى المتوفى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م ، وقد برع ابن الأثير فى حسن تصنيفه للتاريخ وأحداثه ودقته فى اطلاعه على مصادر من سبقه .

ويمثل كتاب الكامل فى التاريخ ركيزة هامة فى الرسالة حيث غطى جميع فصول الرسالة وجزءا من الفصل السادس (الحياة العلمية فى عهد السلطان سنجر) .

ويعتبر ابن الأثير من المؤرخين الأكثر دقة فى رواية الأحداث التاريخية فعندما يتناول حادثة من الحوادث فانه يذكر جميع الروايات التى روت تلك الحادثة وذلك للخروج من اختلافها وأحداثها بالرواية المرجحة أو الصحيحة هذا ويميل ابن الأثير الى الاسهاب فى رواية الأحداث وخاصة فى عهد السلطان مسعود .

وقد اعتمد البحث على كتاب الكامل فى التاريخ فى جزئيه الثامن والتاسع ، هذا ومعلوماته التى أمدنا بها عن السلاجقة عبر تاريخهم والأحداث التى شهدتها الدولة السلجوقية ، قل أن نجد لها مثيلا فى المصادر الأخرى .

(٢) **كتاب أخبار الأمراء والملوك السلجوقية المعروف (بزبدة التواريخ)** :

لصدر الدين على بن ناصر الحسينى ، المتوفى بعد سنة ٦٢٢هـ/١١٢٥م والمؤلف فى هذا الكتاب يدون تواريخ حكام السلاجقة حاكما بعد حاكم وذلك على خلاف نظام الحوليات ، بالاضافة الى حديثه عن بعض الشخصيات والأمراء الذين كانت لهم علاقة وطيدة بسلاطين السلاجقة مثل الوزير عميد الملك أبى نصر الكندى ، ومحمد بن منصور النسوى عميد خراسان .

وقد تحرى المؤلف الصدق والدقة فى ذكره أخبار سلاطين السلاجقة ، وهذا يتضح من مقارنة رواياته للأحداث والأخبار السلاطين السلاجقة

وأمـــرائهم بما ذكـره ابن الأثير عنهـــم فى كتـابه الكـــامل ، وهـذا يدل على اعتمادهما على مصادر واحدة موثوقة . هذا وقد استفدت من هذا الكتاب فى معظم فصول البحث ، غير أنه يؤخذ على الكتاب أن محققـه لم يكن مستوفيا لقواعد التحقيق العلمى للمخطوطات .

(٣) **كتاب أخبار الدولة السلجوقية** :

ومؤلفه هو أيضا صدر الدين على بن ناصر الحسينى ، ولكـن يبدو أن نسبـة هذا الكتاب لصدر الدين على بن ناصـر الحسينى مشكـوك فيها اذ بينما يذكـر محقق الكتاب أن وفاته كـانت سنة ٥٧٥هـ/١١٨٠م ، يذكـر محقق كتاب أخبـار الأمراء والملوك السلجـوقية المعروف بزبدة التـواريخ أن وفاته كانت بعـد سنـة ٦٢٢هـ/١١٢٥م ، كمـا سبـق أن ذكـرت فى التعـريف بكتـاب زبدة التواريخ . وفى روايته للأحداث يعرضها فى عهد كل سلطـان بطريقة مختصرة ومعظمها أحداث سياسية ، ولكنه أسهب فى حديثه عن الأحداث التى حدثت فى بغداد بعد وفاة السلطان مسعود بن محمد ، ومما يؤخذ على هذا الكتاب ، الـــذى يعتبر مصـدرا مـن مصـــادر تاريخ الـدولة السلجـــوقية ، أن عـرضه للأحداث التـاريخية التى حدثت فى عهـد كـل سلطان مـن سلاطين السلاجقـة جاء مختصرا ، ومن ثم كانت الاستفادة منه أقل من الاستفادة من كتاب زبدة التواريخ .

(٤) **كتاب تاريخ دولة آل سلجوق** :

لمؤلفـه الفتـح بن على بن محمـد البندارى المتوفى سنـة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م ، وقـد تحدث البندارى عن الحوادث التـاريخية لاسيما السيـاسية منها ، فى عهد كل سلطان وهو مااستفدت منـــه فيمـــا يختـص بالسلطـــان سنجـــر وسلاطين السلاجقـة الآخرين المعاصرين لـه فى ايران والعراق ، وتنحصـر أهميـة هذا المصدر فيما سجله من أخبار الدولة السلجوقية منذ نشأتها حتى وفاة السلطان ارسلان شاه سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م ، كما تنحصر فى مؤلفه البندارى الذى اشتهر بكثرة مصنفـاته بالعربية والفارسية ، وكتابه هذا اختصـار لكتاب نصرة الفترة لعمـــاد الأصفهـانى الكـاتب المتـوفى سنـة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م حيـث أضـاف عليـه معلومات بشأن تاريخ السلاجقة .

ولقد ورد فى هذا المصدر موضوعات أخرى لم تكن واردة فى خطة البحث مثل ذكر وزراء السلطان سنجر وأسباب قتلهم ، وذكر جماعة من خواص السلطان سنجر ومماليكه .

ويعتبر أسلوب البندارى تقليدا من حيث استعمال المحسنات اللفظية البيانية والبديعية ، كما أنه مدعم بأبيات شعرية فى الثناء والمدح . ويعد هذا المصدر من أهم المصادر التاريخية لموضوع البحث وان لم يغط جميع فصوله.

ويعتبر البندارى من المؤرخين الذين يمتازون بالدقة والتحديد فعندما يروى الرواية التاريخية عن لسان الآخرين يقول مثلا (قال انوشروان) مما يدل على انه يتحرى الدقة والأمانة العلمية فى ذكر الأحداث .

(٥) **راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية :**

لمؤلفه محمد بن على بن سليمان بن محمد بن أحمد الراوندى المتوفى سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م ، وهو أسرة متعلمة فى بلدة راوند من أعمال مدينة كاشان ، كان معظم سكانها علماء وأساتذة ، وقد تلقى تعليمه على يد خاله تاج الدين أحمد بن محمد بن على الراوندى ، واصطحبه الى بعض مدن العراق حيث أتقن الخط وفنونه ، ودرس الشريعة والفقه ، ونال درجة كبيرة لدى سلاطين السلاجقة ، حتى أصبح من أشهر مؤرخيهم بتأليف هذا الكتاب.

ويشتمل الكتاب على تاريخ السلاجقة العظام منذ وقت قيام دولتهم فى بداية القرن الخامس الهجرى الى وقت زوالها سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م ثم ألحق به حوادثا الى سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م .

وتنحصر أهمية الكتاب فيما تم تسجيله من الناحية التاريخية من أخبار سلاطين السلاجقة مثل أرسلان وطغرل أى الفترة الواقعة بين سنتى ٥٥٥-٥٩٥هـ/١١٦٠-١١٩٩م ، وتعتبر فى غاية الأهمية حيث انها مفصلة ومرويه لأول مرة من شاهد عيان ، اضافة الى قيمة الكتاب الأدبية ، ويعتبر من الكتب الفارسية فى تاريخ سلاجقة ايران .

ويمتاز أسلوب المؤلف بالبساطة والوضوح كالكتابات الفارسية فى العهد السابق لعصر المغول ، ولكن فى الكتاب بعض العبارات الغريبة الدخيلة عليه والتى تجعل القارىء ينحرف عن سياق الموضوع مثل الأمثال والأقوال العربية المأثورة دون الاشارة الى أنها من كتاب الفرائد والقلائد للثعالبى .

والكتاب الرئيسى الذى نقل عنه الراوندى هو كتاب (سلجوقنامه) لظهير الدين النيسابورى ، وقد ذكر محقق الكتاب أن الفصول الواردة فى آخر الكتاب ليست ذات أهمية ، فهناك فصلان لايتعلقان الا بدراسة الرماية وركوب الخيل من ناحية شرعيتها أو عدم شرعيتها من الناحية الدينية ، كذلك الفصل المتعلق بالشراب ، وقد اعتمد المؤلف على المصادر المعتمدة على فئة الحنفية وقد ذكر ذلك صراحة فى ثنايا الكتاب . وقد وردت عدة موضوعات فى الكتاب لم ترد فى خطة البحث مثل حجاب ووزراء السلطان السنجر اضافة الى حروبه مع الدولة الغورية .

وعلى الرغم من أن الكتاب يعتبر من المصادر الرئيسة فى تاريخ الدولة السلجوقية ، الا أنه يتصف بالايجاز فيما يختص بالأحداث التاريخية المتعلقة بموضوع البحث ، ومن ثم كانت الاستفادة منه بقدر مابه من موضوعات تتعلق بفصول البحث وماورد فيها من أحداث .

(٦) **المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم** :

لأبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد المعروف بابن الجوزى (٥٠٨-٥٩٧هـ/١١١٤-١٢٠١م) وقد ولد فى بغداد وتلقى العلم بها ، واشتهر بغزارة العلم والتأليف والوعظ ، وتوفى ببغداد سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م .

وترك ابن الجوزى عدة مؤلفات ، أشهرها كتابه المنتظم ، وقد اعتمد البحث على الجزءين التاسع والعاشر لما فيها من معلومات يحتاجها البحث وخاصة فيما يتعلق بعلاقة السلاطين السلاجقة بالخلفاء العباسيين حيث وضح المؤلف فيها جوانب كثيرة .

(٧) **مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان** :

لشمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلى المعروف بسبط ابن الجوزى (٥٨٢-٦٥٤هـ/١١٨٦-١٢٥٦م) ، ولد ببغداد ودرس على يد جده لأمه أبو الفرج بن الجوزى ، ثم انتقل الى الموصل وحلب ودمشق ، وبيت المقدس والحجاز وغيرها ، وقد قام بالتدريس والوعظ والارشاد فى جميع أسفاره ، وتوفى فى دمشق سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م.

وخلف سبط ابن الجوزى عدة مؤلفات أشهرها كتاب مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، وقد اعتمد البحث على النسخة التى قام بتحقيق جزأين منها الدكتور مسفر بن سالم الغامدى عن الفترة (٤٨١-٥١٧هـ/١٠٨٨-١١٢٣م) ، واتبع المؤلف فى كتابه هذا طريقة الحوليات ، وتختلف أهميته من عصر الى عصر ، من حيث اعتماده على المصادر المشهورة التى توفرت له عن كل عصر والكتاب فى مجمله قيم استفاد منه البحث فى معظم فصوله ، ويعتبر من الكتب التاريخية المهمة فى التاريخ الاسلامى .

(٨) **جهار مقاله** :

لنظامى العروضى أحمد بن عمر بن على السمرقندى المتوفى أواخر القرن السادس الهجرى /الثانى عشر الميلادى ، وقد احتوى الكتاب على أربع مقالات فى ماهية الكتابة ، والشعر ، وعلم النجوم ، وعلم الطب .

وتأتى أهمية الكتاب فى تعرضه لشرح أحوال بعض الشعراء فى العصر السلجوقى وبعض كبار رجال الدولة السلجوقيين من الشعراء أمثال الفردوسى ، ومعاصريه مثل المعرى وعمر الخيام .

ويعتبر نظامى عروضى أستاذا فى علم البلاغة والانشاء الفارسى الى جانب مهارته فى عالم الأدب وقرض الشعر . ولم يستفد منه البحث الا فيما يتعلق بالفصل السادس . ويعد الكتاب من الآثار الفارسية الهامة فى سلاسة الانشاء ونسج الكلام ، كما يعد نموذجا للنثر الفارسى ، ويقال ان الكتاب قد تم تأليفه فى حدود سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م وقدم الى الأمير الغورى أبى الحسن حسام الدين على .

(٩) **العراضة فى الحكاية السلجوقية :**

لابن النظام الحسينى اليزدى المتوفى سنة ٧٤٣هـ/١١٠٦م . وقد عاش المؤلف فى عصر غلب فيه الصناعات اللفظية والبلاغية على الكتابة الفارسية نثرا كان أم شعرا فانعكس ذلك على أسلوبه فى الكتابة .

وقد وردت الموضوعات فى الكتاب معنونة باسم كل سلطان من سلاطين الدولة السلجوقية ، وموضحا فيها ماجرى من أحداث تاريخية فى عهد كل سلطان مدعمة باقتباسات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والحكم والأمثال والأشعار العربية والفارسية . كما أن المؤلف اهتم بسلاجقة العراق دون غيرهم ـ الذى يدل على ذلك توقفه عن التأليف عند سقوط دولة السلاجقة فى العراق .

ومن يقرأ هذا الكتاب يتضح له تذبذب مؤلفه فى اصدار أحكامه على أعمال السلاطين وكثرة المدح لهم والذى لايتفق مع الحقيقة التاريخية ، كما يبدو أن مؤلفه غير دقيق فى نقل بعض الأحداث التاريخية ، وهذا يتضح من قيام محققه بتصحيح بعض ماأورده عن هذه الأحداث .

وهناك تشابه تقليدى بين مؤلف الكتاب وبين الراوندى فى كتابه راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية ، ويتضح ذلك فى طريق عرض الأحداث التاريخية والاكثار من الاقتباسات التى تمنع ترابط الأحداث . وقد قدم المؤلف الكتاب هدية لوزير لم يذكر اسمه وانما اكتفى بالثناء عليه . والكتاب له أهمية بالغة بالنسبة لبحثى ، هذا ومما تجدر الاشارة اليه أنه ورد فى الكتاب موضوعات لم أتطرق اليها فى بحثى ، مثل اخفاء أمراء السلطان سنجر الأموال عن الرعايا فى الممالك المختلفة التى كانت خاضعة لحكم السلطان سنجر وكذلك انتصار السلطان سنجر على ملك الغور ، اضافة الى ولائه ووزرائه .

هذا وقد اعتمد البحث على المراجع الرئيسة التالية :

(١٠) **السلاجقة فى التاريخ والحضارة** :

للدكتور أحمد كمال الدين حلمى ، وقد وردت الموضوعات فى المرجع بطريقة عناوين لكل فصل من فصول الكتاب ، وكل فصل يندرج تحت باب معين ، فمثلا الباب الأول بعنوان (فروع السلاجقة) ، واشتمل هذا الباب على خمسة فصول هى سلاجقة ايران ، وسلاجقة كرمان (القاورديون) ، وسلاجقة آسيا الصغرى (سلاجقة الروم) ، وسلاجقة الشام وقد غطى الكتاب معظم فصول بحثى ، كما تضمن الكتاب موضوعات جانبية لم ترد فى خطة بحثى مثل سلاجقة كرمان (القاورديون) وسلاجقة آسيا الصغرى وغير ذلك .

ولقد امتاز الكتاب بدراسته لدولة السلاجقة من الناحية التاريخية والحضارية لما لها من أهمية كبيرة فى التاريخ الاسلامى عامةوتاريخ الشرق وايران خاصة . كما تناول المؤلف الحديث عن الأدباء نثارا وشعراء وترجم لحياة ثلاثة وأربعين شاعراوعدد مؤلفاتهم وانتاجهم .

وتحدث المؤلف باسهاب عن شاعر السلطان سنجر الذى كان يطربه مديحه ويصحبه معه فى حروبه ، ويسمح له بالجلوس فى مجالس أنسه وهو الشاعر (أوحد الدين الانورى) ، كما أورد المؤلف بعض قصائد الانورى باللغة العربية ومع ذلك يذكر فى الحاشية النص الفارسى لهذه القصائد .

ويعتبر الكتاب من المراجع التاريخية الهامة لموضوع البحث ، فقد استفاد منه فى معظم فصوله وخاصة الفصل السادس .

(١١) **سلاجقة ايران والعراق** :

للدكتور عبد النعيم محمد حسنين ، وقد وردت الموضوعات فى هذا الكتاب معنونة لكل فصل من فصوله العشرة ، ويندرج تحت عنوان كل فصل عناوين جانبية تؤدى فى النهاية للوصول الى نتائج الفصل الذى عنون به الفصل من البداية . ولم يغط الكتاب جميع فصول بحثى على الرغم من أن موضوعات الكتاب تناولت سلاجقة ايران والعراق ، كما لم يشر المؤلف الى كثير من القواد والوزراء .

ومما يؤخذ على المؤلف أن الأحداث التاريخية ذكرت فى كتابه هذا بطريقة مختصرة ، كما أغفل المؤلف كثيرا من الأعلام والشخصيات الأدبية .

(١٢) **دولة السلاجقة** :

للدكتور عبد النعيم محمد حسنين ، وفى هذا الكتاب الثانى ألقى المؤلف الضوء على البلاد التى خضعت لحكم السلاجقة وأظهر أهم الأحداث التى أثرت فى تاريخهم ، وتاريخ الأقطار المجاورة لهم ، كما بين المؤلف الدور الذى لعبه السلاجقة فى تاريخ الشرق خاصة ، والعالم الاسلامى عامة، كما عرف مظاهر الحضارة فى عهدهم .

وقد استفدت من هذا الكتاب فى بحثى ، والكتاب وان كان يقتصر على الأخبار والأحداث المهمة فى الدولة السلجوقية ، دون الدخول فى تفاصيلها ، الا أنه يعطى القارىء فكرة عامة ، واضحة عن الدولة السلجوقية .

(١٣) **تاريخ الأدب الفارسى** :

للمؤلف رضا زاده شفق ، وقد ترجمه محمد موسى هنداوى . والمؤلف كان يعمل أستاذا للأدب الفارسى بجامعة طهران ، وقد ذكر المترجم أن المؤلف نهج فيه نهجا قويما على نمط المستشرق براون .

والكتاب يشمل بايجاز جميع الموضوعات الهامة التى تتعلق بتاريخ الأدب والفكر الفارسى ، منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث ، ويربط المؤلف فى تناوله لهذه العصور بين الأدب والعلم ، وبين التاريخ السياسى ، كما يشمل تراجم لأشهر الشخصيات الايرانية من شعراء وعلماء ، ومؤلفين وشواهد شعرية لهم .

وقد استفاد البحث من هذا الكتاب وخاصة فى الفصل السادس ، والحق يقال انه كتاب جيد يفيد القارىء الذى يهمه دراسة الأدب الفارسى حيث يفتح له المجال اذا أراد التوسع فى ذلك .

(١٤) **تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى** :

للمؤلف المستشرق ادوارد جرانفيل براون ، وقد ترجمه الى اللغة العربية الدكتور أمين الشواربى .

والكتـاب يتناول الآداب الفـارسية ، منذ أخذ الفـرس يكتبون آدابهم باللغـة الفـارسية المعروفة حاليـا ، والتى نشـأت مع الفتـح العـربى الاسلامـى واعتنـاق الفـرس للاسلام فى القـرن الأول الهجـرى السـابع الميلادى ، واستمروا فى استعمالها حتى عصرنا الحالى .

ويستعـرض الكتـاب بعض العـوامل الخارجيـة والعقليـة التى أثرت فى "التـاريخ الفارسى" كما يشمـل بعض تراجم لأشهر الشخصيـات الفارسية مع ذكر شواهد من أشعارهم وأقوالهم ، والكتاب لاغنى عنه فى التعريف بالأدب الفارسى ، ويعتبر بمثابة موسوعة أدبية قيمة ، وقد استفاد البحث منه وخاصة فيما يختص بالفصل السادس .

(١٥) **الأدب فى العصر السلجوقى** :

لمؤلفـه محمد التونجى ، وقـد قام المؤلف فى هذا الكتـاب بالقاء الضوء على العصر السلجوقى من النواحى السياسية والادارية والاجتمـاعية والدينية وعلى ضوء ذلك درس الأغراض الشعرية شارحا المقصود من كل غرض ، مع مراحل تطوره .

وقـد استفدت من هذا الكتاب فى الفصل السادس مـن البحث ، وكان من الأفضل أن يقوم الباحث بترجمة الأدباء فى هذا العصر الذى أطلق عليه (بالعصر الغامض) .

وفيمـا عـدا هـذه المصـادر والمراجع الـرئيسة التى تم استعـراضها يجد القـارىء فى نهـاية البحـث قائمة مطـولة بالمصـادر والمراجع المتعلقـة بموضـوع البحث والتى اعتمد عليها فى كتابته .

والله ولى التوفيق ،،،

التمهيد

النزاع على عرش السلطنة السلجوقية
بعد وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م
بين أبنائه واخوته وزوال وحدة الدولة

(أ) سلطنة محمود الابن الأصغر لملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م والنزاع بينه وبين أخيه الأكبر بركيارق على عرش السلطنة .

(ب) انتصار بركيارق واعتراف الخليفة العباسى به سلطانا للسلاجقة سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م.

(ج) انتصار بركيارق فى النزاع بينه وبين عمه تتش على عرش السلطنة سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م .

(د) استئثار أرسلان ارغون عم بركيارق بحكم خراسان والشام وماوراء النهر ثم مقتله سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٥م وتولية بركيارق لأخيه سنجر ملكا عليهما .

(هـ) النزاع بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر على عرش السلطنة (٤٩٢-٤٩٧هـ/١٠٩٩-١١٠٤م) .

(أ) سلطنة محمود الابن الأصغر لملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م والنزاع بينه وبين أخيه الأكبر بركيارق على عرش السلطنة .

توفى السلطان الأعظم جلال الدنيا والدين أبى الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق فى سادس عشر شوال سنة خمس وثمانين وأربع مائة هجرية الموافق اثنين وتسعين بعد الألف ميلادية (١).

ويذكر ابن الجوزى أن "سبب موته ثلاثة أقوال أحدها : أنه خرج الى الصيد بعد صلاة العيد فأكل من لحم الصيد وافتصد فحم فمات ، والثانى : أنه طرقته حمى حادة فمات ، والثالث : أنه خردك أسمه فى خلال هلك به ، وكان عمره سبعا وثلاثين سنة ومدة ملكه تسع عشرة سنة وأشهر ودفن فى الشونيزيه (٢) ولم يصل عليه أحد" (٣). ويذكر ابن العميد أن وفاته كانت ببغداد وانه قد دفن بها (٤). وهذا يتفق مع ماذكره ابن الجوزى وان كان ابن الجوزى أدق . بينما يذكر الحسينى أنه دفن بمرو (٥).

---

(١) الحسينى : زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، تحقيق محمد نور الدين ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص١٤٧ ، ل.أ.سيديو : تاريخ العرب العام ، ترجمة عادل زعتر ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م ، ص٢٥٥ .

(٢) الشونيزيه : كانت مقبرة معروفة فى بغداد بالجانب الغربى ، دفن بها عدد من الصالحين ، ورجال الصوفية .
انظر : سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، تحقيق مسفر الغامدى جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ج١ ، ص١٩٠ .

(٣) المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، الطبعة الأولى ، حيدر آباد الدكن ١٣٥٨،١٣٥٩هـ ٧٤/٩ . هذا ويتفق ابن الأثير مع ابن الجوزى فى السبب الأول الذى ذكره ابن الجوزى وأدى الى وفاة ملكشاه .
انظر : الكامل فى التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ج١٠، ص٧٣ .

(٤) انظر : تاريخ المسلمين ، ليدن ١٩٢٥م ، ص٢٨٧ .

(٥) انظر : زبدة التواريخ ، ص١٤٧ .
مرو : مدينة كبرى تقع فى اقليم خراسان على نهر جيحون وكانت تعرف فى العصور الوسطى بمرو الشاهجان معناه "نفس السلطان" وعلى فراسخ من جنوبها اقليم سد شبه حوض عظيم تخرج منه أربعة أنهار .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، الطبعة الثانية ، ترجمة بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص٤٣٩-٤٤٤ - الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، ص٥٣٢-٥٣٣ .

وقد ملك السلطان ملكشاه مالم يجتمع عليه أحد من الملوك ، وكانت سلطنته تمتد شرقا الى اقليم ماوراء النهر وغربا البحر المتوسط وآسيا الصغرى وفى آخر عهده حدث خلاف بينه وبين وزيره نظام الملك ، وكان نتيجة ذلك اغتيال نظام الملك(١).

وبعد مقتل نظام الملك توفى السلطان ملكشاه(٢)وكان له أربعة أولادهم محمود ومحمد وبركيارق وسنجر(٣).

وبعد وفاة السلطان ملكشاه تفككت الدولة السلجوقية وبدأت عوامل الضعف والانهيار تدب فى أوصالها بين أبنائه واخوته وأحفاده فضعفت بالتالى سيطرة الدولة على مختلف أقاليمها .

ومن أسباب هذا الضعف تنافس الأمراء على عرش السلطنة ، الأمر الذى أحدث انقساما كبيرا وبصفة خاصة بين بركيارق الابن الأكبر لملكشاه وأخيه الأصغر محمود ، وكان لكل منهما مؤيدين ومؤازرين حيث كان يؤيد بركيارق نظام الملك قبل وفاته ومن بعده أبناؤه وأتباعه وأفراد أسرته ، فى حين أن محمود كانت أمه تركان خاتون(٤)تقف الى جانبه والوزير تاج

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج٨ ، ص١٦٥ . وقد اختلف المؤرخون فى أسباب مقتله ، عن نظام الملك انظر : سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ج١ ، ص١٧٠-١٧٣ - ابن الأثير : المصدر السابق ج٨ ، ص١٦١ - البندارى : تاريخ دولةآل سلجوق ، الطبعة الثانية ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٧٨م ، ص٦٣ - خير الدين الزركلى : الأعلام ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠م ، ج٢ ، ص٢٠٢ .

(٢) عن ملكشاه انظر : سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ج١ ، ص١٨٢-١٩٢ - ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ١٦٣/٨ - البندارى : دولة آل سلجوق ص٧٠ - ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، اشراف احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ، ج٥ ، ص٧١-٧٣ .

(٣) ابن العميد : تاريخ المسلمين ، ص٢٨٧ - على محمد على الغامدى : بلاد الشام قبيل الغزو الصليبى ، المكتبة الفيصلية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص٢٠٠ .

(٤) هى : ابنة طغراج الملك من نسل أفراسياب - وهم الايلخانيون حكام بلاد ماوراء النهر وتركستان ، وباشرت أمور الدولة بعد ملكشاه ، وكانت حازمة قادت الجيوش بنفسها ، وعن دورها فى تولية ابنها محمود عرش السلطنة وفى النزاع بينه وبين أخيه بركيارق انظر : سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٢٢١،٢٢٢ - ابن الأثير : المصدر السابق ، ١٧٣/٨،١٧٤ .

الملك الشيرازى [١] الذى خلف نظام الملك ، انقسم السلاجقة الى فريقين متنازعين كل منهما يجاهر بالعداء للآخر وصولا الى عرش السلطنة .

وقد استطاعت تركان خاتون بالاتفاق والتدبير مع تاج الملك اخفاء نبأ وفاة السلطان ملكشاه حتى يتسنى لها أن ترتب أمورها وحتى تتم البيعة لابنها محمود الذى كان يبلغ من العمر وقتئذ أربع سنين وشهور [٢] وكان عند وفاة أبيه فى بغداد ، أما بركيارق فكان فى الثالثة عشرة من عمره عندما مات أبوه وكان حينئذ فى أصفهان [٣].

وكانت الظروف فى صالح محمود فى أول الأمر ، وقد بايعه العسكر لأمور أحدها أن أمه (تركان خاتون) كانت مستولية ومسيطرة على الأمور فى أيام السلطان ملكشاه ، وكانت محسنة للأجناد ومن ثم قدموا ولدها وبايعوه . والثانى : أنها كانت من نسل الملوك الترك ، وقيل أنها من نسل أفراسياب . والثالث : أن الأموال كانت بيدها ففرقتها فيهم فبايعوه وأخذوه معهم وعادوا به الى أصفهان [٤].

وقد بعثت تركان خاتون الى الخليفة العباسى المقتدى بأمر الله ٤٤٨-٤٨٧هـ/١٠٥٦-١٠٩٤م فى بغداد تطلب منه أن يعهد بالسلطنة لابنها محمود بن ملكشاه وأن تكون الخطبة باسمه ، ولكن الخليفة لم يجبها الى ماطلبت ، ورد عليها قائلا : "ان ابنك طفل صغير وهو لايليق بالملك" . غير أن الخليفة العباسى مالبث أن اضطر الى الاعتراف به سلطانا عقب وفاة أبيه [٥].

---

(١) هو أبو الغنائم المرزبان بن خسرو فيروز ، كان وزيرا لتركان خاتون وابنها محمود انظر : ابن خلدون : العبر ، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، ج٥ ، ص١٤ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ١٦٥/٨ - سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ص٢٢١ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، الطبعة الأولى ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ، ص٤٥ .

(٣) الراوندى : راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية ، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربى وآخرون ، القاهرة ١٣٧٩هـ ، ص٢١٥ .

(٤) الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٣١٦ .

(٥) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٢٢١-٢٢٣ ، الراوندى : راحة الصدور ، ص٢١٥ - رشيد الدين الهمذانى : جامع التواريخ ، تحقيق أحمد آتش ، مطبعة الجمعية التاريخية التركية أنقرة ١٩٦٠م ، ص٥٥،٥٦ - عبد النعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٨٣،٨٤ .

ومما قيل فى هذا الصدد أن الخليفة العباسى المقتدى بأمر الله اضطر الى الاعتراف بسلطنة محمود ، لأن ملكشاه كان يحتفظ بابنه الأمير جعفر(١) عنده ليهدد به الخليفة ، فرأى المقتدى لأمر الله خشية من تكرار التجربة مع سلاطين السلاجقة أن يوافق على مارأته تركان خاتون من انفاذ الأمير جعفر الى بغداد لقاء اعتراف الخليفة بسلطنة ولدها محمود(٢).

وفى ٢٢ شوال سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م أقيمت الخطبة لمحمود فى مساجد بغداد ومنحه الخليفة العباسى المقتدى بأمر الله الخلع السلطانية ولقبه "ناصر الدنيا والدين"(٣).

واشترط الخليفة العباسى على تركان خاتون أن تكون السلطنة لولدها محمود ، والخطبة له ، بينما يختص الأمير أنر(٤)بتدبير الجيوش ورعاية البلاد

---

(١) هو : أبو الفضل جعفر بن المقتدى بأمر الله ، ولد سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م ، كان برفقة جده السلطان ملكشاه بعد وفاة والدته خاتون ، وكان السلطان ملكشاه عازما على توليته الخلافة بدلا من أخيه المسترشد الذى ولى عهد الخليفة المقتدى بأمر الله ، ولكن وفاة السلطان ملكشاه غيرت مجرى الأمور وعاد أبو الفضل جعفر الى والده المقتدى بعد وفاة جده السلطان ملكشاه .
انظر : سبط ابن الجوزى : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٩٣،٢٠٥ .

(٢) فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق ، دار الأديب ، بغداد ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ، ص١٩٩ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج١٠ ، ص٨٨،٨٩ - ابن الجوزى : المنتظم ، ج٩ ص٦٢،٦٣ فاضل الخالدى : المرجع السابق ، ص١٩٨ - عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص٧٥ .

(٤) الأمير أنر : هو من أمراء عسكر تركان خاتون والدة محمود بن ملكشاه ، أرسلته للاستيلاء على بلاد فارس من نوران شاه ابن قاروت بك ، الا أن الأمير أنر لم يحسن تدبير بلاد فارس مما أدى الى قيام الجنود ضده ، وانضموا مع توران شاه وهزموا أنر عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ، ولماسار السلطان بركيارق الى خراسان ولى الأمير أنر بلاد فارس جميعا ، وكان قد تغلب عليها الشواتكارة على اختلاف بطونهم وقبائلهم واستعانوا بصاحب كرمان "ايران شاه بن قارون" فاجتمعوا ضد الأمير أنر فانهزم منهم وعاد الى أصفهان وأرسل الى السلطان بركيارق يستأذنه فى اللحاق الى خراسان فأمره بالمقام ببلد الجبال وولاه امارة العراق وكاتب العساكر المجاورة له بطاعته فاقام بأصفهان . قاتل الباطنية، خوفه مؤيد الملك بن نظام الملك وجماعة من السلطان بركيارق وأشاروا اليه الاتصال بالسلطان محمد بن ملكشاه فعزم على عصيان السلطان بركيارق اذا لم يسلم اليه مجد الملك البلاساني فبينما كان يتناول افطار الصوم اذ هجم عليه ثلاثة أشخاص من الترك فضربه أحدهم بسكين فقتله عام٤٩٢هـ/١٠٩٩م =

ويختص تاج الملك بجباية الأموال وترتيب العمال ، الا أن تركان خاتون فى بداية الأمر كانت غير موافقة على هذه الشروط ، وكان أبو حامد الغزالى(١) يقوم بدور الوساطة بين الخليفة العباسى وبين أم محمود ، وبعد ذلك أقنع أبو حامد الغزالى تركان خاتون بالموافقة على شروط الخليفة ، ومن ثم وافقت على تلك الشروط(٢).

ثم أرسلت تركان خاتون أحد أتباعها ليقبض على بركيارق ، وبالفعل تم القبض على بركيارق وايداعه السجن من قبل أتباعها لكى لايكون طليقا ومن ثم يصبح محمود فى مأمن منه ، غير أن الأمر لم ينته عند هذا الحد الذى تخيلته تركان خاتون بأنه لو تم القبض على بركيارق لأصبحت فى مأمن من كل محاولة لمنازعة ابنها فى الحكم . فأتباع نظام الملك ومؤيدى بركيارق فى أصفهان تمكنوا من اخراجه من سجن أصفهان ونصبوه سلطانا فى أصفهان وذلك نكاية فى تركان خاتون . وفى تاج الملك الشيرازى لموقفهما المعادى لنظام الملك قبل موت ملكشاه ، وهكذا وجد سلطانان فى وقت واحد محمود فى بغداد وبركيارق فى أصفهان ، ومن ثم أصبحت المنازعة بينهما على عرش السلطنة أمرا حتميا(٣).

وكانت تركان خاتون هى البادئة بالنزاع وبالهجوم فسارت من بغداد الى أصفهان مع الجيش ومعها ابنها السلطان محمود والوزير تاج الملك الشيرازى ، ولما قاربت تركان خاتون أصفهان خرج منها بركيارق ومن

= انظر : ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٧٣-١٨٨،١٨٩ - الراوندى : راحة الصدور ، ص٢١٨،٢١٩،٢٢١ .

(١) انظر ترجمته ، الرسالة ، الفصل السادس (رابعا : الفقه) .

(٢) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص١٣ - رشيد عبد الله الجميلى : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، ص٨١،٨٢ .

(٣) ابن خلدون : العبر ، ١٤/٥ - ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٦٥ - عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٧٠م ، ص٨٤ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٤٦ .

يؤيده من النظامية متجهين نحو الرى ، فأرسلت تركان خاتون الجيش الى قتال بركيارق ، والتقى الجيشان بالقرب من بروجرد(١)، وكان ذلك فى أواخر ذى الحجة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م .

وجرت الحرب بينهم واشتد القتال وانحاز جماعة من عسكر تركان خاتون الى بركيارق ، فلحقت الهزيمة بتركان خاتون وابنها وعادوا الى أصفهان وتبعهم بركيارق وحاصرهم فيها(٢). واتفق الطرفان على الصلح بشرط أن تدفع تركان خاتون خمسمائة ألف دينار لبركيارق ، وأن تكون بلاده أصفهان وبلاد فارس لتركان خاتون وابنها ، أما باقى البلاد فتكون لبركيارق وهو السلطان(٣).

وفى شهر محرم من سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م(٤)نشبت معركة عنيفة بين المعسكرين : المعسكر الأول لبركيارق والمعسكر الثانى لمحمود وأمه تركان خاتون ، وكانت الغلبة والكفة الراجحة للمعسكر الأول بسبب مساعدة أتباع نظام الملك وبسبب انحيار جماعة من الأمراء الذين يتبعون المعسكر

---

(١) وهى بضم الباء وكسر الجيم : بلدة قرب همذان طولها أكثر من عرضها نحو نصف فرسخ ، بها الزعفران وفواكه الكرج .
انظر : ابن الوردى : تتمة المختصر فى أخبار البشر ، تحقيق أحمد رفعت البدراوى ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م ، ج٢ ، ص١٣ . ـ كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٣٥ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٦٥ ـ ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ص١٣ ـ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٧م ، ج٤ ، ص٣٨ .

(٣) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٢٢٤ ـ الخواندمير : حبيب السير فى أخبار أفراد البشر ، طبع بمباى ١٣٧٣هـ/١٨٥٨م ، ج٢ ، ص٩٤ .

(٤) رشيد عبد الله الجميلى : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٩٨٠م ، ص٨٧ .

الثـانى لتركـان خاتون وابنهـا محمـود منهـم الأمير يلبرد[١]، وكمشتكين الجاندار[٢]، وغيرهم[٣].

ورجحـت كفة بركيارق وقـوى أمره ، والتقى العسكـران مـرة أخرى وانهـزم عسكـر تركان خاتون وابنهـا ، ومـن ثم هربت الى مـدينة أصفهـان وتحصنت بها ، وفر الوزير تاج الملك الشيرازى هاربا الا أن النظـامية قبضوا عليه وأخذوه وانتهى الأمر بقتله فى المحرم سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م[٤].

وبعـد أن لاذت تركان خاتون بالفـرار الى أصفهـان ، وقـوى بركيارق بمسـاعدة النظامية تتبع تركـان خاتون وحاصرها فى أصفهـان ، ولكن سرعان ماعدل عن ذلك حتى يجد الفـرصةسانحة للاستيلاء على أصفهـان ، فتوجه الى همذان وسعى جاهدا فى تكوين جيش قوى العتاد كبير العدد حتى يستطيع به الاستيلاء على أصفهـان ، وقـد تم له ماأراد حيث توجه بجيشـه الـذى أعده كمـا يريد الى أصفهـان وتم فتحهـا وقضـى على تركـان خاتون وأنصـارها . واعترافـا مـن بركيارق بجميل النظـامية عليـه اتخذ عز الملك الحسين بن نظام

---

(١) الأمير يلبرد : من كبار أمراء السلطان ملكشاه ، قتله السلطـان بركيارق فى رمضان عام ٤٨٦هـ/١٠٩٣م لأنه تكلم على والدته بكلام شنيع .
انظر : ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٦٩ .

(٢) كمشتكين الجاندار : مـن أمـراء تركـان خاتـون ، انحاز الى السلطــان بركيـارق فى المعركة التى نشبت بين بركيارق وتركان خاتون ، التى نتـج عنها هزيمتها ، وشارك فى قتـل اسمـاعيل بن ياقوتى عـام ٤٨٦هـ/١٠٩٣م . ويعتبر مـن الأمـراء الكبـار فى عسكر السلطان بركيارق .
انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٦٥،١٦٨ .

(٣) الحسينى : زبدة التواريخ، ص١٥٦ .

(٤) ابن خلــدون : العبر ، ج٥ ، ص١٤ ـ الحسينى : زبدة التـــواريخ ، ص١٥٦،١٥٧ ـ عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الاسلامية المستقلة فى الشـرق ، ص٢٢٣ ـ عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٨٥ .

الملك وزيرا له(١)، وكان مقيما فى أصفهان عند وقوع هذه الأحداث(٢).

ولقد اتفقت تركان خاتون مع خال بركيارق اسماعيل ياقوتى(٣) ووعدته بالزواج على أن يتقدم لمحاربة بركيارق ، وبالفعل توجه اسماعيل ياقوتى على رأس جيشه لمحاربة ابن أخته ، والتقى الجيشان فى رمضان ٤٨٦هـ/١٠٩٣م ، حيث كان النصر حليف بركيارق ، أما اسماعيل ياقوتى فقد أسر وقتل فى نفس السنة المذكورة(٤).

وفى سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م سار بركيارق الى أصفهان ، وفى بداية الأمر لم يسمح له بالدخول اليها ، وبعد ذلك سمحوا له بالدخول خديعة كى يتم القبض عليه وعندما قارب أصفهان خرج اليه محمود فلقيه ودخل البلد وأحاطوا به .

ولقد حم وجدر محمود ومات فى شوال من نفس العام(٥)، وكان ذلك بمثابة الفرج بعد الشدة وجلس بركيارق للعزاء فى أخيه محمود ، ثم ان بركيارق جدر بعد أخيه ولكنه شفى ، ولما تم شفاؤه كاتب وزيره مؤيد

---

(١) هو : أبو عبد الله الحسين بن نظام الملك ، كان مقيما بخوارزم وحاكما فيها فى كل أمور السلطنة ، بعد مقتل والده ، أقام بأصفهان فيما حاصرها بركيارق ، وكان أكثر عسكره من النظامية وخرج من أصفهان مع اخوته حينما اتصل ببركيارق فاحترمه وأكرمه وجعله وزيره يتولى أمور دولته .
انظر : ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١١٦ .

(٢) عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص٧٦ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٤٧ ـ حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦٠٢ .

(٣) هو : أيضا ابن عم ملكشاه بن الب أرسلان ، ولمزيد من التفاصيل عن سبب قتله راجع ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٦٨ .

(٤) حمد الله المستوفى القزوينى : تاريخ كزبده ، نشر براون ، طبع فى دار السلطنة بلندن ، ص٤٥٠ ـ الراوندى : راحة الصدور ، ص٢١٨ ـ الخواندمير : حبيب السير ج٢ ، ص٩٤ .

(٥) مات السلطان محمود بن ملكشاه بعد أربعة عشر عاما فى السلطنة ، وعن سيرته انظر ماذكره عنه : الراوندى : المصدر السابق ، ص٢١٨،٢١٩ .

الملك [١] أمراء العراق وخراسان ومن ثم عادوا الى بركيارق فكثر جنده وأصبح شأنه عظيما [٢].

ومن هنا يتبين لنا أن بداية الكوارث والنوازل التى حلت بالدولة السلجوقية كانت فى عهد بركيارق عندما توفى أبوه ملكشاه وحدث ماحدث من نزاعات على السلطنة بينه وبين أخيه الأصغر محمود ، الأمر الذى وصل الى حد القتال بين الأخوين ، مما أشعل نيران الثورة والعصيان والانقسام الى معسكرين فى جهات مختلفة فى الدولة السلجوقية المترامية الأطراف .

---

(١) هو : عبيد الله بن نظام الملك كان وزيرا للسلطان بركيارق عند لقائه بعمه تاج الدولة تتش سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م ، وتولى الوزارة أيضا فى عهد السلطان محمد بن ملكشاه فكانت وزارته أحد عشر شهرا ، وكان قتله عام ٤٩٤هـ/١١٠١م على يد بركيارق وعمره خمسون سنة .
انظر : ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩٧ - سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١٢ ، ص١٨١،٣٦٣ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٧١،١٧٢ - الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص٧٥ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٨١ - ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربى ، مطبعة السعادة ، ص٣٧٦ .

(ب) انتصار بركيارق واعتراف الخليفة العباسي به سلطانا للسلاجقة سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م.

قام بركيارق بفتح أصفهان ، وسيطر على الأمور بها ، وقضى على جنود تركان خاتون ، كما أن مناصرة جماعة النظامية ومؤازرتهم له هيأت له الانفراد بالسلطنة ، والظفر باعتراف الخليفة العباسى به سلطانا للسلاجقة نظرا لما هو معروف عن الخلفاء العباسيين - بصفة عامة - أنهم كانوا يتوجون من ترجح كفته من السلاجقة ويعترفون به سلطانا .

وقد توجه بركيارق الى بغداد فى السابع عشر من ذى القعدة عام ٤٨٦هـ/١٠٩٣م (١) وكان برفقته وزيره الجديد - عز الملك الحسين بن نظام الملك - حيث طالب الخليفة العباسى المقتدى بأمر الله بأن يعترف به سلطانا على السلاجقة ، فماكان من الخليفة العباسى المقتدى بأمر الله الا أن أجابه فى طلبه واعترف به سلطانا على السلاجقة فى ١٤ محرم سنة ٤٨٧هـ الموافق ٣ فبراير سنة ١٠٩٤م ، ولقبه "بركن الدين" (٢).

ونودى ببركيارق سلطانا ببغداد فى ١٤ محرم سنة ٤٨٧هـ/٣ فبراير سنة ١٠٩٤م (٣)، وخطب له على المنابر ، وشاء القدر أن توفى الخليفة العباسى المقتدى بأمر الله فى ١٥ محرم سنة ٤٨٧هـ/٤ فبراير ١٠٩٤م (٤)، وخلفه ابنه

---

(١) رشيد عبد الله الجميلى : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، ص٨٧ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٤٧ .

(٢) محمود فهمى المهندس : من البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأميرية ، بولاق مصر ١٣١٢هـ ، ج٢ ، ص٤٧ رشيد عبد الله الجميلى : المرجع السابق ، ص٨٧ - عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٨٧ .

(٣) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٢١١ - أبو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، دار المعرفة ، ج١،٢ ، ص٢٠٤ - فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق ، ص٢٠١ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٤ ، ص٣٨ .

(٤) الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٥٦ - رشيد عبد الله الجميلى : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، ص٨٧ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٤٧ - حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦٠٣ .

وولى عهده أبو العباس أحمد الذى لقب المستظهر بالله الذى ماكان منه الا أن اعترف أيضا ببركيارق سلطانا للسلاجقة كما بايعه بركيارق بالخلافة ، وظل بركيارق فى بغداد حتى ربيع الأول من سنة ٤٨٧هـ/مارس سنة ١٠٩٤م ثم سار عنها متجها الى الموصل(١).

---

(١) سبط ابن الجوزى : المصدر السابق ، ج١ ، ص٢١١ ـ فاضل الخالدى : المرجع السابق ، ص٢٠١ .

(ج) انتصار بركيارق فى النزاع بينه وبين عمه تتش على عرش السلطنة سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م .

لم يقتصر النزاع بين بركيارق وأخيه الأصغر محمود فحسب بل ظهر منافس آخر له ينازعه على عرش السلطنة وهو عمه تاج الدولة تتش [١] الذى كان واليا على دمشق وماجاورها من بلاد الشام ، والذى ولاه البلاد أخوه السلطان ملكشاه ، ولما علم بوفاة أخيه رأى أنه أحق بأمور السلطنة من أبناء أخيه لأن أكبرهم بركيارق لم يكن يزيد عن الثانية عشرة من عمره ، اضافة الى النزاع بينه وبين أخيه الأصغر محمود على السلطنة .

وقد بدأ تتش فى السعى لأن يحظى بأمور السلطنة وذلك بعد وفاة أخيه ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م [٢].

وسار تاج الدولة تتش بجيشه الى حلب ، ورأى قسيم الدولة آقسنقر [٣] ـ صاحب حلب ـ أنه لايمكن أن يخالف أو يقاوم تتش لاسيما أن أبناء السلطان ملكشاه بينهم خلافات كبيرة على عرش السلطنة ، ومن ثم أبدى له الطاعة والولاء ، ولم ينته الأمر عند هذا الحد فحسب بل كاتب قسيم الدولة آقسنقر كل من باغى سيان ـ صاحب أنطاكية ـ [٤] ،

---

(١) هو : أبو سعيد بن السلطان ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق التركى السلجوقى .
انظر : ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، المكتب التجارى للطباعة ، بيروت ، ج٣ ، ص٣٨٤ .

(٢) أبو الفدا : المختصر ، ج١،٢ ، ص٢٠٣ .

(٣) هو : أبو سعيد آق سنقر بن عبد الله الملقب قسيم الدولة المعروف بالحاجب جد البيت الأتابكى أصحاب الموصل ، وهو والد عماد الدين زنكى كان مملوك السلطان ملكشاه واستنابه تتش بن ألب أرسلان مدينة حلب سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م ، فعصى عليه مما جعل تتش يخرج لقتاله وجرى بينهما مصاف انتهت بقتل آقسنقر فى جمادى الأولى سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ودفن فى حلب .
انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص١٠٢ .

(٤) باغى سيان : تركمانى من رجال ملكشاه كان على درجة من الكفاية مكنته من اكتساب رضى تتش بعد وفاة ملكشاه ، أما عن سيطرته على أنطاكية فقد بدأت عندما استولى تاج الدولة تتش سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م عليها من سليمان بن قتلمش السلجوقى . انظر سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٣٠٧ . =

والأمير بوزان(١) صاحب الرها(٢) وحران(٣)، يدعوهما الى الطاعة والولاء لتاج الدولة تتش ، فوافقاه على طلبه ومن ثم دانت له كل من حلب والرها وحران ، ثم خطبوا له فى بلادهما وأسرعا اليه حيث تقوى بهما الأمر الذى دفعه الى التوجه وقصد الرحبة(٤) ومن ثم حاصرها ونجح فى الاستيلاء عليها فى المحرم ٤٨٦هـ/١٠٩٣م ، وخطب له فيها بالسلطنة ، وحينما شعر تاج الدولة تتش بأن البلاد تخضع له نظرا لقوته توجه الى

= وتوفى سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م عقب دخول الصليبيين أنطاكية .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٦ ، كما يطلق عليه ابن الأثير "باغيسيان" .

(١) بوزان : عماد الدولة أحد قواد السلطان ملكشاه ولاه واليا على الرها بعد أن تمكن ملكشاه من شمال الشام والجزيرة ، وبعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م انضم الى تاج الدولة تتش فى نزاعه مع أولاد ملكشاه الا أنه ابتعد عنه وانضم الى بركيارق وشاركه فى بعض حروبه وعاد الى الرها تابعا لبركيارق ، غير أنه وقع أسيرا فى المعركة التى حدثت بين بركيارق وتتش سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م فقتله تتش وأرسل رأسه الى الرها حتى يعلم نائبه بها ويسلمها فتسلمها تتش .
انظر : ابن شداد : الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق يحي عبارة ، دمشق ١٩٧٨م ، ج٣ ، ص٦٠٢ .

(٢) الرها : بضم الراء والمد ، مدينة من أرض الجزيرة متصلة بحران ، واليها ينسب الورق الجيد من ورق المصاحف ، وهى مدينة ذات عيون كثيرة عجيبة تجرى منها الأنهار وبينها وبين حران ستة فراسخ أو هى مدينة ترويحية كثيرة البساتين والخيرات وتخرج منها عين تسمى عين مياس ، وليس فى جميع بلاد الجزيرة أحسن منها ويمتاز أهلها بجمال الصورة وكمال الخلق .
انظر الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار ، ص٢٧٣ .

(٣) هى قصبة ديار مضر وهى على طريق الموصل والشام والروم .
ياقوت الحموى : معجم البلدان ، بيروت ١٩٦٨م ، ١٩٧٧م ، ج٣ ، ص٢٤٢ .

(٤) الرحبة : هى رحبة مالك بن طوق ، تقع على الفرات بين الرقة وعانة ، ولاتزال آثار قلعتها الخربة واضحة للعيان . وهى على بضع كيلومترات من مدينة الميادين السورية .
انظر سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص١٩٥ .

نصيبين (١) حيث ملكها بالقوة وسلمها للأمير على بن شرف الدولة مسلم بن قريش (٢) فى صفر سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م (٣).

وقصد تتش بعد ذلك الموصل حيث خاطب صاحبها ابراهيم بن قريش ابن بدران العقيلى (٤) بأن يخطب له فى بلاده ، فما كان من صاحب الموصل الا أن رفض طلب تتش ودارت معركة بين الطرفين عند موضع على نهر

---

(١) نصيبين : مدينة فى الجنوب من تركيا قريبة من الحدود السورية تقوم فى أعالى نهر الهرماسى ولاتزال من أعظم مدن الجزيرة شأنا وهى أجل مدن الجزيرة لولا كثرة العقارب بها .
انظر : كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٤٢ ـ الحميرى : الروض المعطار ص٥٧٧ .

(٢) هو : ابن صفية عمة تتش . انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٦٧ كما ورد فى سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٢٠٢ أنها أخت السلطان ملكشاه أى ابنة السلطان ألب أرسلان والد ملكشاه . وقد قام على أمه صفية بطرد أخيه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش من أم أخرى وظل هو ووالدته بالموصل ثم جاء ابراهيم أخو مسلم واسترد الموصل منهما سنة ٤٨٧هـ/١٠٨٤م .
انظر سبط ابن الجوزى : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٩٦ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٦٧ ـ أبو شامة : كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ١٩٥٦م ، ج١ ، ص٦٥ ـ رشيد عبد الله الجميلى : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، ص٨٣،٨٤ ـ عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٨٥ ـ حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦٠٢ .

(٤) هو : أمير بنى عقيل وصاحب الموصل وكان فى أيام أخيه مسلم بن قريش معتقلا ، ولما قتل مسلم سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٤م أخرجه بنو عقيل من حبسه بعد أن مكث فيه سنين مقيدا ، وولوه عليهم مكان أخيه فأقام الى أن استدعاه السلطان ملكشاه سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م وظل معتقلا حتى توفى السلطان سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م فسار الى الموصل فاستردها ممن كان قد استولى عليها ، ونشبت بينه وبين والى الشام تتش بن أرسلان حرب سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م فوقع فى الأسر وقتله تتش صبرا .
انظر الزركلى : الأعلام ، ج١ ، ص٥٨ ـ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص١٩٦ .

الهوماس [١] في ربيع الأول سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م ، وفيها انهزم وقتل صاحب الموصل [٢].

وبعدما ملك تتش الموصل سار متجها الى ديار بكر [٣] في ربيع الآخر من سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م ، حيث ملك بميافارقين [٤] وسائر ديار بكر ، ثم توجه بعد ذلك الى آذربيجان ، ومن ثم اتسعت نفوذه وازدادت قوته [٥].

وبدأ تاج الدولة تتش يفكر في التوجه الى بغداد كي يتصل بالخليفة العباسي المقتدى بأمر الله ومن ثم يظفر بعرش السلطنة بدلا من ابن أخيه محمود .

وقد شعر بركيارق بالخطر الشديد الذى يحدق به من قبل عمه تتش ، بالرغم من أنه بسط نفوذه على كثير من بلاد ايران منها الرى وهمذان ومابينهما ، ولذلك توجه بركيارق الى آذربيجان لابعاد خطر عمه تتش عن

---

(١) نهر الهوماس : يقع فى بلاد مابين النهرين ، وكانت مياه النهر نفسه تنصب فى يمين دجلة عند تكريت بعد أن تجرى فى واد يقال له الثرثار .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص١١٤،١١٥ .

(٢) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص١٩٩،٢٠٠،٢١ ـ الذهبى : كتاب دول الاسلام ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ومحمد مصطفى ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج٢ ، ص١٤ ـ رشيد عبد الله الجميلى : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، ص٨٤ .

(٣) ديار بكر : كان العرب يسمون بلاد مابين النهرين العليا بالجزيرة ، وكان هذا الاقليم ينقسم الى ثلاثة : ديار ربيعة وديار مضر وديار بكر ، نسبة الى القبائل العربية التى نزلت هذا الاقليم قبل الاسلام ، فعرف كل من هذه الديار بقبيلته ، وتنسب ديار بكر الى بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بن معد بن عدنان وهى مسقى دجلة من منبعه الى منعطفه العظيم فى الجنوب أسفل من تل فافان مع فى شمالها من أرض تسقيها روافد دجلة الكثيرة التى تصب فى يساره .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص١١٤،١١٥ .

(٤) ميافارقين : مدينة مشهورة بديار بكر (بتركيا اليوم) .
انظر : البلاذرى : فتوح البلدان ، نشر وتعليق صلاح الدين المنجد ، ص٧٨٤ .

(٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٦٧ .

البلاد[(١)].

ولما تقارب الجيشان انضم عدد من أمراء جيش تتش الى بركيارق وكان من بينهم قسيم الدولة آقسنقر صاحب حلب ، وبوزان صاحب الرها وحران ، ورأى كل منهما الانضمام الى بركيارق ابن صاحبهما ملكشاه .

وأيقن تتش أنه لايستطيع التصدى لهم أو مقاومتهم ومن ثم رحل عائدا الى الشام[(٢)].

وقد تعددت الروايات فى ذكر مفارقة كل من آقسنقر وبوزان وتتش ، الا أن الحدث الذى لايمكن أن يغفل هو عودة تتش الى الشام ، تلك العودة التى تعتبر بمثابة هزيمة بالمعيار التاريخى وان لم يكن قد حدث قتال بين الطرفين المتنازعين ، وبفرار تتش الى الشام استقامت الأمور فى البلاد لبركيارق .

ولما عاد تاج الدولة تتش منهزما من آذربيجان جمع العساكر وجهز جيشا ثانيا مطالبا مرة أخرى بالسلطنة ، وعندما علم بأن الخليفة العباسى المقتدى بأمر الله اعترف ببركيارق سلطانا على السلاجقة هاجم مدينة حلب فى جماد الأول سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م . وأمد بركيارق قسيم الدولة آقسنقر وبوزان بالأمير كربوغا[(٣)]، وساروا لمحاربة تتش ، والتقوا عند نهر سبعين

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٦٧ - سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٢٠١،٢٠٢،٢٠٣ - عبد النعيم محمد حسنين : دولة لاسلاجقة ، ص٧٧ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٦٧ - ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨م ، ص١٢٣ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص١٣ - عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٨٦ - رشيد عبد الله الجميلى : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، ص٨٥ .

(٣) كربوغا : هو قوام الدولة أبو سعيد كربوكا من مماليك السلطان ملكشاه كان قد أسره تاج الدولة تتش سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م . وأطلق سراحه ابنه رضوان بعد مقتل والده تتش سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م فاستولى على الموصل سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م ، واستطاع أن يتزعم حركة الجهاد ضد الصليبيين فى محاولة منه لمنع سقوط أنطاكية ولكنه لم يستطع صدهم ، وقد توفى سنة ٤٩٤هـ/١١٠١م بخوى ودفن بها .
انظر سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص١٩٢ .

بالقرب من تل السلطان(١) بينه وبين حلب نحو ستة فراسخ ، وأخذ تتش كل من أقسنقر وبوزان أسيرين وقتلهما ، ثم توجه الى حلب فملكها ، أما كربوغا فقد أسره وأرسله الى حمص حيث سجنه بها ، ثم استولى بعد ذلك على حران والرها وديار بكر والجزيرة(٢)، ثم ملك كلا من آذربيجان وهمذان(٣)، وعظم نفوذه ، واستقامت له الأمور فى البلاد .

ثم أرسل تتش الى الخليفة العباسى المستظهر بالله ٤٧٠-٥١٢هـ/ ١٠٧٧-١١١٨م يطالب بالسلطنة وأن يخطب له فى مساجد بغداد فأجابه الخليفة الى طلبه(٤). وكان بركيارق آنذاك بنصيبين ولما علم بمسير عمه الى آذربيجان سار الى اربل(٥)،

---

(١) تل السلطان : موضع قرب حلب باتجاه دمشق وقد تسمى تل السلطان نسبه الى السلطان ألب أرسلان .
انظر ابن شداد : الأغلاق الخطيرة ، ج٣ ، ص١٣٩ .

(٢) الجزيرة : هى اقليم يمتد بين دجلة والفرات ويضم ديار مضر وديار بكر ، وسميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات ، جزء منها اليوم فى سورية ، والجزء الثانى فى تركيا والجزء الثالث فى العراق .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٠٦ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص١١٤ .

(٣) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية بالموصل ، تحقيق عبد القادر أحمد بن طليمان ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، مكتبة المثنى ، ص١٥ - ابن خلدون : العبر ، ج١ ، ص١٦ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص١٤ .

(٤) ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص١٤ - فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق ، ص٢٠٢ - حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦٠٣ .

(٥) اربل : مدينة تقع فى اقليم الجزيرة بالعراق ، يقصدها التجار ، اشتهرت بزراعة القطن ولها شهرة تاريخية فى العصر الأشورى القديم حيث يطلق عليها "اربان ايلو" ومعناه : أربعة آلهة وهذا يدل على أنها موطن لعبادتهم ، وهى اليوم مدينة عامرة بها قلعة أربيل ويطلق عليها الناس اليوم : أربيل وأوريل وأرويل وأولير وهولير .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٢٢ .

ومنها الى بلد سرخاب بن بدر الكردى(١)، ومن ثم اقترب الفريقان وبقى بينه وبين عمه تسعة فراسخ ، وكان مع بركيارق ألف من العسكر بينما كان مع عمه تتش خمسون ألف من العسكر ، فكان حتميا أن تحدث المواجهة بين العسكرين ، والتقى العسكران وهزم عسكر بركيارق من قبل عسكر تتش ولاذ بركيارق بالفرار الى أصفهان(٢).

وقد لاحظ تتش أن الناس يميلون الى الأسرة النظامية ـ أبناء نظام الملك ـ فاتخذ فخر الملك أبو الفتح المظفر(٣)ـ الابن الأكبر لنظام الملك ـ وزيرا له ، حتى يكسب رضا الناس وميلهم اليه . وبذلك عظم شأنه وقوى نفوذه وسلطانه وأصبح الخطر الأكبر الذى يهدد بركيارق ، الا أن الظروف كانت فى صالح بركيارق حيث انضم اليه النظامية وبايعوه بالسلطنة اضافة الى انضمام مؤيد الملك بن نظام الملك اليه ، الذى أسند اليه الوزارة ،

---

(١) سرخاب : هو سرخاب بن بدر صاحب كنكور ، سار عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م مع مجموعة من الأمراء لمقابلة السلطان محمد فى مدينة قم .
انظر : ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩١ .
وعادت قلعة "خفنيذ كان" اليه عام ٤٩٥هـ/١١٠٢م .
انظر المصدر السابق ، نفس الجزء ، ص٢١٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٧١ ـ ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص١٤ ـ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، تحقيق فؤاد سيد ، الكويت ١٩٦١م ج٣ ، ص٣١٥ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٩٥ .

(٣) هو : فخر الملك على بن الحسن بن على بن اسحاق أبو المظفر فخر الملك ابن نظام الملك ، وهو أكبر أولاده ، ولد سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م ، تولى وزارة بركيارق سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م ، ثم ترك وزارة بركيارق متجها الى نيسابور فاستوزره صاحبها الملك سنجر ، واغتاله فيها أحد الباطنية سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م وكان عمره آنذاك الوقت ٦٦ سنة .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٣٧ ـ ابن كثير : البداية والنهاية فى التاريخ ، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، ج١٢ ، ص١٦٧ ـ البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٨٤ ـ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٤٧٥ .

وكان أعظم شأنا وأكفأ أبناء نظام الملك ، واستطاع مؤيد الملك أن يضم أمراء العراق وخراسان الى بركيارق ومن ثم عظم شأن بركيارق وكثر جنده وقوى سلطانه (١).

وفى ١٧ صفر سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م خرج بركيارق على رأس جيشه لقتال عمه تاج الدولة تتش ، والتقى الجيشان على مسافة تبعد أربعة فراسخ من الرى عند قرية داشيلو ودارت بينهما معركة طاحنة هزم فيها تاج الدولة تتش وأسر أكثر عسكره وتفرق جمعه وقتل الكثير من العسكر كما قتل تتش فى هذه المعركة (٢) على يد أصحاب قسيم الدولة آقسنقر (٣).

وقد استمر النزاع بين بركيارق وعمه تتش حوالى سنتين تبادل الطرفان فيهما النصر والهزيمة ، وانتهى كما أسلفنا بقتل تاج الدولة تتش ، وبذلك استقامت الأمور لبركيارق ودانت له البلاد .

ولم يكد بركيارق ينتهى من قتال عمه تتش حتى بدأ التنافس على وزارته بين مؤيد الملك وأخيه فخر الملك وكثيرا ماحاول فخر الملك الاتصال ببركيارق من أجل الوصول الى الوزارة ، وقد ساعدته الظروف

---

(١) عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٨٧،٨٨ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٤٧،٤٨ - حسن أحمد محمود وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦٠٣ .

(٢) ورد عند الفاروقى : تاريخ الفاروقى ، تحقيق بدوى عبد اللطيف عواض ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٧٤م ، ص٢٤٤ أن مقتل تاج الدولة تتش كان سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م .
وذكر كل من ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٧٥ - ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة ، ج٥ ، ص١٥٥ - سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٢٤٠ : أن مقتل تاج الدولة تتش كان سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م وهو الأرجح .

(٣) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص١٧ - ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص١٢٩ رشيد عبد الله الجميلى : امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، ص٩٠ .

آنذاك فى تحقيـق ذلك ، فعزل بركيارق مؤيد الملك وأسنـد الوزارة الى أخيه فخر الملك عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م(١).

(١) الـراوندى : راحة الصـدور ، ص١٤٣ ـ ابن الأثير : الكـامل فى التـاريخ ، ج٨ ، ص١٧٨ .

(د) استئثار أرسلان أرغون عم بركيارق بحكم خراسان وماوراء النهر ثم مقتله سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م وتولية بركيارق لأخيه سنجر ملكا عليهما .

وظهر منافس آخر للسلطان بركيارق ينازعه فى أمور السلطنة وهو عمه أرسلان أرغون ، الذى كان مقيما فى بغداد عند أخيه ملكشاه ولما توفى ملكشاه وحدث نزاع بين بركيارق وأخيه الأصغر محمود على عرش السلطنة توجه أرسلان أرغون الى نيسابور(١)، وأراد أن يفرض نفوذ عليها ، ولكن امتنع أهلها عن تسليمها له فسار منها الى مرو حيث قام شحنتها بتسليمها له وبذلك قوى نفوذ أرسلان أرغون بمساعدته وتوسعت مملكته وامتد سلطانه على بلخ(٢)وترمذ(٣)ونيسابور وسائر خراسان .

وكاتب أرسلان أرغون ابن أخيه السلطان بركيارق يخبره بأنه تم بسط نفوذه وسلطانه على الأقاليم التى كانت لجده داود ، وأنه راض كل الرضى بما سيطر عليه من هذه الأقاليم ولن يتعداها ، أو يطمع فى غيرها من أقاليم أخرى ، اضافة الى أنه لن يخرج عن طوعه وأنه منفذ لما يأمره به . وكان السلطان بركيارق آنذاك مشغولا بأخيه محمود ، فأظهر موافقته على ماكاتبه به عمه أرسلان أرغون ، بينما لم يكن فى حقيقة الأمر موافقا على ذلك . ومالبث أن سير عمه الآخر بورى برس بن ألب أرسلان لقتال أرسلان أرغون ووصل بورى برس ومن انضم اليه لمعاونته ضد أخيه أرسلان أرغون الى حدود خراسان ، والتقى العسكران فانهزم أرسلان أرغون وعاد الى بلخ ، حيث جمع الكثير من الأجناد وانضمت اليه حشود كبيرة من

---

(١) نيسابور : هى من مدن خراسان ، سميت بذلك لأن سابور مر بها حينما نظر اليها قال هذه تصلح لأن تكون مدينة فأمر بها فقطع قصبها ثم كبس ، ثم بنيت فقيل لها نيسابور ، فتحت فى عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ومنها جماعة من أكابر العلماء منهم الامام مسلم بن الحجاج صاحب المسند الصحيح . انظر الحميرى : الروض المعطار ، ص٥٨٨ .

(٢) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان وهى اليوم فى أفغانستان . انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٦٩٥ .

(٣) ترمذ : وهى من مدن خراسان وتقع على الضفة الشرقية من جيحون . انظر الحميرى : المصدر السابق ، ص١٣٢ . ورد عند كى لسترنج : أنها من مدن ماوراء النهر . انظر : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٧٦ .

التركمان ، وحينما شعر بقوته سار الى مرو وفتحها عنوة بعدما خرب أسوارها وقتل الكثير من أهلها ، وسار اليه بورى برس بقصد قتاله ، واجتمع العسكران عند مرو فانهزم بورى برس وأسره واعتقله أخوه أرسلان أرغون فى ترمذ ، وهناك تم قتله ، وبعد ذلك استبد أرسلان أرغون فى حكم خراسان فهدم كل حصن فيها وخرب البلاد وظلم العباد . وكان أرسلان أرغون شديد الهيبة والظلم لغلمانه ، فكانوا يخافونه خوفا شديدا ، مما دفع أحدهم الى قتله سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م(١).

وقد أرسل السلطان بركيارق جيشا الى خراسان لمحاربة عمه أرسلان أرغون ولم يكن قد علم بوفاة عمه على يد أحد غلمانه ، وجعل أخاه معز الدين أبو الحارث سنجر بن ملكشاه على خراسان(٢)ـ الذى ولد بمدينة سنجار(٣) سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م وهى احدى مدن الجزيرة والتى سمى على اسمها على عادة الأتراك(٤)ـ على رأس الجيش وأرسل معه الأمير قماج(٥) ليعاونه حتى يقضيان على فتنة عمه ، وكان بركيارق قد أصدر أمرا بتولية سنجر حاكما على خراسان حينما علم باستيلاء عمه عليها(٦)، وبعد أن أرسله

---

(١) أبو الفداء : المختصر ، ج١،٢ ، ص٢٠٩ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص١٨ ـ البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢٣٨ ـ الحسينى : زبدة التواريخ ص١٧٥،١٧٦ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص١٧،١٨ .

(٢) خواندمير : حبيب السير ، مج٢ ، ص٩٤ ـ استانلى لين بول : طبقات سلاطين الاسلام ، ترجمة مكى طاهر الكعبى ، الدار العالمية ، ص١٤٣ .

(٣) سنجار : مدينة مشهورة فى الجزيرة وهى اليوم فى العراق .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٣٥ .

(٤) ابن الأثير : اللباب فى تهذيب الأنساب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ج٢ ، ص١٤٥ - السمعانى : الأنساب ، تحقيق محمد عوامه ، الناشر محمد أمين دمج ، بيروت ، ج٣ ص٣١٣،٣١٤ ـ خواندمير : حبيب السير ، مج٢ ، ص٩٧ .

(٥) الأمير قماج : هو من عسكر محمود بن ملكشاه ، جعله بركيارق أتابك لأخيه سنجر عام ٤٩٠هـ/١٠٩٦م وتوفى الأمير قماج سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٧١،١٨٣ .

(٦) الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٧٧ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٤٨ .

لمحاربة عمه سار بركيارق على رأس جيش آخر الى خراسان ، وقبل أن يصل الى خراسان علم بمقتل عمه ، ومن ثم دانت له بلاد خراسان ، ثم أجلس أخاه سنجر على عرش خراسان سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٧م ثم رجع الى بغداد(١).

وقد تولى سنجر الحكم على بلاد خراسان فى عهد أخيه السلطان بركيارق لمدة عشرين عاما(٢)، وكان أيضا واليا على بلاد ماوراء النهر ، ومن ثم فقد سمى "ملك المشرق"(٣).

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٧٤،١٨ - الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٢٢،٢٢١ الذهبى : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزميله ، مؤسسة الرسالة ، ج٢٠ ، ص٣٦٣ - أبو الفدا : المختصر ، ج٢،١ ، ص٢٠٩ - حسن أحمد محمود : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦١٠ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٤٢٨ - خواندمير : حبيب السير ، ج٢ ، ص٩٤ استانلى لين بول : طبقات سلاطين الاسلام ، ص١٤٣ .

(٣) حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦١٠ .

(هـ) النزاع بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر على عرش السلطنة (٤٩٢-٤٩٧هـ/١٠٩٩-١١٠٤م) .

عـاد النزاع على عرش السلطنـة من جديد داخل البيـت السلجوقى مرة أخرى بين بركيـارق وأخويه محمـد وسنجر ، وقد استمـر هـذا النزاع خمس سنـوات من عام ٤٩٢ حتى ٤٩٧هـ/١٠٩٩-١١٠٤م ، وتبادل فيهـا الاخوة النصر والهزيمة ، ومن ثم لم يهنأ بركيارق بالسلطنة أثناء هذه الفترة .

ففـى عام ٤٩٢هـ/١٠٩٨م نشـب نزاع بين محمد وبركيـارق ، وكان محمد واليا على آران(١) وكنجه(٢) من قبل أخيه بركيارق(٣).

وكان وراء هذه الفتنة وذاك النزاع بين الأخوين مؤيد الملك بن نظام الملك ، حينما عزله بركيارق عن الوزارة وكان ذلك برأى مجد الملـك القمى المستوفى(٤) فسار الى آذربيجان حيث كان محمد بن ملكشاه وأقنعه بأن يتخذه

---

(١) آران : ولاية واسعـة كانت شمال أذربيجان وغربها من أرمينيـة يفصل بينها وبين أذربيجان نهر أرس .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٦٨٣ - كى لسترنج : بلـدان الخلافة الشرقية ، ص٢١١ .

(٢) كنجـه : هـى مـدينة عظيمة باقليم آران شمـال غـربى برزعـة فى طـريق تفليـس ، وتسمى اليوم اليزابيت بول .
انظـر الذهبى : كتاب دول الاسلام ، ج٢ ، ص٢١ - الحميرى : الـروض المعطـار ، ص٤٩٦ .

(٣) الـذهبى : نفس المصدر والصفحة - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦١ - عبـد النعيم محمـد حسنين : سلاجقـة ايران والعـراق ، ص٩١ - عصام الـدين عبـد الرؤوف : الدول الاسلامية المستقلة فى الشرق ، ص٢٢٤ .

(٤) هـو : مجد الملـك القمى المستـوفى ، وكـان مكروها من جنـد بركيـارق وقد طلبوا تسليمه لهم لسوء معاملته معهم ، الا أن بركيارق رفض طلبهـم وأبعده عنهم غير أنهـم استطاعوا فيما بعد بحيلة التمكن منه وقتله عام ٤٩١هـ/١٠٩٧م ، ثم اعتـذروا بعـد ذلك لبركيارق عماقاموا به . انظـر سبط ابن الجوزى : مـرآة الزمان ، ج١ ، ص٣١٢،٣١٣ .
ورد عند ابن الأثير : اسمه مجد الملك أى الفضل أسعد بن محمد البلاسانى ، سيطر على الحكم فى دولة بركيارق حتى بلغ الغاية التى لامزيد عليهـا جاءته نكبات الدنيا ومصائبها ، أما سبب قتله فان الباطنية هم الذين خططوا لقتلـه عام ٤٩٢هـ/١٠٩٨م انظر الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩١،١٩٢ .

وزيرا لـه بأذربيجان ، وأنه أحق مـن أخيه بركيارق بعـرش السلطنة . وكان أول مـاقام به محمد أنه قطع الخطبة لبركيارق ، وخطـب لنفسـه بالسلطنة فى الأقـاليم التابعة له ، ثم تحرك على رأس جيـش قاصدا الـرى وهمـذان ، ولما علم بركيـارق بمسير أخيـه محمـد جمـع جيشا لقمع هذه الفتنـة ولكـن الهزيمة حلـت بجيش بركيارق وفر الى أصفهان ثم توجه الى خوزستـان(١)، ووصل محمـد الى الـرى فوجد أم بركيـارق (زبيـدة خاتون) قـد تخلفـت فيها ، فقام مؤيد الملك بالقبض عليها وقتلهـا ، ثم توجه محمد الى همـذان وأعلـن نفسه سلطـانا على الـدولة السلجـوقية ومـن ثم حظـى باعتراف الخليفــة العبـاسى المستظهر بالله ولقب "بغياث الدنيا والدين" وخطب له فى يوم الجمعة السابع عشـر مـن ذى الحجـة مـن عام ٤٩٢هـ/-١٠٩٨م حيـث وجد سلطـانان معترف بهما(٢).

والسبـب الجوهـرى فى هزيمة بركيـارق وفراره هو مطـالبة جنـده بقتل وزيره مجد الملك القمى ، ولما تقاعس بركيارق فى مطلبهـم ، هجموا على مجد الملك وقتلوه ومزقوه(٣).

وفى سنـة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م توجه بركيـارق الى بغـداد لقطـع خطبـة أخيه محمـد واقـامة الخطبة له ، وقد قطـع الخليفـة العباسى المستظهـر باللـه الخطبة

---

(١) خوزستان : وهى بلاد كبيرة فى أرض عبادان فى شرق مـوضع دجلة ، وهى سهلة الأرجاء تشتهـر بكثرة الميـاه لـوجود الأنهـار وأكبر أنهـارها نهـر تستر وهـو مـن العجائب المشهورة ، وأهلها يتكلمون الفارسية والعربية.
انظر الحميرى : الروض المعطار ، ص٢٢٥ - كى لسترنج : بلـدان الخلافة الشرقية ، ص٢٦٧ .

(٢) ابن الأثير : الكـامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩١ - ابن العميـد : تاريخ المسلمين ، ص٢٩٣ - فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق ، ص٢٠٢ - عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص٨١،٨٢ .

(٣) عبـد النعيم محمد حسنين : سلاجقـة ايران والعراق ، ص٩٢ - أحمـد كمال الدين حلمـى : السلاجقة فى التاريخ والحضـارة ، ص٥٠ - عصام الـدين عبـد الرؤوف : الدولة الاسلامية المستقلة فى الشرق ، ص٢٢٤ .

لأخيه وأعيدت لبركيارق الخطبة فى منتصف صفر من هذه السنة(١).

وسار بركيارق من بغداد لقتال أخيه محمد بعد أن انضم اليه الكثير من العسكر التركمان حيث وقعت الحرب بينهما فى الرابع من رجب من هذه السنة عند النهر الأبيض(٢) فانهزم بركيارق وكان النصر حليف محمد ، وهذا هو المصاف الأول بين بركيارق ومحمد .

وأعيدت الخطبة للسلطان محمد فى يوم الجمعة الرابع عشر من رجب من نفس السنة(٣).

ولما انهزم بركيارق أمام أخيه محمد فر الى الرى وانضم اليه أنصاره وجمع كبير وقصدوا خراسان ، ووقعت الحرب بينه وبين أخيه سنجر ، وكاد سنجر ينهزم فى بداية القتال لولا انشغال أصحاب بركيارق بالنهب والسلب فانتهز عسكر سنجر انشغال أصحاب بركيارق بالنهب والسلب فأوقعوا بهم الهزيمة ، وبعد ذلك توجه بركيارق الى جرجان(٤) ثم الى دامغان (٥)

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٩٣ - أبو الفدا : المختصر ، ج٢،١ ، ص٢١٢ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٢١ .

(٢) النهر الأبيض : هو على عدة فراسخ من همذان .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩٣ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٩٤ - ابن العميد : تاريخ المسلمين ، ص٢٩٤ .

(٤) جرجان : مدينة فى خراسان أول من نزلها جرجان بن أميم ابن لاوذين سام فسميت به ، والغالب أن معظمها جبال وقلاع ، وهى مدينتان والنهر يشق بينهما.
انظر الحميرى : الروض المعطار ، ص١٦٠ ، كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٠٤ .

(٥) دامغان : هى قاعدة اقليم قومس الصغير - ضمن حدود خراسان - كتبها العرب الدامغان . قليلة الماء ، متوسطة العمارة ، لها حصن بثلاثة أبواب : باب الرى ، وباب خراسان ، ولم يذكر الباب الثالث .
انظر كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٤٠٤،٤٠٥ .

وغيرهما[١]. وتعد سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م بداية المعارك والتطاحن بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر .

وكان المصاف الثانى بين السلطان بركيارق والسلطان محمد فى الثالث من جمادى الآخرة سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م ، حيث سار بركيارق الى همذان ومعه جمع وفير من العسكر يقدر بخمسين ألفا ، بينما كان عسكر أخيه محمد يقدر بخمسة عشر ألفا ، وسار أيضا محمد لقتال أخيه والتقى الجمعان واشتد القتال بينهما وانهزم السلطان محمد وعسكره ، وأسر مؤيد الملك بن نظام الملك . وحمل الى السلطان بركيارق فقتله بيده ، انتقاما منه على قتل أمه زبيدة خاتون[٢].

وتوجه السلطان بركيارق بعد هزيمة أخيه السلطان محمد الى الرى حيث اجتمع عليه عساكر كثيرة ولما ضاق بهم السير وعظم الغلاء تفرقوا عنه ، ولم يبق معه الا العدد القليل .

وفر محمد بعد هزيمته الى خراسان طالبا نجدة وعون أخيه سنجر ، فأقام بجرجان ، وسار اليه سنجر فى عساكره واجتمعا بجرجان واتفقا وتحالفا على قتال أخيهما بركيارق وسارا الى الرى ، فكثر جمعهم وعظمت قوتهم ، ولما بلغ بركيارق أن محمد وسنجر جمعا الجموع لقتاله بعدما تفرق العسكر من حوله ولم يبق معه الا القليل ، فسار الى بغداد ووصلها فى السابع عشر من ذى القعدة ومرض مرضا شديدا ، فأرسل الى الخليفة العباسى المستظهر بالله يشكو اليه ضائقته وقلة المال ، فأمده الخليفة بخمسين ألف دينار ، وكان آنذاك الوقت محمد وسنجر قد استوليا على بلاد أخيهما بركيارق ثم توجها الى بغداد ، حيث حمل بركيارق وهو مريض الى الجانب الغربى من

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٩٤ - ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٢٤ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦٣ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩٦،١٩٧ - أبو الفدا : المختصر ، ج٢،١ ، ص٢١٣ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٢٢ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦٢ .

بغداد ، وسار بعد ذلك الى واسط[(١)] ونهب عسكره[(٢)].

وفى السابع والعشرين من ذى الحجة من نفس السنة دخل محمد وسنجر بغداد وقطع الخليفة العباسى المستظهر بالله الخطبة لبركيارق وخطب لمحمد[(٤)].

وفى صفر سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م كان المصاف الثالث بين بركيارق ومحمد ، حيث استدعى الخليفة العباسى المستظهر بالله السلطان محمد من همذان الى بغداد بعد أن اعترض السلطان بركيارق عسكر الخليفة بواسط ، وجمع محمد العسكر لقتال بركيارق ، ولما بلغ بركيارق مسير أخيه محمد من بغداد سار الى قتاله والتقى العسكران بروزراور[(٤)] وتصافوا ولم يجر بينهما قتال بسبب شدة البرد ، واتفقا على الصلح نظرا لما كان سائدا من الملل والوهن بسبب كثرة الحروب ، وكانت للصلح شروط اتفقا عليها وهى :

(١) أن يكون بركيارق السلطان ومحمد الملك .

---

(١) واسط : مدينة فى العراق بين البصرة والكوفة .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٩٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩٧،١٩٨،١٩٩ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٢٢ - الحافظ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ج٣ ، ص٣٣٧،٣٣٨ - محمد بن مسفر بن حسين الزهرانى : نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ،ص١١٤ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص١٩٨ - ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص١٤٠ . ذكر أن بركيارق وصل بغداد أواخر السنة . ورد عند سبط ابن الجوزى دخل محمد وسنجر بغداد فى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة . انظر : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٣٦٥ . وأرجح التاريخ الوارد عند ابن الأثير وابن القلانسى لأن بركيارق دخل بغداد قبلهم فى السابع عشر من ذى القعدة .
ولما كان وصول سنجر ومحمد الى بغداد بعد بركيارق فليس من المعقول أن يصلا الى بغداد فى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة .

(٤) روزراور : بضم أوله وسكون ثانيه وذال معجمية . وهى كوره مشهورة قرب نهاوند من أعمال الجبال تضم كثيرا من القرى .
انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٧٨ .

(٢) أن يضرب لمحمد ثلاث نوب .
(٣) أن يكون لمحمد جنزة (كنجه) وأعمالها ، وآذربيجان[١]، وديار بكر والجزيرة ، والموصل .
(٤) أن يمده السلطان بركيارق بالعساكر حتى يفتح مايمتنع عليه من هذه البلاد[٢].

وقد نقض محمد الصلح فى جمادى الأولى من نفس السنة وحدث بينه وبين أخيه بركيارق المصاف الرابع حيث تقابلا عند الرى[٣]وانهزم محمد ونهبت خزائنه ومضى الى أصفهان ، وتبعه بركيارق وحصره بأصفهان واشتد الحصار على محمد حتى العاشر من ذى الحجة ، وهرب محمد منها متخفيا ، وسار بركيارق من أصفهان الى همذان[٤]، بعدما كسر أخوه محمد[٥].

وفى الثامن من جمادى الآخرة سنة ٤٩٦هـ/١١٠٢م كان المصاف الخامس بين السلطان بركيارق والسلطان محمد ، ولما خرج محمد من أصفهان لحقه أتباعه بهمذان ، وحينما علموا أن السلطان بركيارق توجه اليهم ، سار

---

(١) آذربيجان : اقليم يحده شرقا برزعه وغربا زنجان ويتصل من الشمال ببلاد الديلم ويقع فى الشمال الغربى من ايران ، خيراتها كثيرة ، مشهورة بالقلاع .
انظر سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٢١٧ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٠٥،٢٠٦ ـ أحمد كمال الدين حلمى السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٥٠،٥١ .

(٣) الرى : تقع فى الطريق الشمالى الشرقى من اقليم الجبال وهى مدينة مشهورة فى ايران يطلق عليها (المحمدية) أثناء الخلافة العباسية ، لأن المهدى العباسى نزلها فى خلافة أبيه المنصور وبنى معظم المدينة ، وتعتبر أكبر مدن الاقليم وقد وجد اسمها على كثير من النقود العباسية .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٢٨ ـ كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٤٩-٢٦٢ .

(٤) همذان : تقع فى اقليم الجبال ، وهى مدينة كبيرة متسعة ، أرضها خصبة لوفرة المياه وكثرة البساتين وغلاتها وافرة ، وخاصة الزعفران .
انظر كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٢٢٩ .

(٥) ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٢٤ ـ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦٤ .

محمد الى شروان (١) ومنها الى آذربيجان ، ووقعت الحرب بينهما على باب خوى (٢) من آذربيجان ، فانهزم عسكرمحمد وسار الى أرجيش (٣) من بلاد أرمينية على أربعين فرسخا من الواقعة ، ومضى بركيارق الى زنجان (٤) وغيرها (٥).

وفى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م أعيدت الخطبة لبركيارق فى بغداد ،واستقرت له البلاد بعدما دارت بينه وبين أخيه محمد خمس معارك طاحنة كانت الغلبة فى أربع منها لبركيارق ، وفى الخامسة لمحمد (٦).

وقد أدى النزاع بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر على عرش السلطنة (٤٩٢-٤٩٧هـ/١٠٩٨-١١٠٣م) الى انتشار الفساد والاضطرابات فى أرجاء الدولة السلجوقية . وفى هذا النزاع الدائر بين بركيارق وأخويه محمد وسنجر كان

---

(١) شروان : اقليم كبير على قزوين فيما يلى نهر الكر ، فى جنوب باب الأبواب . انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٤٠ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢١٤ .

(٢) خوى : بلد مشهور فى آذربيجان .
انظر البلاذرى : المصدر السابق ، ص٧٢١ - كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٢٠٠،٢٠١ .

(٣) أرجيش : مدينة فى أرمينية قرب بلاط ، وهى تركيا اليوم فى أرضروم على لحف جبل أراراط ، على الساحل الشمالى لبحيرة وان .
انظر البلاذرى : المصدر السابق ، ص٦٨٢ .

(٤) زنجان : بلدة كبيرة فى ايران قريب من قزوين .
انظر البلاذرى : المصدر السابق ، ص٧٣٠ - كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٢٥٦،٢٥٧ .

(٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢١٦،٢١٧ - ابن خلدون : العبر ، ج٥ ص٣٢ - سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٣٩٤ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٢٥ .

(٦) كانت المعركة الأولى فى سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م والثانية فى سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م والثالثة والرابعة فى سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م والخامسة فى سنة ٤٩٦هـ/١١٠٢م . انظر الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٢٨ .

الخليفة العباسى يقف الموقف المحايد ولايعترف الا بالمنتصر فمن يصل الى بغداد قبل أخيه كانت له الخطبة على حساب الآخر(١).

---

(١) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والثقافى والاجتماعى ، ج٤ ، ص٤٠

الفصل الأول
سنجر ملكا على خراسان وماوراء النهر

(أ) الصلح بين الاخوة الثلاث بركيارق ومحمد وسنجر (٤٩٧هـ/١١٠٣م) .
(ب) انقسام الدولة السلجوقية بعد وفاة بركيارق (٤٩٨هـ/١١٠٤م) .
(ج) توطيد نفوذ سنجر فى خراسان (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) .
(د) توطيد نفوذ سنجر فى اقليم ماوراء النهر (٤٩٥هـ/١١٠١م)
(هـ) دخول سنجر غزنة فاتحا (٥١٠هـ/١١١٦م) .

(أ) الصلــح بيــن الاخوة الثلاث بركيــارق ومحمــد وسنجــر (٤٩٧هـ/١١٠٣م) .

طالت النزاعات والحروب بين الاخوة الثلاث بركيارق ومحمد وسنجر وامتدت من سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م حتى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م ، وخلالها اضطربت الأحوال وانتشرت الفتن وعم الفساد البلاد ، وطمع فيها كل طامع من كبار الأمراء مما أدى الى تقلص نفوذ السلطنة وضياع هيبتها .

وكان بركيارق قد اتخذ مرو عاصمة له ، كما كان نفوذه وسلطانه يمتد الى أقاليم الجبل (١)، وطبرستان (٢)، وفارس (٣)، وديار بكر والجزيرة والحرمين الشريفين ، وفى نفس الوقت كان السلطان محمد بآذربيجان والخطبة له فيها وفى بلاد ارانية (٤)، وأرمينية (٥)، وأصفهان والعراق ماعدا

---

(١) وهى البلاد الجبلية الواسعة الممتدة من سهول العراق والجزيرة فى الغرب الى مفازة فارس الملحية فى الشرق ثم سمى هذا الاقليم بعراق العجم .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٠٣ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٢٠ .

(٢) طبرستان : هى بلاد واسعة تقع اليوم فى شمال ايران وممتدة على الساحل الجنوبى لبحر قزوين ، تعرف عند البلدانيين العرب الأولين بطبرستان ، و"طبر" فى لغة تلك البلاد معناها الجبل ، فطبرستان تعنى بلاد الجبل وبعد الغزو المغولى تغير اسمها وأطلق عليها مازندران ، ومنذ ذلك الحين أصبح الاسم الشائع لهذا الاقليم .
انظر كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٤٠٩،٤١١ - البلاذرى : المصدر السابق ، ص٧٤٥-٧٤٦ .

(٣) فارس : اقليم كبير يقع فى جنوب ايران وينقسم الى خمسة أقسام وشيراز كانت قصبته .
انظر البلاذرى : المصدر السابق ، ص٧٥٥ - كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٢٨٣-٣٢٤ .

(٤) ارانية : لم أقف على موقعها ولعلها تكون هى آران .

(٥) أرمينية : هى وان كان أكثر أهلها نصارى الا انها خضعت للحكم الاسلامى ، فيها جبال عظيمة تمتد بين بحيرة وان وبحيرة كوكجة ، ومن هذه الجبال مخرج نهر أوس وروافدى الفرات .
انظر البلاذرى : المصدر السابق ، ص٦٨٥ - كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٢١٦-٢١٩ .

تكريت(١). وأما أعمال البطائح(٢)فيخطب فى بعضها للسلطان بركيارق وفى البعض الآخر للسلطان محمد . أما البصرة فيخطب فيها لهما ، وأما خراسان(٣)فان سنجر كان يخطب له فى جميعها ويشاركه فى ذلك أخوه السلطان محمد(٤).

وعندما أحس السلطان بركيارق بسوء حاله نظرا لقلة المال وطمع العسكر أرسل الى أخيه محمد القاضى أبا مظفر الجرجانى(٥)وأبا الفرج أحمد ابن عبد الغفار الهمذانى(٦)، لتقرير قواعد الصلح ورغباه فى ذلك ومايترتب عليه من استقرار أمور الدولة السلجوقية ، فما كان من محمد الا أن أجابهما

---

(١) تكريت : وهى مدينة بين بغداد والموصل على ضفة نهر دجلة وكانت تعد آخر مدينة فى حد العراق ، ومشهورة بقلعتها الحصينة .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٨١،٤١ - البلاذرى : فتوح البلدان ص٧٠٠ .

(٢) البطائح : أرض واسعة بين واسط والبصرة ، سميت بهذا الاسم لأن المياه تبطحت فيها أى سالت واتسعت الأرض .
انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٥١،٤٥٠ .

(٣) خراسان : بالفارسية معناها "البلاد الشرقية" وهى بلاد شاسعة تقع اليوم فى الشمال الشرقى من ايران ، وفى جنوب الاتحاد السوفياتى - سابقا - وهى غرب أفغانستان ، وتضم كل بلاد ماوراء النهر التى تقع فى الشمال الشرقى .
انظر البلاذرى : المصدر السابق ، ص٧١٨ - كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٤٢٣ .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢١،٢٢٠ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦٥ .

(٥) القاضى أبا مظفر الجرجانى : أحمد بن يحي الجرجانى ، كان قاضيا بمدينة جرجان ، نزل الكوفة ، وقال الشعر .
انظر الصفدى : الوافى بالوفيات ، طبعة فسبادن المانيا الغربية ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، ج٨ ، ص٢٤٨ .

(٦) أبو الفرج أحمد بن عبد الغفار الهمذانى : المعروف بصاحب قراتكين .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢٠ .

على الصلح وتم ذلك سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م(١).

واتفق بركيارق ومحمد على أن يلقب كل منهما بلقب سلطان ، وأن يخطب لبركيارق فى الرى والجبال وطبرستان وخوزستان وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين الشريفين ، وأن يخطب لمحمد فى آذربيجان وآرانيه وأرمينية وأصفهان وكل العراق ماعدا تكريت . أما البصرة فيخطب لهما معا بينما يخطب لسنجر فى خراسان وهى من حدود جرجان الى ماوراء النهر وكذلك لمحمد(٢).

ولقد تقرر أن يكون للصلح قواعد نوردها فيما يلى :

(١) ألا يعترض بركيارق أخاه محمد فى الطبل(٣).

(٢) ألا يذكر اسم بركيارق بجانب اسم محمد فى البلاد التى صارت له .

(٣) أن يكون الاتصال بينهما عن طريق الوزراء .

(٤) ألا يعترض أحد العسكرين العسكر الآخر فى داخل حدود كل منهما .

(٥) أن يمتد نصيب محمد من نهر اسبيندروذ(٤) الى باب الأبواب(٥) وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ، ويكون له من العراق البلاد التى

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢٠،٢٢١ - السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص٤٢٨،٤٢٩ - محمد الخضرى بك : محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية ، دار الفكر العربى ، ص٤٣٢،٤٣٣ .

(٢) الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦٥ - ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٣٢،٣٣ - الحافظ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ج٣ ، ص٣٤٥ .

(٣) كان من شعائر السلطنة أن تضرب الطبلخانات للسلطان خمس مرات فى اليوم . انظر آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، عصر النهضة فى الاسلام ، ترجمة عبد الهادى أبو ديك ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، ج١ ، ص٢٥٧ .

(٤) نهر اسبيندروذ : يطلق عليه النهر الأبيض وهو على بعد عدة فراسخ من همذان . انظر الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦٢ .

(٥) باب الأبواب : تقع فى أقصى شمالى بلاد شروان ، وهى ميناء على بحر قزوين وسماها العرب دربند .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢١٤ .

كانت تحت حكم سيف الدولة صدقة بن مزيد(١).

وأرسل بركيارق الى الخليفة العباسى المستظهر بالله الرسل حاملة شروط وقواعد الصلح بينه وبين أخيه محمد ، فما كان من الخليفة الا أن أجابه وأمر باقامة الخطبة لبركيارق سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م(٢).

وقد عين بركيارق سنجرا واليا على خراسان ، لما يتمتع به من هيبة كبيرة وخبرة بقواعد وقوانين السلطنة والحكم فى البلاد ، مما جعل حكمه يستمر واحدا وستين عاما ، منها عشرون عاما ملكا على خراسان من قبل أخيه بركيارق ، وواحدا وأربعين عاما سلطانا للسلاجقة(٣).

ومن هنا يتبين أنه بعدما طالت الحروب والنزاعات بين أبناء السلطان ملكشاه ، وماترتب على ذلك من ويلات لتلك الحروب من سفك الدماء ، والدمار والخراب الذى عم البلاد وانتشر بسبب النزاع على عرش السلطنة ، مما أدى الى ضعف وتفكك السلاجقة أدرك الاخوة المتصارعون ماعم البلاد من خراب فتداعوا الى الصلح .

---

(١) صدقة بن مزيد : هو أبو الحسن صدقة الملقب سيف الدولة فخر الدين بن بهاء الدولة أبى كامل منصور بن دبيس بن على بن مزيد الأسدى الناشرى ، صاحب الحلة السيفية ، يلقب بملك العرب ، كانت شخصيته قوية وذو هيبة ، ولقد ساءت علاقته مع السلطان محمد بن ملكشاه فأدى ذلك الى قيام حرب بين الطرفين قتل فيها الأمير صدقة سنة ٥٠١هـ/١١٠٥م ، وقيل انه توفى سنة ٥٠٠هـ/١١٠٤م .
انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٣٠٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢٠،٢٢١ - ابن خلدون : العبر ، ج٥ ص٣٢،٣٣ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٤ ، ص٤١،٤٢ .

(٣) الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٥٦،٢٧٩ - اليزدى : العراضة فى الحطابة السلجوقية ، ترجمة وتحقيق عبد النعيم محمد حسنين وآخر ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩م ، ص١١٣ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١١٤ .

(ب) انقسام الدولة السلجوقية بعد وفاة بركيارق (٤٩٨هـ/١١٠٤م) .

توفى السلطان بركيارق فى سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م ببروجرد[١] على أثر مرض أصابه[٢].

وقد عين السلطان بركيارق قبيل وفاته ابنه ملكشاه وليا لعهده ، وكان طفلا صغيرا لم يبلغ الخامسة من عمره آنذاك ، ولـذلك عين الأمير أياز[٣] أتابكا له[٤]. وسـار الأمير أياز وبرفقته ملكشاه بن بركيـارق الى بغداد ونال

---

(١) بروجرد : مدينة حسنة عرضها أكثر من طولها بنحو نصف فرسخ وهى من مدن اقليم الجبال .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٣٥ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٣٣ ـ البنداری : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢٤١ ـ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦٥ ـ القرمانى : أخبار الدول وآثار الاول فى التاريخ ، عالم الكتب ، بيروت ، ص٢٧٣ ـ البستانى : دائرة المعارف ، دار المعرفة ، بيروت ، مج٩ ، ص٧١٩ .
ويذكر سبط ابن الجوزى ، وابن القلانسى أن وفاته كانت فى مدينة نهاوند .
انظر مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٥٠٩ ـ ذيل تاريخ دمشق ، ص١٤٧ .
ونهاوند : مدينة عظيمة فى ايران تقع على بعد أربعين ميلا جنوب همذان .
انظر البلاذى : فتوح البلدان ، ص٧٨٦ ـ كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٢٣٢

(٣) الأمير أياز : من مماليك السلطان ملكشاه وقد جعله السلطان بركيارق أتابكا لابنه ملكشاه وطلب من الأمراء طاعتهما فأجابوا كلهم بالسمع والطاعة ، وقد قتله السلطان محمد فى سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢٣،٢٢٦،٢٢٧ ـ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٤٤٩ .

(٤) الأتابك : يعبر عن صاحبها بأتابك العسكر وأصله : أتابك ، ومعناه الوالد الأمير وهذا اللقب يتكون من لفظين "أتا" بمعنى أب و"بك" بمعنى أمير ، وكان صاحب هذا اللقب يقوم بمهمة الوصاية والاشراف على تربية وتعليم الأمير السلجوقى الصغير ، ولما كان نظام الحكم السلجوقى يسمح بأن يتولى أفراد البيت السلجوقى حكم الأقاليم بصرف النظر عن أعمارهم فان ذلك يوجب اسناد مهمة الحكم فى هذا الاقليم الى الأتابك ، وأول من لقب بذلك نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقى حين فوض اليه السلطان ملكشاه تدبير المملكة سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م ، ثم تطورت مهمة الأتابك على مر السنين الى الاستقلال بحكم البلاد البعيدة عن العاصمة السلجوقية وبذلك انقسمت الدولة السلجوقية الى وحدات اقليمية تسيطر عليها أسرات تركية أتابكية . =

موافقة الخليفة العباسى المستظهر بالله باقامة الخطبة لـه فى بغداد ولقبه بلقب "جلال الدولة"(١).

وكان السلطان محمد وقتذاك توجه الى الموصل لاقامة الخطبة له فيها ، فحاصرها وأرسل الى جكرمش (٢)صاحب الموصل يخبره بأن الموصل من الأقاليم التى دانت له بعد الصلح بينه وبين أخيه السلطان بركيارق ، وماكان من جكرمش الا أن رفض تسليمها اياه مدعيا بأن ماوصل اليه من كتب السلطان بركيارق بعد الصلح تأمره ألا يسلمها الى غيره .

ولما وصل الخبر بوفاة السلطان بركيارق الى جكرمش لم يكن أمامه مفر من أن يبذل الطاعة للسلطان محمد ، وأن يسلم الموصل له(٣).

وقد أسرع السلطان محمد الى بغداد بعد أن أقيمت الخطبة بها لملكشاه ابن بركيارق ودخلها من الجانب الغربى وخطب له فى مساجد هذا الجانب ، بينما كانت الخطبة قائمة باسم جلال الدولة ملكشاه بن بركيارق فى الجانب الشرقى ، ومن ثم أصبح هناك سلطانين فى وقت واحد(٤).

= انظر القلقشندى : صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ، القاهرة ، ١٩١٣م ، ج٢ ، ص١٨ - حسن الباشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ج١ ، ص٢٢ - الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، ص١٢٢ .

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص١٦٤ - فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق ، ص٢٠٤ - محمد بن مسفر الزهرانى : نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ص١١٥ .

(٢) جكرمش : يلقب بشمس الدولة ، صاحب الموصل من أمراء بركيارق ، انتصر على الفرنج بمساعدة سقمان عام ٤٩٧هـ/١١٠٣م ، وانهزم من جاولى سقاوة عام ٥٠٠هـ/١١٠٦م ثم قتله .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢١،٢٢٢،٢٣٨،٢٣٩ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٢٤،٢٢٥ - الذهبى : دول الاسلام ، ج٢ ، ص٢٧ .

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص١٦٤ - فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق ، ص٢٠٥ - محمد بن مسفر بن حسين الزهرانى : نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ، ص١١٥ .

واستشار الأتابك أياز أتباع السلطان ملكشاه بن بركيارق فيما يفعله مع السلطان محمد ، فاستقر بهم الرأى على قتاله ومنعه من السلطنة ، ولكن وزيره الصفى أبا المحاسن (١) أشار عليه بالصلح مع السلطان محمد وتسليمه السلطنة ، فأرسل أياز وزيره الصفى أبا المحاسن الى السلطان محمد طلبا للصلح ، وتسليمه السلطنة ، واعتذاره عما بدر منه ، وطلب العهد والأمان لملكشاه بن بركيارق ولنفسه وللأمراء الذين معه ، والذى دفعه الى الصلح مع السلطان محمد هو ادراكه أن أموره لن تستقر الا بالعود الى طاعة السلطان محمد والدخول فى خدمته . وأجاب السلطان محمد الأمير أياز الى ماالتمسه منه ، وأصبحت السلطنة لمحمد دون منازع وخطب له فى سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م (٢).

غير أن السلطان محمد غدر بالأمير أياز بعد أيام من المصالحة التى تمت بينهما ، ونقض عهده ، وقبض عليه وقتله فى ١٣ جماد الآخر من نفس السنة (٣).

---

(١) الصفى أبو المحاسن : هو عبد الجليل بن محمد الدهستانى وزر للسلطان بركيارق عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩م ولقب بنظام الدين ، يقال أنه كان كريما ، حسن الخلق ، طلب سيف الدولة صدقة بن مزيد من السلطان بركيارق قطع رأسه كشرط لعودته الى سلطة بركيارق ، ويقال ان مقتله فى سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م عندما كان مع السلطان بركيارق فى حصاره لأصفهان ، فقام بقتله غلام أبى سعد حداد لأخذ الثأر حيث ان الوزير أبا المحاسن قتل عمه قبل سنة ، والدهستانى نسبة الى مدينة دهستان وهى مدينة تقع بقرب مازندران .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٠٨ ـ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٣٨٢،٣٣٤ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٢٦،٢٢٥ ـ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٥٢٩ ـ ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٢٧ ـ ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص١٤٧ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٢٦ ـ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٥٢٩ ـ ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص١٤٧ .

وهكـذا نجد أن تقسيم الدولـة السلجوقية بعد وفـاة بركيارق ، وأصبح كل جزء من الدولة السلجوقية تابع لوالى مستقل ، فـالأجزاء الشرقية تخضع لحكـم سنجر ، والأجزاء الشمـالية تخضع لحكم أخيه محمـد وبلاد الشام تحت سيطـرة أبناء تتش ، وآسيه الصغـرى تحت حكم أبناء سليمـان بن قتلمـش ، وتفككت وحدة الدولة عما كانت عليه فى عهد السلاجقة العظام(١).

---

(١) عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٩٤،٩٥ .

(ج) توطيد نفوذ سنجر فى خراسان (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) .

فى سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م استعد السلطان بركيارق وجهز عساكره مع أخيه الملك سنجر ، وسير جنوده لقتال عمه أرسلان أرغون ، وعندما وصلوا الى الدامغان وبلغهم خبر مقتل أرسلان أرغون على يد أحد غلمانه ، لحق السلطان بركيارق بهم وساروا الى نيسابور ووصلوا اليها فى الخامس من جمادى الأولى من نفس السنة ، ومن ثم ملكها وسائر البلاد الخراسانية بغير قتال وبدون حروب ، وساروا الى بلخ وكذلك سار السلطان بركيارق الى ترمذ فسلمت اليه ، وأقام عند بلخ وأقيمت له الخطبة بسمرقند(١)وغيرها من البلاد ، ومن ثم دانت له البلاد وخضعت لحكمه وسيطرته ونفوذه(٢).

وكان سنجر صاحب مملكة عظيمة بخراسان منذ أن عينه أخوه بركيارق ملكا عليها ، وكان الجزء الشرقى من العالم الاسلامى أحب البلاد الى نفسه(٣). وخلال مدة حكمه استطاع أن يقبض على زمام الحكم فى خراسان وماوراء النهر فلم يصبه وهن أو ضعف ، ومن ثم تمكن من توطيد نفوذه فى خراسان والقضاء على المخالفين له . وكان سنجر ببلخ مع عسكره عندما استولى على أكثر خراسان أمير داد حبشى ابن ألتون تاش(٤)، فما كان من سنجر الا أن استعد وجهز عساكره لقتاله .

---

(١) سمرقند : بلدة مشهورة تقع فى اقليم الصخر على مسافة ١٥٠ ميلا من شرق بخارى (فى جمهورية أزبكستان من الاتحاد السوفييتى سابقا) تكثر فيها البساتين والأشجار ومناخها رطب .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٣٤ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٥٠٦ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٢،١٨٤ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢٣٩ - الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص٨٦-٨٨ .

(٣) الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٥٧ .

(٤) أمير داذ حبشى : هو الأمير داذ حبش بن التونتاق من أمراء بركيارق ، سار بجيش الى خراسان لقتال الأمير أنر ومؤيد الملك لخروجهما عن طاعة سنجر عام ٤٩٠هـ/١٠٩٦م ، ولقد تولى خراسان .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٣،١٨٤ .

وقد بلغ عسكره عشرين ألفا اضافة الى خمسة آلاف من الباطنية من أصحاب اسماعيل الكلكى صاحب طبس(١)، والتقى جنود السلطان سنجر مع حبشى الذى انهزم فى نهاية الأمر ، ولقد حمل حبشى الى سنجر فقتله ، ومن ثم استقام الأمر لسنجر فى خراسان(٢).

وفى هذه السنة كان السلطان بركيارق بخراسان فخالفه الأمير محمد بن سليمان المعروف بأمير أميران وهو ابن عم ملكشاه حيث توجه الى بلخ وساعده صاحب غزنة(٣)وأمده بجيش كبير على أن يخطب له فيما يتم له من فتح أقاليم خراسان ، فعظم شأنه وقوى أمره وتمت سيطرته على البلاد .

فأرسل السلطان بركيارق اليه سنجر ، وجرى بينهما القتال فانهزم أمير أميران ومن ثم تم أسره وأمر سنجر به فكحل(٤).

وفى سنة ٤٩١هـ/١٠٩٧م قام سنجر بفتوحات مكنته من بسط نفوذه وسيطرته على المدن الخراسانية ، فقد تمكن من فتح ترمذ وطخارستان(٥).

---

(١) طبس ، وطبسان : يقال لهما العرب طبسين وتقع فى اقليم قوهستان بين نيسابور وأصفهان فى ايران ، سماها البعض باب خراسان .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٥٦ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٣٩٩ .
هذا ولم أتعرف على ترجمة اسماعيل الكلكى .

(٢) البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢٣٩،٢٤٠ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٧٨ .

(٣) صاحب غزنة : هو السلطان علاء الدولة أبو سعد بن ابراهيم من آل سبكتكين حكم غزنة فى الفترة بين ٤٩٢هـ/١٠٩٨م حتى سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م .
انظر زامباور : معجم الأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، أخرجه زكى محمد حسن ، وحسن أحمد محمود ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، ص٤١٨ .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٣ .

(٥) حسن أحمد محمود وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦١٠ .
طخارستان : مدينة كبيرة من مدن خراسان ، تقع شرق بلخ وغربى نهر جيحون ، وكانت تنقسم الى قسمين : طخارستان العليا وهى فى شرق بلخ فى محازاة نهر جيحون ، وطخارستان السفلى وهى فى جنوبها الشرقى على حدود بدخشان .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٤٦ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٦٩ .

(د) توطيد نفوذ سنجر فى اقليم ماوراء النهر (٤٩٥هـ/١١٠١م)

حكم سنجر بالاضافة الى خراسان بلاد ماوراء النهر[(١)] قبل أن يتولى السلطنة ، وتميز حكمه هناك بالحكمة والحزم .

وعندما أصبح سنجر ملكا لخراسان منذ سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م جعل محمد خوارزمشاه[(٢)] على خوارزم[(٣)]، واقطاعها ، حيث قصد بعض ملوك الأتراك خوارزم وكان محمدا آنذاك الوقت غائبا عنها ، ولقد انضم الى الأتراك طغرلتكين بن اكينجي[(٤)] - ابن خوارزمشاه - وحينما علم بذلك خوارزمشاه

---

(١) وهى بلاد ماوراء نهر جيحون اجمالا - اسما جيحون (Oxus) وسيحون (Jaxartes) وهما من روافد نهر جيحون العليا - ومنها بلاد بذخشان ووخان الختل والوخش ، القباذيان والصغانيان ومدنهما ، قنطرة الحجارة ، ترمذ ، الأبواب الحديد كألف وأخسيسك وفربر ، وبحر آرال أى بحيرة خوارزم .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٧٦ .

(٢) محمد خوارزمشاه : هو محمد بن أنوشتكين ولاه الأمير حبشى خوارزم فلقبه خوارزمشاه عام ٤٩٠هـ/١٠٩٦م ، اهتم بنشر العدل ، وقرب أهل العلم والدين واعتنى بهم فحسنت سمعته ، وارتفعت مكانته ، ولما ملك سنجر خراسان أقره على خوارزم وأعمالها ، ونظرا لكفاءته وشهامته عظم شأنه عند سنجر .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٤ .

(٣) خوارزم : ناحية عظيمة على نهر جيحون وهى الآن فى الاتحاد السوفياتى سابقا ويطلق عليها خارزم . انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧١٧،٧٢٠ . وهو اقليم منقطع عن خراسان وماوراء النهر ، واتفق مجموعة من الجغرافيين فى تحديده من الغرب بلاد الترك الغزية ، ومن الجنوب خراسان ومن الشرق بلاد ماوراء النهر ، ومن الشمال بلاد الترك أيضا .
انظر الاصطخرى : المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٢٧م ، ص٢٢٩ - أبو الفدا : تقويم البلدان ، باريس ، ١٨٤٠م ، ص٤٧٧ . وقد ذكر كى لسترنج : كان لاقليم خوارزم فى صدر العصور الوسطى قصبتان أولهما فى الجانب الغربى ، أى الفارسى من نهر جيحون تسمى الجرجانية أو اركنج ، والأخرى فى الجانب الشرقى أى التركى من النهر ويقال لها كان . انظر بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٨٩ .

(٤) طغرلتكين بن اكنجي : هو ابن خوارزمشاه ، كان عند سنجر فهرب منه وانضم الى الأتراك الذين أرادوا الاستيلاء على خوارزم وكان ذلك عام ٤٩١هـ/١٠٩٧م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٤ .

الذى كان بنيسابور سار الى خوارزم ، وأرسل الى سنجر يطلب منه العون والمساعدة ، ومن ثم عندما قارب سنجر خوارزم هرب الأتراك الى منقشلاغ(١)، ورحل طغرلتكين الى خندخان(٢).

ولما توفى خوارزمشاه تولى بعده ابنه علاء الدين أتسز (٣) أمور خوارزم الذى كان قائدا للجيوش أيام أبيه محمد ، وملك علاء الدين أتسز مدينة منقشلاغ حيث قربه سنجر اليه(٤).

وفى سنة ٤٩١هـ/١٠٩٧م "كان دولتشاه من أبناء الملوك السلجوقية ، واجتمع عليه جمع من عساكر ببغو(٥)أخى طغرلبك ، وكان بطخارستان ،

---

(١) منقشلاغ : قلعة حصينة تقوم على ساحل بحر طبرستان (أى قزوين) الذى يصب فيه جيحون .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٩٩ .

(٢) خندخان : لم أقف على ترجمة لموقعها .

(٣) هو : أتسز بن محمد خوارزمشاه بن أنوشتكين ، تولى قيادة الجيوش فى عهد والده وعندما توفى والده تولى خوارزم ، فأقره سنجر على خوارزم وقربه واعتضد به واستصحبه معه فى أسفاره وحروبه لما اشتهر به من الكفاءة والشهامة والدراية بأمور الحكم .
ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٤ .
وأتسز كلمة تركية معناها من لااسم له (آت : اسم . وسز : أداة لتجريد) وقد جرت العادة عند الترك أن من يموت بنوه صغارا يسمى واحد منهم أتسز حتى يعيش ولايهلك .
انظر نظامى عروضى : جهار مقالة ، تحقيق محمد بن عبد الوهاب القزوينى ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م ص١٠٩ .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٤ . وسنتحدث عن خوارزم فى الفصل الرابع .

(٥) ببغو : هو ببغو بن ميكائيل بن سلجوق ، أخو طغرلبك .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٨ .

فأخذوا الوالج[١] وكمنج[٢]، فسار اليهم سنجر وعساكره فوصل الى بلخ فدخلها فى رجب من هذه السنة ، وخرج منها لقتال دولتشاه ولم يكن له من الجموع ، التى تثبت مقابل عسكر سنجر فقاتلوا شيئا من قتال ، وانهزموا وأخذ دولتشاه أسيرا ، وأحضر عند سنجر فعفا عنه من القتل وحبسه ، ثم بعد ذلك كحله ، وسير سنجر جيشا الى مدينة ترمذ وسلمها الى طغرلتكين"[٣].

ومن هنا يتبين أن سنجر كان له من القدرة والاستطاعة أن يحكم أمور الأقاليم الخاضعة لسيطرته ونفوذه بكل حزم واحكام . ومن البلدان الخاضعة تحت حكمه بلاد تركستان وهى كاشغر[٤]، وبلاد ساغور[٥]، وختن[٦] وغيرها مما بجوارها من بلاد ماوراء النهر ، حيث كانت خاضعة لسيطرة الملوك الخانية من الترك ، وهم من نسل فراسياب ملكهم الأول المنازع للملوك اليكنية من الفرس ، وأسلم جدهم الأول سبق قراخان ، ولما مات تولى الحكم بعده ابنه موسى ثم جاء آخر وهكذا حتى وصل الحكم الى قدر خان .

---

(١) الوالج : مدينة فى باذخشان فى وادى أقساراى المركز الادارى لطخرستان .
انظر الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٧٢ .

(٢) كمنج : لم أقف على ترجمة لموقعها .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٨ .

(٤) كاشغر : وهى مدينة من مدن بلاد الصين وتقع على نهر صغير يمر عليها من جهة الشمال من جبل قيطغوز ، يتوفر بها معادن الفضة وبضائع ومتاجر .
انظر الحميرى : الروض المعطار ، ص٤٨٩ .

(٥) ساغور : لم أقف على هذا اللفظ . وأعتقد أن المقصود (سابور) وهى مدينة من مدن اقليم فارس ، بناها سابور أحد ملوك الفرس الساسانية وسميت باسمه ، كانت وافرة الخيرات حيث فيها قصب السكر والزيتون والعنب والفواكه والأزهار ويكثر فيها التين والياسمين والخرنوب .
انظر الحميرى : المصدر السابق ، ص٤٩٩ - كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٩٨ .

(٦) ختن : وهى من مدن تركستان تقع على حدود الصين .
انظر كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٥٣٠،٥٣٢ .

وفى سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م سار سنجر مع أخيه السلطان محمد الى بغداد فطمع قدرخان جبريل بن عمر(١) - صاحب سمرقند - فى خراسان ، وكان السبب فى هذا الطمع بعد سنجر عنها اضافة الى صغر سنه .

وكان من أمراء سنجر الأمير كندغدى(٢) الذى راسل قدرخان ليغريه ويطمعه فى البلاد ، فجمع قدرخان عساكره وعبر نهر جيحون فى مائة ألف مقاتل وسار الى بلخ . ولما بلغ الخبر سنجر سار نحوه قاصدا قتاله ومنعه عن البلاد ، وكان من جملة من مع سنجر الأمير كندغدى . ووصل سنجر الى بلخ فى ستة آلاف مقاتل لقتال قدرخان ، وهرب الأمير كندغدى الى قدرخان واتفقا على أن يؤازر ويساند كل منهما الآخر . وأرسل قدرخان الأمير كندغدى الى ترمذ فملكها . والذى دفع كندغدى أن يسلك هذا المسلك حسده للأمير بزغش(٣) لمكانته ومنزلته الكبيرة عند سنجر ، وأرسل سنجر الى

---

(١) قدرخان جبريل بن عمر : صاحب سمرقند ، حدثت معركة عظيمة بينه وبين سنجر كثر فيها القتل وانهزم قدرخان وعسكره وحمل أسيرا الى سنجر فقتله وكان ذلك سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢١٢،٢١٣ .

(٢) الأمير كندغدى : من مماليك تتش بن ألب أرسلان الذى كحله أخوه ملكشاه وسجنه بتكريت ، ثم صار بعد ذلك من أمراء سنجر وغدر به ، واتصل بالخفية بقدرخان واتفقا على قتال سنجر ، وبعد انهزام قدرخان من سنجر ، هرب كندغدى الى ترمذ ثم حاصرها سنجر وطلب الأمان منه فاستجاب الى طلبه وأمره سنجر بمغادرة بلاده فسار الى غزنة فأكرمه صاحبها علاء الدولة .
انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢١٢،٢١٣ .

(٣) الأمير بزغش : من أمراء السلطان سنجر الذين يثق بهم ، كان له موقف مع وزير سنجر (المجير أبا الفتح الطغرائى) حيث تشفع له عند السلطان ومنعه من قتله وأشار اليه ابعاده الى غزنة ، سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م قام بمحاربة الاسماعيلية حيث جهز جيشا كبيرا وجمعا من المتطوعين وسار بهم الى مقرهم بطبس ، فأنزل بها الخراب وبالقلاع والقرى المجاورة لها وأكثر فى الاسماعيلية القتل والنهب والسبى ثم رجع الى السلطان سنجر منتصرا وبعد عودته هذه توفى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢٣ .

قدرخان يذكره بالعهود والمواثيق القديمة لكى يرجع الى صوابه ومن ثم يقلع عما يريده ، ولكن قدرخان لم يهتم بما أرسله له سنجر فما كان من سنجر الا أن أرسل الأمير بزغش لقتال قدرخان ودار بينهما القتال الذى أسفر عن هزيمة جيش قدرخان ومن معه ، وأسر الأمير بزغش قدرخان وكندغدى وأحضرهما بين يدى سنجر فكان جزاء قدرخان أن أمر سنجر بقتله ، ولما علم بذلك كندغدى هرب ونجا بنفسه الى غزنة(١).

وفى نفس هذه السنة ولى سنجر محمد أرسلان خان بن سليمان بن داود ، الذى كان مقيما بمرو(٢) مدافعا عن ملك آبائه على أعمال سمرقند بعد مقتل قدرخان ، وسير معه سنجر جموعا من العسكر فقدموا له الطاعة والولاء ومن ثم كثر جنوده وعظم شأنه . ثم ظهر مخالف لمحمد أرسلان خان بن سليمان بن داود وهو الأمير صاغر بك(٣) الذى جمع جموعا كثيرة ونازعه فى ملك سمرقند ، فاستنجد محمد أرسلان خان بسنجر فسار اليه وأبعد عنه صاغر بك ، الذى طلب العفو والأمان من سنجر وأجابه لما طلب وقرر صاغر بك الصلح بينه وبين محمد خان ، ثم عاد الى خراسان فوصل

---

(١) عن هذه الأحداث انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢١٢،٢١٣ - ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٣٩٤،٣٩٥ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢٤١-٢٤٢ .

(٢) محمد خان : هو محمد أرسلان خان بن سليمان بن داود بغراخان ، من أولاد الخانية بما وراء النهر ، أمه ابنة السلطان ملكشاه أحسن معاملة الرعايا بتوصية من سنجر فكان مقصدا لكل من يلجأ اليه . انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢١٣ . وهو أيضا المعروف بأرسلان خان . انظر الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٥٧ . ذكر ابن خلدون أن صلة القرابة التى تربطه مع سنجر هى أن والدته بنت السلطان سنجر . انظر العبر ، ج٤ ، ص٣٩٤ . أما الحسينى : ذكر أن صلة القرابة بينه وبين تركان خاتون زوجة سنجر . انظر زبدة التواريخ ، ص١٨٣ .

(٣) الأمير صاغر بك : ورد عند ابن الأثير اسمه (ساغر بك) بالسين وهو من أولاد الخانية .
انظر المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢١٩ .

الى مرو فى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م[١].

وفى سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م عاد الأمير صاغر بك بجيشه قاصدا سمرقند فأرسل محمد خان كعادته لطلب النجدة من السلطان سنجر فأجابه حيث أرسل اليه جنود وحدث القتال ، وانتهت بهزيمة صاغر بك وكثر الأسر والنهب فى جيشه ، ثم عاد جنود سنجر الى خراسان ثم الى بلخ[٢].

وفى سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م تحدث الناس كثيرا عن ظلم محمد خان للرعايا فى البلاد ولم يعبأ بأوامر سنجر ولم يلتفت اليها ، مما دفع سنجر يجمع عساكره وتجهيز جيشه للسير اليه فيما وراء النهر ، ولما علم محمد خان بمسير سنجر اليه أرسل الى الأمير قماج ـ وهو أكبر أمير مع سنجر ـ كما أرسل الى خوارزمشاه يطلب منهما التوسط بينه وبين سنجر على الصلح وأنه معترف بخطئه ، وقبل سنجر الصلح بينه وبين محمد خان ، بشرط أن يحضر عنده ويطأ بساطه ، ولكن لخوف محمد خان لسوء صنيعه مع سنجر ، عرض أن يخدم سنجر وبينهما نهر جيحون ، وبعد ذلك يحضر عند سنجر . وكان سنجر على الجانب الغربى لنهر جيحون بينما محمد خان على الجانب الشرقى من النهر ، وترجل محمد خان وقبل الأرض ، ومن ثم سكنت الفتنة بين سنجر ومحمد خان[٣].

وسيرد الحديث عنه فى الفصل الثانى .

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢١٩ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٣٩٤،٣٩٥ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٥٩ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٦٦،٢٦٧ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ص٣٩٥،٣٩٦ ـ سعد بن حذيفة مسفر الغامدى : معركة قطوان أسبابها ونتائجها ، مجلة العصور ، دار المريخ للنشر ، لندن ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ج٩ ، مجلد٢ ، ص٨٠ .

(هـ) دخول سنجر غزنة فاتحا (٥١٠هـ/١١١٦م) .

في سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م توفى الملك علاء الدولة مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة(١) وملك بعده ابنه أرسلان شاه ، وكانت أمه من الأسرة السلجوقية وهى أخت سنجر من أبيه ملكشاه(٢).

وساءت علاقة أرسلان شاه باخوته ، وهرب أخوه بهرام شاه الى خراسان مستجيرا ومستنجدا بسنجر من أخيه أرسلان شاه ، وطلب من سنجر أن يتوسط فى الصلح بينه وبين أخيه . وأرسل سنجر الى أرسلان شاه بذلك فلم يصغ الى قوله ، فماكان من سنجر الا أن جهز جيشا واستعد للسير الى غزنة ومعه بهرام شاه(٣). فأرسل أرسلان شاه الى السلطان محمد يشكو من سنجر . ولم يرض السلطان محمد بمسير أخيه سنجر الى غزنة وكتب اليه (ان هذا بيت كبير لاتقصده) . ورفض سنجر ماطلبه منه أخوه السلطان محمد ، وجهز العسكر للسير الى غزنة فساروا حتى بلغوا بست(٤). وانضم اليهم

---

(١) هى مدينة فى اقليم سجستان اشتهرت بداية القرن الخامس (الحادى عشر الميلادى) حيث كانت حاضرة السلطان محمود الغزنوى ، بناها السلطان من الأموال التى غنمها من غزواته ، ولكنه لم يرد وصفا لهذا البناء ، وقد بلغت المدينة أرقى ازدهارها فى عهده ، أطلق السلطان الغورى (علاء الدين) على هذه المدينة (بجهان سوز) أى مفسدة العالم ، انتقاما لموت أخيه على يد بهرام شاه الغزنوى ، وعندما استولى عليها السلطان الغورى أمر بنهبها وحرقها عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م ولم يقم لها قائمة بعد ذلك .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٣٨٧ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٦٩ .

(٣) هو : فخر الدين بهرام شاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين ، تولى ولاية غزنة مدة من الزمن حوالى ستة وثلاثين سنة ، وقد اشتهر بالعدل وحسن السيرة عند الرعية فى بداية حكمه ، وكان جميل الطريقة ، يحب مجالسة العلماء ويكرمهم ويوفر لهم الأموال الكثيرة ، كما يحب جمع الكتب وفهم مضمونها ، توفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م . تولى بعده ابنه خسرو شاه .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤٢ .

(٤) بست أو بست : على نهر هيلمتد عند ملتقى النهر الآتى من ناحية قندهار معه ، وتعد أجل المدن الجبلية فى شرق سجستان التى تشتمل على الناحيتين الكبيرتين : زمين داور ورخج .
كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٣٨٣ .

الأمير أبو الفضل نصر بن خلف صاحب سجستان [١]. فسير أرسلان جيشا كثيفا ومعهم خمسون فيلا عليها الرماه ، والتقى العسكران على بعد فرسخ من غزنة ، ونفرت خيول عسكر سنجر من الفيلة وكادت الهزيمة تلحق بعسكر سنجر ، لولا أن ترجل الأمير أبى الفضل [٢] صاحب سجستان ، حتى وصل الى قوائم الفيل الأكبر وشق بخنجره بطن الفيل ، فولى الفيل ظهره ومن ثم تبعه باقى الفيلة ، وبذلك انهزم العسكر الغزنوى . ودخل سنجر غزنة وملكها فى سنة ٥١٠هـ/١١١٦م ، وأحكم سيطرته عليها ، وأخذ أموالها وخزائنها ، ثم نصب بهرام شاه حاكما عليها ، وتقرر بينهما أن يجلس بهرام شاه على سرير جده محمود بن سبكتكين [٣]، وأن يخطب للخليفة العباسى

---

(١) سجستان : من الاسم الفارسى سكستان وهو اقليم كبير يقع فى جنوب خراسان وهو عبارة عن سهول يمر فيها دلتا نهر هيلمند وغيره من الأنهار مما جعل أرضها خصبة كثيرة الطعام والتمور والأعناب .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٣٢ - كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٣٧٢ .

(٢) الأمير أبو الفضل نصر بن خلف : هو تاج الدين أبو الفضل ناصر بغا الدولة خلف بن أبى الفضل نصر بن أحمد ، تولى امارة سجستان من سنة ٤٧٩-٥٥٧هـ/ ١٠٨٧-١١٦٣م اشتهر بالشجاعة والعدل والعفة عند رعيته ، كان مقربا من السلطان سنجر ، حكم ثمانين سنة ، توفى سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م وعمره كان أكثر من مائة عام .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٩٠ - رشيد الدين : جامع التواريخ ، ص٨٠،٨٥،٨٧ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٨٢ .

(٣) محمد بن سبكتكين : هو أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة أبى منصور سبكتكين الغزنوى ، ولد سنة ٣٦٠هـ/٩٦٨م ، الملقب أولا بسيف الدولة ، ثم لقبه الامام القادر بالله ثانيا بيمين الدولة ، وأمين الله استولى على الامارة عام ٣٨٩هـ/٩٩٧م بعد حروب مع اخوانه ، وأرسل الخليفة العباسى القادر بالله خلعة السلطنة ، سيطر على خراسان بعد انتصاره على السامانيين ، وصمد لقتال ملك الترك بما وراء النهر ، واعتاد على غزو الهند مرة كل عام وظل يفتتح البلدان حتى أصبحت بلاده شاسعة ، ولقد أصيب بمرض واستمر يعانى منه مدة طويلة حتى مات على أثره عام ٤٢٠هـ/١٠٢٨م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٧ ، ص٣٤٦ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص١٧٥-١٨١ - الزركلى : الأعلام ، ج٧ ، ص١٧١ .

المستظهر بالله وللسلطان محمد ولسنجر وأخيرا لبهرام شاه ، كما تقرر أن يؤدى الى خزانة سنجر كل سنة مائتين وخمسين ألف دينار . ولما استقر بهرام شاه فى الحكم ، عاد سنجر الى خراسان ، وكتب الى أخيه السلطان محمد يخبره ببشرى فتح غزنة(١).

وقد توجه أرسلان شاه بعد هزيمته الى الهند ، واجتمع حوله أصحابه ومن ثم قويت شوكته . وبعد عودة سنجر من غزنة كانت الفرصة كبيرة سانحة لأرسلان شاه للعودة الى غزنة ، فجهز جيشا وسار فى جمع كبير الى غزنة ، واستنجد بهرام شاه مرة أخرى بسنجر ، فأرسل اليه جيشا كبيرا ، فدب الخوف فى قلب أرسلان شاه وولى هاربا بغير قتال الى جبال أوغان(٢)، وسار وراءه بهرام شاه وجيش سنجر ، وتم القبض عليه ، وخنقه بهرام شاه ودفنه بتربة أبيه بغزنة سنة ٥١٢هـ/١١١٨م(٣).

ومن هنا تبين أن استيلاء سنجر على غزنة واحكام سيطرته عليها - وهى المدينة التى لم يغزها أى سلطان سلجوقى(٤)- انما يدل على أن قوته

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٦٩-٢٧١ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢٤١،٢٤٢ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٨١-١٨٤ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١٠٢،١٠٣ - عصام الدين عبد الرؤوف : تاريخ الاسلام فى جنوب غرب آسيا فى العصر التركى ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٥م ، ص٧ . هذا ويذكر عبد النعيم محمد حسنين ، أن اخضاع سنجر لغزنة وضمها الى سلطانه لم يتم الا سنة ٥١١هـ/١١١٦م . انظر دولة السلاجقة ص٩٨ .

(٢) جبال أوغنان : عند ابن الأثير أونان وهى جبال منيعة على أربعين فرسخا من غزنة .
انظر الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢١٣ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٧١ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ص٣٨ - عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الاسلامية المستقلة فى الشرق ، ص١١٦ .

(٤) الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٥٧ .

بلغت حدا كبيرا مكنته من فرض نفوذه عليها وأن يلحق الهزيمة بأرسلان شاه الغزنوى وأن يفتح غزنة ثم نراه يدخلها مرة ثانية ، وسيرد تفاصيل ذلك فى الفصل الثانى .

الفصل الثانى

سنجر سلطانا أعظم للدولة السلجوقية

[٥١١-٥٥٢هـ/١١١٧-١١٥٨م]

(أ) انتصاره على محمود ابن أخيه محمد ثم انابته له سلطانا للسلاجقة فى العراق .

(ب) بسط نفوذ سنجر على بقية أقاليم الدولة السلجوقية وتنصيبه سلطانا .

(ج) تدخل السلطان سنجر فى النزاعات بين السلاطين السلاجقة فى العراق ثم بينهم وبين الخلفاء العباسيين .

(أ) انتصاره على محمود ابن أخيه محمد ثم انابته له سلطانا للسلاجقة فى العراق .

توفى السلطان محمد بن ملكشاه فى عام ٥١١هـ/١١١٧م ، وبعد وفاته بدأت المنازعات من جديد حول عرش السلطنة مما أحدث انقساما كبيرا بين السلاجقة . ويرجع السبب فى هذه المنازعات الى أن السلطان محمد قبيل وفاته أمر باسناد السلطنة الى ابنه محمود(١)، الذى ارتقى عرش السلطنة بعد وفاة أبيه ، وكان حينئذ فى الرابعة عشرة من عمره .

ووافق الخليفة العباسى المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م)(٢) على اقامة الخطبة للسلطان محمود ببغداد فى يوم الجمعة الموافق الثالث والعشرين من محرم سنة ٥١٢هـ/١١١٨م .

ولكن عمه سنجر ـ ملك خراسان وماوراء النهر آنذاك ـ رفض أن يكون تابعا لابن أخيه محمد ، لأنه يعتبر نفسه أحق منه بالسلطنة بعد وفاة

---

(١) السلطان محمود بن محمد : هو أبو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى ، الملقب بمغيث الدين ، تولى السلطنة وهو صغير فى سن الحلم ، وقد اشتهر بالحلم والكرم ورجاحة العقل والتسامح ، لايطمع فى أموال الرعايا ، عارفا باللغة العربية ، ملما بالأدب والتاريخ ، يميل الى أهل العلم ، وقد استمرت سلطنته اثنتى عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرين يوما ، وتوفى على أثر مرضه سنة ٥٢٥هـ/١١٣١م ، وكان عمره نحو سبع وعشرين سنة .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٣،٣٣٤ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص١٨٢-١٨٣ .

(٢) المستظهر بالله : هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن القائم أبو العباس ، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م ، يقال أنه كريم الخلق وحسن السيرة ، يحب فعل الخير ، ويثق بمن يوليه ، ويميل الى حب الأدب والشعر ، وقد ألف له الغزالى كتابه "المستظهرى" فى فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية ، ونشر قسم منه أما حياته السياسية فكانت مضطربة كثيرة الحروب حيث استولى الفرنج سنة ٤٩٢هـ/١٠٨٨م على بيت المقدس وقتلوا أهله بالمسجد الأقصى ، وكان ذلك أثناء خلافته التى استمرت أربعة وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما ، ومات سنة ٥١٢هـ/١١١٨م ببغداد ودفن فى حجرة كان يألفها .
انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٨١ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ص٤٢٦ ـ الزركلى : الأعلام ، ج١ ، ص١٥٨ زامبارو : معجم الأنساب ، ص٤ .

أخيـه محمد ، فأعلن نفسه سلطـانا على السلاجقة وغير لقبـه مـن ناصر الدين الى لقب معز الدين وهو لقب أبيه ملكشاه(١)، وأدى ذلك الى انقسام الدولة السلجـوقية . وقد تمثل هذا الانقسام فى سلاجقة الشـرق أو سلاجقة خراسان وسلطانهم سنجر بن ملكشاه ، وسلاجقة الغرب أو سلاجقة العراق وسلطانهم محمـود بن محمـد بن ملكشـاه ، وأخذ كـل من المعسكـرين يكيـد للآخر(٢).

وقـد ذكـر سبـط ابن الجوزى(٣)أنه فى عـــام ٥١٢هـ/١١١٨م خرجت والدة(٤)السلطـان محمـود بن محمـد مـن أصفهـان وتوجهت الى بلـخ لمقـابلة السلطـان سنجر حيث طلبت منـه نجدة ابن أخيه وأن لايتـأخر فى ذلـك والا سوف يلحق الهلاك والتلف للبلاد ونبهتـه من وزراء ابنهـا فى استغلال صغر سنه وقيامهم بنهب الأموال والسيطرة على الملك .

وكـان وزير السلطـان محمـود كمـال الملك أبو الحسـن على بن أحمـد السميرمى(٥)وكـان مـدبر أمـره حاجبـه على بن بار بن عمـر(٦)، وكـاتبـه

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٨٦ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ، ج٩ ، ص١٩٦ ـ البستانى : دائرة المعـارف ، مج٩ ، ص٧١٩ عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص١٠٩ ـ حسن أحمد محمود ، وآخر : العـالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦١٠،٦١١ ـ أحمـد كمـال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٥٣،٥٤ .

(٣) مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٦٥٦ .

(٤) اسمها : جوهر خاتون زوجة السلطان محمد بن ملكشاه .
انظر الحسينى : زيدة التواريخ ، ص١٧٩ .

(٥) كمال الدين السميرمى : هو على بن أحمد السميرمى من مدينة يقال لها سميرم ، قرب أصفهان أهلها أذكياء ، عمـل نائبـا للوزير ثم وزر لـزوجه السلطـان محمـد ـ جوهر خاتون ـ وقد قامت باقناع السلطان فى جعله المشرف على دولته ، فدانت له الأمم ثم سجنه السلطان .
انظـر الحسينى : نفس المصدر والصفحة ـ البندارى : دولـة آل سلجوق ، ص١٠٦ .

(٦) على بن بار بن عمـر : كـان صـاحب السلطـان محمد ، ثم صـار حـاجب السلطـان محمـود ، وقد كبرت منزلته ، وصـار أكبر أمير عند السلطـان محمود ، وكسب ود العسـاكر فانقادت له فحسده الأمراء على ذلك وقاموا بافسـاد حاله مع السلطـان =

أبو القاسم الدركزيني(١). وقد كان لهم دور كبير فى اغراء السلطان محمود بعمه السلطان سنجر مما أدى الى حدوث القتال بينهما .

وقد بدأ السلطان محمود بمحاولة التقرب لعمه سنجر فأرسل اليه الهدايا والتحف ووعده أن يحمل اليه مائتى ألف دينارا كل سنة . وفى نفس الوقت بناء على مشورة وزرائه أرسل السلطان محمود الى والى سمرقند يخبره بأنه عزم على قتال عمه سنجر وطلب أن يفاجىء عمه سنجر بجيوشه من

= محمود ، وأشاروا عليه بقتله ، فلماعلم بذلك هرب الى قلعة برجين وكان بها أهله وماله وجمع مائتى فارس وتوجه بهم الى خوزستان حيث طلب من حاكمها عهدا بحمايته ، وعندما وصل اليه منعوه من قصدهم فحدث قتال بينهم ، فانهزم هو وأصحابه وأسروه ، فبعثوا الى السلطان محمود يخبرونه بذلك فأمرهم بقتله وحمل رأسه اليه وكان ذلك سنة ٥١٣هـ/١١١٩م .

انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٨٩ .

(١) أبو القاسم الدركزيني : أبو القاسم ناصر بن على الانسلباذى الدركزيني ، عمل فى البداية كاتبا لحاجب السلطان محمود (على بن بار) ، وعندما تولى وزارة السلطان محمود سنة ٥١٣هـ ظهر منه الظلم وسوء التدبير للرعية ، واستباح سفك الدماء ، وشرع المنكرات وأنكر المشروعات ، وشرع فى الفتك بالأحرار ، وهتك الأستار ومنهم القاضى زيد الاسلام أبو سعد محمد بن نصر بن منصور الهروى المعروف بحبر العالم وبحر العلم والحاكم بالعدل والعادل فى الحكم . ورغم أفعال الدركزيني السيئة الا أنه استمر فى الوزارة حتى سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م حيث قبض عليه السلطان محمود فى رجب من هذه السنة لاتهامه بممالأة الخليفة المسترشد بالله وعين بدلا منه شرف الدين أبو نصر أنوشروان بن خالد وظل فى الوزارة نحو عشرة أشهر ثم عزل نفسه وعاد الى بغداد . أما الوزير أبو القاسم فانه استمر مقبوضا عليه الى أن خرج السلطان سنجر الى الرى سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م فأخرجه من الحبس فى ذى الحجة واعادة الى وزارة السلطان محمود وتعتبر الوزارة الثانية له ، وظل بها حتى توفى السلطان محمود بن محمد سنة ٥٢٥هـ/١١٣١م ثم تولى وزارة السلطان طغرل بن محمد ، وظل وزيرا له حتى أمر السلطان بقتله فى الطريق أثناء قصده الرى .

انظر البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص١٣٥-١٣٩ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٧٨-١٧٩ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٢ ، ص٣٢٣،٣٤٠ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٦٥٦ - زامباور : معجم الأنساب ، ص٣٣٩ - وورد عند ابن خلدون باسم على الناصر . انظر العبر ، ج٥ ، ص٥٥ .

الخلف فى الوقت الذى يتقدم فيه جيوش السلطان محمود لمحاربته ، ومن ثم ينحصر عمه سنجر بين فكين ولايستطيع أن يقاوم هذا الحصار . ولما علم سنجر بما دبره ابن أخيه له ، عزم على قصد بلاد الجبل والعراق والاستيلاء على البلاد الخاضعة للسلطان محمود نظرا لصغر سنه وتحكم وزيره وحاجبه على الحكم .

وتحرك سنجر من خراسان قاصدا بلاد الرى وأرسل فى مقدمة جيشه الأمير أنر ، وكان فى مقدمة جيش السلطان محمود حاجبه على بن عمر . وقبل أن يلتقى الجيشان أرسل السلطان محمود حاجبه على بن عمر الى سنجر يذكره بوصية السلطان محمد لابنه محمود بتعظيم شأن عمه سنجر وتنفيذ أمره على أن يحافظ سنجر على السلطنة لولده محمود ، ولكن هذه المحاولة التى قام بها السلطان محمود لم تمنع القتال بينه وبين عمه سنجر ، والتقى الجيشان بالقرب من ساوه(١) فى الثانى من جمادى الأولى سنة ٥١٣هـ/١١١٩م ، وكان جيش السلطان محمود حوالى ثلاثين ألفا وجيش سنجر حوالى عشرين ألفا .

وقد استهان جنود السلطان محمود بجنود عمه سنجر نظرا لكثرتهم وكثرة خيلهم ، وفى البداية حلت الهزيمة بميمنة وميسرة جيش سنجر ، واضطربت أحوال الجند ، أماسنجر فظل فى القلب وأصر على استمرار القتال ولاسبيل فى ذلك الا النصر أو القتل ، وأطلق مامعه من فيله فتراجعت خيل السلطان محمود وانقلبت على أعقابها فأصاب الفزع السلطان محمود فأشفق عليه سنجر من اطلاق الفيله نحو جيشه ، وبذلك حلت الهزيمة بالسلطان محمود وجيشه ، مما ترتب على ذلك قطع الخطبة للسلطان محمود واقامة الخطبة للسلطان سنجر بعد أن اعترف به الخليفة العباسى المسترشد بالله سلطانا أعظم للسلاجقة فى ٢٦ جمادى الأولى سنة ٥١٣هـ/١١١٩م .

---

(١) ساوه : قرية فى الطريق بين همذان والرى بينهما اثنان وعشرون فرسخا .
محمد عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار ، ص٢٩٧ .

وسـار السلطـان محمود بعد هـزيمته الى أصفهـان بينمـا سـار سنجر الى همذان(١). وأرسل محمود الى عمه سنجر يطلب منه الصفح والمعذرة عما بدر منـه ، معللا بأن ماصدر عنـه ناشيء عن طيش الطفولة ، فـاستدعاه السلطان سنجـر بناءا على طلب والدته (جدة السلطـان محمود بن محمـد) وصفـح عنه وسـامحه عما بدر منه ، وعاملـه معاملة حسنة ، كما شفـع السلطان محمود بن محمـد لكـل من على بار وكمـال السميرمـى ، وأبى القـاسم الـدركزينى عنـد السلطان سنجر فقبل شفاعته لهم واستقر الرأى على أن يبقى محمود بن محمد شهـرا بخدمـة عمه السلطـان سنجر بالرى ، وألا يدق لـه البـوق(٢)فى حالة ركوبه أو نزوله ، وأن يسير مترجلا فى ركاب عمه ، وأن يترك كل مايتعلق

---

(١) الأصفهانى : البستان الجامع لجميع تواريخ الزمان ، مخطـوط ، بمكتبة أحمد الثالث بتركيـا تحت رقم ٢٩٥٩ ، مصور ميكـروفيلم فى مركز البحـث العلمـى ، بجامعة أم القـرى ، بمكة المكرمة ، تحت رقـم ١٠٢٨ تاريخ ، ورقة ٩٧ - ابن الأثير : الكـامل فى التـاريخ ، ج٨ ، ص٢٨٦-٢٨٨ - ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٤٥،٤٧،٤٨ - الحسينى : زبدة التـواريخ ، ص١٧٨-١٨٠ - حسـن ابراهيم حسـن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٤ ، ص٤٧،٤٨ .

(٢) البوق : هى أداة مجوفة ينفخ فيها ويزمر .
انظر المعجم الوسيط ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، ج١ ، ص٧٧ .
وهـى أصلا مـن شعائر الخلافـة وقد ذكرها آدم متز بقولـه : "وكـان من علامات سيـادة الخليفـة ببغـداد أن يضـرب على باب داره الطبـول والـدبادب والأبواق فى أوقات الصلوات الخمسة ، وكان لايوقف ذلك الا أيام العـزاء بدار الخلافة . وقد حاول الخليفة أن يحافظ على هذه المزية ويحول دون اتخاذ الاجراء لهـا ولكن ذلك لم يدم ، ففـى عام ٣٦٨هـ/٩٧٨م أمر الخليفة بأن يضرب الـدبادب على باب عضد الـدولة فى أوقـات الصلـوات الثلاثة : الظهـر والمغـرب والعشـاء ، وفى عـام ٤٠٨هـ/١٠٢٧م أذن الخليفـة بعد اباء لجلال الدولة بأن يضـرب الطبل أمام داره فى الصلـوات الخمس ، وفى سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م ضرب الطبل أمـام دار الأمير خمسا ، كما هو الحال بالنسبة للخليفة تماما" .
انظـر الحضـارة الاسلامية فى القـرن الـرابع الهجرى ، عصـر النهضـة فى الاسلام ، ترجمـة محمد عبد الهادى أبو ربده ، دار الكمال العربى ، بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م مج١ ، ص٢٥٧-٢٥٨ .

بشعائر السلطنة ورسومها[٣].

وأطاع محمود عمه السلطان سنجر ونفذ ماستقر عليه الرأى بينهما ، فقرر السلطان سنجر اختياره وليا لعهده ونائبا عنه فى العراق سنة ٥١٣هـ/١١١٩م . وسمح السلطان سنجر له بأن يلقب بلقب سلطان ، وبذلك يعتبر أول من جلس على عرش سلطنة السلاجقة بالعراق هو السلطان محمود ابن محمد . وأصبح سلطان العراق من الناحية الرسمية خاضعا وتابعا لسلطنة السلطان الأعظم سنجر فى خراسان ، بمعنى أن سلطنة العراق فى عهد السلطان سنجر لاتكون الا لمن ارتضاه وأقره سنجر .

وكان سلاطين العراق يخضعون للسلطان سنجر ويذكرون اسمه فى الخطبة قبل أسمائهم ، وقد اعترف الخليفة العباسى المسترشد بالله بمحمود بن محمد سلطانا على سلاجقة العراق رغم صغر سنه[٢].

وفى سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م خطب للسلطان سنجر وابن أخيه السلطان محمود معا[٣].

وبذلك أصبح هناك سلطانان فى آن واحد الا أن محمود كان يحكم بأمر من السلطان سنجر ومن ثم فهو خاضع له خضوعاكاملا فى جميع أمور السلطنة . وقد أعاد السلطان سنجر لابن أخيه محمود بن محمد جميع البلاد التى كانت تحت سلطانه وحوزته ماعدا الرى التى كان يراقب منها السلطان سنجر أعمال محمود خشية أن يخرج عليه ويعصيه مرة أخرى .

---

(١) الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٥٩، ٣٠١ - محمد الخضرى بك : محاضرات فى تاريخ الأمم ، ص٤٤٧، ٤٤٨ .

(٢) محمود بن محمد اقسرائى : تاريخ سلاجقة مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار ، تصحيح عثمان توران ، ص٢٢٠ - عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص٩٦، ٩٧ - فاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق ، ص٢٠٦ - حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦١١ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٦٩ .

(٣) الذهبى : دول الاسلام ، ج٢ ، ص٤١ .

وفى واقع الأمر فان سلطان محمود الفعلى كان قاصرا على العراقين العربى والعجمى ، وظل يحكم أربعة عشر عاما حاملا لقب سلطان ، حتى توفى فى شوال سنة ٥٢٥هـ/١١٣١م[١].

(١) حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦١٧ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٥٥،٧٠ .

(ب) بسط نفوذ سنجر على بقية أقاليم الدولة السلجوقية وتنصيبه سلطانا .

استطاع سنجر - قبل أن يتولى عرش السلطنة السلجوقية - أن يقوم بعدة فتوحات فبسط نفوذه وسلطانه على بلاد كثيرة ، فتمكن من فتح ترمذ وطخارستان فى عام ٤٩١هـ/١٠٩٧م ، وضمهما الى سيطرته ونفوذه ، كما استطاع أن يبسط نفوذه على اقليم ماوراء النهر عام ٤٩٥هـ/١١٠١م ، واستطاع أيضا أن يفتح غزنة فى عام ٥١٠هـ/١١١٧م ويخضعها لسيطرته (١).

وبعد أن انتصر على محمود ابن أخيه - كما سبق أن ذكرت - أرسل الى الخليفة العباسى المسترشد بالله يطلب منه اقامة الخطبة له ، فأقر به وبعث اليه بخلع السلطنة الكاملة (٢). ووافق الخليفة العباسى المسترشد بالله فى السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٥١٣هـ/١١١٩م بتنصيب سنجر سلطانا أعظم للسلاجقة واقامة الخطبة باسمه بعد الخليفة فى كافة أقاليم الدولة السلجوقية (٣).

وبناء على ذلك اتسع نفوذه وسلطانه وشمل بالاضافة الى خراسان أكثر أقاليم ايران والعراق ، هذا وقد أكرم سنجر - بعد أن أصبح سلطانا أعظم

---

(١) انظر الفصل الأول من الرسالة .

(٢) أبو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، ج٣ ، ص٣٣ - محمود فهمى المهندس : البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ، ج٢ ، ص٤٩ .
ويرى ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٤٨ - وفاضل الخالدى : الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق ، ص٢٠٥،٢٠٦ أن الخليفة العباسى المسترشد بالله أجابه الى طلبه باقامة الخطبة له .
ويرى الصدفى أن الخليفة المستظهر بالله خطب فى فترة خلافته لثلاثة سلاطين هم تاج الدولة تتش ابن ألب أرسلان ، والسلطان بركيارق والسلطان محمد بن ملكشاه .
انظر تاريخ دول الاسلام ، ج١ ، ص١٥٥ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٨٨ - ابن العمرانى : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ، تحقيق قاسم السامرائى ، لايدن ، ١٩٧٣م ، ص٢١١ - الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٦٠ - سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٦٥٧ - المقريزى كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة ، الطبعة الثانية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، ج١ ، ص٣٤

للدولة السلجوقية ـ أبناء أخيه محمد فوزع عليهم حكم مدن وأقاليم ايران والعراق . فجعل للملك طغرل بن محمد ساوه وآمره[(١)]، وسارق[(٢)]، وسامان[(٣)]، وقزوين[(٤)]، وأبهر[(٥)]، وزنجان ، وكيلان[(٦)]، والديالم[(٧)]، والطالقان[(٨)]. وللملك سلجوق شاه بلاد فارس كلها وسلمها اليه ولأتابكه

---

(١) آوه : بالقرب من مدينة ساوه وأهلها شيعة امامية ، وبينهما فرسخين .
انظر صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق على محمد البجاوى ، ج٢ ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م ، ج٢ ، ص٦٨٦ .

(٢) سارق : لم أجد بهذا اللفظ وانما وجدتها بلفظ "ساروق" وهى اسم لمدينة همذان ، وأساسها سارو فعربت ، وقيل ساروق .
انظر البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج٢ ، ص٦٨٢ .

(٣) سامان : من محال أصبهان ، وهناك سامان أخرى بنواحي سمرقند .
انظر محمد عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار ، ص٣٠٠ .

(٤) قزوين : مدينة تقع باقليم الجبال على نحو مائة فرسخ شمال غربى طهران ، أرضها خصبة ، أهلها أشداء ، ظلت زاهرة فى القرون الوسطى الى أن دخلها المغول وخربوها فى مطلع القرن الثالث عشر الهجرى ـ السابع عشر الميلادى .
انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٦٢ ـ كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٥٣-٢٥٦ .

(٥) أبهر : بلد بين قزوين وزنجان ، من قزوين اليها اثنا عشر فرسخا ، ومنها الى زنجان خمسة عشر فرسخا .
انظر محمد عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار ، ص٧ .

(٦) كيلان : هو عبارة عن اقليم تحف به من الجنوب والغرب سفوح الجبال المتدرجة المكسوة بالغابات ، وقد سماه العرب (الجيل أو جيلان) وبه عدة مدن .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٠٦-٢٠٩ .

(٧) الديالم : تقع جنوب غرب اقليم كيلان مما يحاذى جبال الطالقان وتارم . وقد جاء اسمها بصيغة الجمع فأطلق عليها الديلمان ، وكانت موطن بنى بويه (الديالمة) وكان لهم نفوذ على الخلافة العباسية فى بغداد آنذاك .
انظر كى لسترنج : المرجع السابق ، ص٢٠٧ .

(٨) الطالقان : مدينة فى خراسان تقع بين جبلين عظيمين وهى على جبل متصل بجبل الجوزجان ومرو الروذ وبناؤها بالطين .
انظر محمد عبد المنعم الحميرى : المرجع السابق ، ص٣٨٠ .

قراجا الساقى ، وأضاف اليها بعض بلاد أصفهان . وأخذ أولاد السلطان محمد يتصرفون فى الأمور باشراف وأوامر عمهم السلطان سنجر(١).

وفى سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م قصد السلطان سنجر الرى وبرفقته مسعود وطغرل لعزل شيركير(٢) أتابك طغرل عن الأتابكة وولاها للأمير قراسنقر(٣) وأقر له بلاد آرانيه(٤).

وفى سنة ٥٢٤هـ/١١٣٣م وقع بين أرسلان خان والقارغليه(٥) من الترك خلاف كبير جعلهم يعلنون العصيان عليه ، فاستنجد بالسلطان سنجر فعبر نهر جيحون بجنوده ووصل الى سمرقند وهرب القارغليه من بين يديه(٦).

وفى سنة ٥٢٤هـ/١١٣٣م أصاب محمد خان الفالج وجعل ابنه نصر خان على سمرقند ، واتفق انسان علوى ففيه بيده الحل والعقد والحكم فى سمرقند مع رئيس البلد على قتل نصر خان وقتلاه ليلا ، وكان أبوه محمد خان غائبا عن المدينة فاستدعى ابنا له من بلاد التركستان ، وحينما قارب وصول سمرقند خرج لاستقباله كل من العلوى ورئيس البلدة، فماكان من ابن محمد خان الا أن قام بقتل العلوى وقبض على رئيس البلدة . وفى ذلك الوقت راسل محمد خان السلطان سنجر ظانا منه أن ابنه لن يستطيع التغلب على

---

(١) الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٧٩،١٨٠ .

(٢) شيركير : هو الأمير أنوشتكين المعروف بشيركير . ابنه عمر وهو أمير وحاجب السلطان محمود ، ثم قام السلطان بقتلهما معا فى جمادى الآخرة سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣١م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٣ ـ الحسينى : المصدر السابق ص١٩٤ .

(٣) الأمير قراسنقر : عين أتابكا لطغرل سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م .
انظر الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٩٤ .

(٤) الحسينى : المصدر السابق ، ص١٨٠،١٨٤،١٩٣-١٩٧،٣١٦ .

(٥) هم طائفة من الترك. انظر ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٣٩٦ . وذكر ابن الأثير انهم كانوا جنودا لدى أرسلان خان ملك ماوراء النهر . انظر الكامل فى التاريخ ج٩ ، ص٢ .

(٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٩ ، ص٢،٣ .

العلوى والرئيس ، فأجابه سنجر وسار الى سمرقند ، وحينما علم محمد خان أن ابنه ظفر بالعلوى والرئيس ، أرسل الى السلطان سنجر مرة أخرى يطلب منه العودة الى خراسان ، فغضب سنجر ، وأقام فيها أياما ، وبينما هو فى الصيد اذ رأى اثنى عشر رجلا مسلحين فقبض عليهم وأقروا بأن محمد خان أرسلهم ليقتلوا السلطان سنجر فجهز جيشه فى هذه السنة وسار به لقمع التمرد الذى قام به محمد خان .

- وذكر البعض(١) أنه صحب معه علاء الدين اتسز - فوصل الى مدينة سمرقند وحاصرها أربعة أشهر واستولى عليها ، ومن ثم عفا عن محمد خان بعد أن سيره أسيرا الى خراسان - كانت هذه الواقعة أول حرب للسلطان سنجر فى بلاد ماوراء النهر(٢).

وقد أقام السلطان سنجر مدة بسمرقند حيث أخذ المال والسلاح والخزائن ثم ولى عليها الأمير قلج طغماج وهو أبو المعالى الحسن بن على المعروف بحسين تكين(٣)وهو من أعيان بيت الخانية ، وبعدها عاد السلطان الى خراسان .

وبعد أن مات حسين تكين ولى السلطان سنجر على سمرقند محمود بن محمد خان (ابن أخته وهو ابن السلطان أرسلان) ملكا عليها(٤).

---

(١) نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية ، مطبعة الجامعة ، بغداد ١٩٧٨م ، ص٤٤ .

(٢) القلقشندى : مآثر الاناقة فى معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فرج ، الكويت ، ١٩٦٤م ، ج٢ ، ص٢٢،٣٠ - أرمنيوس فامبرى : تاريخ بخارى ، ترجمة أحمد حمود الساداتى ، راجعه يحي خشاب ، القاهرة ، ص١٤٢ .

(٣) ذكر ابن الأثير أن قلج طغماج تربطه قرابة بالسلطان سنجر ابن أخته ، وقد أطاحه أرسلان خان بعد أن كان من أعيان بيت الخانية .

انظر الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٣ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٨٣ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٣٣٠،٣٣١ - العينى : عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، مخطوط بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ٢٩١١ ، مصور ميكروفيلم بمركز البحث العلمى بجامعة أم القرى رقم ١١٨٠،١١٦٧ تاريخ ، ج١٢ ، ورقة٩ - ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٣٩٥،٣٩٦،٣٩٧ .

ومن هنا تبين أن السلطان سنجر استطاع أن يعيد بسط نفوذه وسلطانه على أراضى ماوراء النهر بعد العملية العسكرية الناجحة التى خاضها ضد محمد خان .

ويعتبر السلطان سنجر من السلاطين السلاجقة الذى أبدى اهتماما خاصا بمجريات الأمور فى بلاد ماوراء النهر ، فكان يضطر دائما للذهاب الى أقاليم ماوراء النهر للتأكد من استقرار سلطنته على هذه الأقاليم .

وفى سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م سار السلطان سنجر وتبعه الملك طغرل بن محمد من همذان الى نهاوند ، وقرر مسعود بن محمد والخليفة العباسى المسترشد بالله قتال السلطان سنجر ، وسار مسعود وأخوه سلجوق شاه ومعهما قراجا الساقى لقتال السلطان سنجر وتخلف عن المسير معهم الخليفة العباسى المسترشد بالله ـ كعادة الخلفاء العباسيين فى موقفهم من سلاطين السلاجقة ـ والتقى العسكران عند الدينور(١)فى الثامن من رجب من نفس السنة ، وكان طغرل بن محمد وقماج وأمير أميران على ميمنته السلطان سنجر وعلى ميسرته خوارزم شاه أتسز وجمع من الأمراء ، وكان على ميمنة مسعود بن محمد قراجا الساقى وعلى ميسرته يوسف جاويش ، فحملت ميسرة مسعود بن محمد على ميمنة السلطان سنجر وفيها طغرل بن محمد فهزمهما ، وعاد طغرل الى جانب عمه السلطان سنجر ، وحمل قراجا الساقى على القلب وفيه السلطان سنجر ، وثبت سنجر مع عسكره واشتد القتال بين الفريقين وجرح قراجا الساقى وأخذ أسيرا، وقتل يوسف جاويش ، وانهزم مسعود بن محمد ، وأمر السلطان سنجر بقتل قراجا الساقى ، وعاتب مسعود بن محمد على عصيانه وأعاده الى كنجه وعاد سنجر الى خراسان بعد أن أجلس طغرل ابن محمد بن ملكشاه فى السلطنة وأسند اليه ولاية العهد وجعله نائبا عنه

---

(١) الدينور : مدينة من كور الجبل مابين الموصل وأذربيجان وهى فى قبلة همذان ، اشتهرت بكثرة الثمار والزروع والبساتين والمياه ، واشتهر أهلها بالكرم والعلم منهم ابن قتيبة الدينورى ، وأبو حنيفة الدينورى .
انظر محمد عبد المنعم الحميرى :الروض المعطار ، ص٢٤٩ .

وخطب له فى جميع البلاد(١).

وفى سنة ٥٢٩هـ/١١٣٨م سار السلطان سنجر من خراسان الى غزنة وكان سبب ذلك أن بهرام شاه - صاحب غزنة - ظلم أهلها واغتصب أموالها وتنكر فى ولائه لسنجر . ولما قارب السلطان سنجر غزنة أرسل بهرام شاه الى سنجر الرسل يطلب منه العفو على ماارتكبه من ذنب ، فأجابه السلطان سنجر بالعفو والصفح عنه بشرط أن يحضر عنده ويدخل فى طاعته . وعندما قارب بهرام شاه معسكر السلطان سنجر تملكه الخوف وولى هاربا ، فسار سنجر الى غزنة وملكها واحتوى على جميع مافيها ، وكتب الى بهرام شاه يلومه على مافعله ، وأن كل مايريده منه هو اصلاحه ورده الى ولائه وطاعته . ورد بهرام شاه على السلطان سنجر يخبره أن الخوف هو الذى دفعه الى الهرب ، ولالوم على من خاف من السلطان ، وطلب منه العفو والصفح فأجابه سنجر الى ذلك وأعاد اليه غزنة واستقر ملك غزنة لصاحبها بهرام شاه وغادر السلطان سنجر غزنة عائدا الى بلاده فوصل الى بلخ سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٩م(٢).

وأمر السلطان سنجر بجمع الضرائب من مدن العراق وجميع البلاد التى بسط نفوذه عليها ، وأصبح يلقب "بالسلطان الأعظم" سلطان جميع الممالك السلجوقية ، وامتد نفوذه الى سائر البلاد حتى يقال ان الخطبة له وصلت الى كاشغر وأقصى بلاد اليمن ومكة والطائف ومكران(٣) وعمان

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٦،٣٣٧ - اليزدى : العراضة فى الحكاية السلجوقية ، ص١١٦ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٩٨،١٩٩ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٤٩ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٨٤ - العينى : عقد الجمان ، ج١٢ ، ورقة ٢٧ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٤ ، ص١٦٤ .

(٣) مكران : وهو اقليم يقع فى شرق فارس بايران ، أراضيه خصبة ، يشمل عدة مدن منها قصرقند ، بم بور ، جالك .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٩،٣٦٠ .

وأذربيجان وغزنة ، وسمرقند ، وخراسان ، وطبرستان ، وكرمان ، وسجستان ، وأصفهان ، وهمذان ، والرى ، وآرنيه ، وآرمينية ، وبغداد ، والعراقين ، والموصل ، وديار بكر ، وديار ربيعة(١)، والشام ، والحرمين ، كما كانت تضرب له السكة فى هذه الأقاليم جميعها ، وأصبحت جميع هذه البلدان تخضع لنفوذ السلطان سنجر ، ويطأ بساطه ملوك هذه البلدان .

ويعتبر السلطان سنجر آخر السلاجقة العظام لأنه استطاع أن يعيد للدولة السلجوقية هيبتها ووحدتها ، وأن يجعل كل أجزائها خاضعة لأمر سلطان واحد ، وأعاد بذلك عصر السلاجقة العظام(٢).

---

(١) ديار ربيعة : تقع فى اقليم الجزيرة بالعراق ، شرق ديار مضر . تتكون من الأراضى التى تقع فى شرق الخابور (الكبير) المنحدر من رأس العين من الأراضى التى تقع فى شرق الهرماس وأشهر مدنها مدينة الموصل التى تعتبر قاعدة لها ، وتقع على ضفة دجلة الغربية .

انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص١١٤-١١٥ .

(٢) الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٨٠،١٨٤ ـ البزدوى : العراضة فى الحكاية السلجوقية ص٩٦ ـ الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٦٠ ـ حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦١٠،٦١١ .

(ج) تدخل السلطان سنجر فى النزاعات بين السلاطين السلاجقة فى العراق ثم بينهم وبين الخلفاء العباسيين .

كثرت النزاعات وظهرت الفتن بين سلاطين السلاجقة فى العراق أبناء السلطان محمد بن ملكشاه ، وكذلك فيما بينهم وبين الخلفاء العباسيين ، وكان للسلطان سنجر دور كبير فى التدخل فى تلك النزاعات واخماد الفتن وقمعها والقضاء عليها لاقرار الأوضاع واستتباب الأمن فى أجزاء الدولة السلجوقية (١).

فبعد أن تولى السلطان محمود بن محمد أمر السلطنة جعل أخاه مسعود على الموصل مع أتابكه جيوش بك (٢)، وفى سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م دب النزاع بين الأخوين وخرج مسعود عن طاعة السلطان محمود ، وكان سبب ذلك أن دبيس بن صدقة (٣)،

---

(١) عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، سلاجقة ايران والعراق ، ص١١٩،١٠٣
حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦١٧ -
توماس أرنولد : الخلافة ، ترجمة جميل معلى ، دار اليقظة العربية ، ص٤٣ .،

(٢) هو : أى أبه جيوش بك، تركى الأصل ، اتابك السلطان مسعود بن محمد ، ومن مماليك السلطان محمد ، كان عادلا حسن السيرة ، فى سنة ٥١٢هـ/١١١٨م توجه مع السلطان مسعود الى العراق لقتال البرسقى ودبيس ، عندما تولى امارة الموصل والجزيرة ، قام بقتال الأكراد حيث كثر فسادهم فأمنت الطرق وانتشرت الطمأنينة بين الناس ، خرج على السلطان محمود ، ثم عاد الى خدمته ، فرضى عنه وأقطعه أذربيجان وجعله قائدا لجيشه ، ثم حدث بينه وبين جماعة من الأمراء منازعات ، فأغروا به السلطان فقام بقتله على باب تبريز فى رمضان سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٠٩،٢٨٢ .

(٣) هو : دبيس بن صدقة بن على بن مزيد صاحب الحلة . أسره سنة ٥٢٥هـ/١١٣١م تاج الملوك صاحب دمشق فسمع الخبر عماد الدين زنكى وطلب منه تسليمه دبيس غير أنه امتنع ، فسار الى دمشق وحاصرها وخربها فأجابه وأرسله فأيقن دبيس بالهلاك من عماد الدين زنكى الا أنه خلاف ماظنه فأحسن اليه وحمل له الأقوات والسلاح والدواب ، وقدمه حتى على نفسه ، ولم يزل دبيس مع عماد الدين زنكى حتى رافقه الى العراق وتقابلا مع جيش الخليفة المسترشد فانهزما منه ثم عاد دبيس الى الحلة سنة ٥٢٦هـ/١١٣٤م .
قتله السلطان مسعود سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م على باب سرادقه بظاهر مدينة خوى حيث أمر غلاما أرمنيا بقتله فوقف على رأسه وهو ينكت الأرض بأصبعه فضرب رقبته وهو لايشعر وكان ابنه صدقة بالحلة .
=

صاحب الحلة (١)، كـاتب الأمير جيوش بك أتابك مسعـود وأغـراه بالعصيان على السلطـان محمود ، ووعده بطلب السلطنة لمسعود ، وشـرع جيوش بك فى جمـع العسكـر وبلـغ ذلك الخبر للسلطـان محمـود ، فأرسـل اليـه والى أخيـه مسعـود ووعدهما الاحسان والصفح ان عادا الى طاعتــه ويتهددهما ان أصرا على معصيته ، ولم يستجيبا للسلطان محمود وواصلا عصيـانهما له . وسار كل من جيوش بك ومسعود نحو السلطان محمود والتقى الجمعان عند أسدأباد (٢) وسير محمود الى السلطان سنجر أبو سعـد الهروى (٣) يفيده ويخبره بما استجد على السـاحة من النزاع بينه وبين أخيه مسعود . وقد أسفـر اللقاء عن هزيمة جيش مسعود وجيوش بك ، وأسر أبو اسماعيل الحسين بن على الطغرائى (٤)

= انظـر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٣،٣٣٧،٣٤٩ ـ ابن خلكـان : وفيـات الأعيـان ، ج٢ ، ص٢٦٣-٢٦٥ ـ خير الـدين الزركلى : الأعلام ، ج١٠ ، ص٤٦ .

(١) الحلة : هى مدينة كبيرة تقع بين الكوفة وبغداد على شط نهر الفرات .
انظر الحميرى : الروض المعطار ، ص١٩٧ .

(٢) أسـد أباد : مـدينة تقع غرب همـذان بايران ، آهلـة بالسكـان ، بهـا جامع وقصر السلطـان وأسـواق تجارية ، اشتهـرت بكثرة الخيرات والعســل ، يسقـط عليهـا فى الشتاء ثلج كثير حيث يخزن ويحمل الى الأهواز وغيرها لبيعه فيها صيفا .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٣١،٢٨٠ .

(٣) أبو سعد الهروى : هو القاضى أبو سعد محمد بن نصر بن منصور الهروى . ذهب الى خراسـان حاملا رسـالة من الخليفـة العباسى الى السلطـان سنجـر ، وكانت له مكـانة مـرموقة فى الدولة السلجـوقية لما يتمتع به من أخلاق حميـدة ، قـام بقتله الباطنية بهمذان بعدما عاد من خراسان سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣١٩ .

(٤) أبو اسمــاعيل الحسين بن على الطغــرائى : هـو عميـد الـدولة مـؤيد الـدين أبو اسمـاعيل الحسين بن على بن محمـد بن عبـد الصمـد الطغـرائى ، يقـال عنـه فخـر الكتـاب ، كان بارزا فى كتابة الانشـاء ولامعا فى الشعر وبنـاءا على ذلك فقد لقب بالأستــاذ ، اشتهـر بقصيـدة لاميــة العجـم قيـل انه اتهـم بالالحاد ، فقتــل سنــة ٥١٥هـ/١١٢١م .
انظـر الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٩٢ ـ سبط ابن الجوزى : مـرآة الزمان ، ج٢ ص٧٠٨ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص١٨٥-١٩٠ .

وزيره مسعود ، الذى قتله السلطان محمود . ثم أرسل مسعود الى أخيه السلطان محمود يطلب منه الأمان والصفح ، وجاء اليه وتعانقا وتصافا ، وأرسل السلطان محمود الى السلطان سنجر يخبر بما فعل مع أخيه مسعود ، فما كان من السلطان سنجر الا أن سعد بتصافى الأخوين وانهاء الخلاف والنزاع بينهما(١).

وكان بين دبيس بن صدقة بن على بن مزيد ملك العرب وصاحب الحلة وبين الخليفة العباسى المسترشد بالله نزاع مما جعل الخليفة العباسى يشكو منه لكل من السلطان سنجر والسلطان محمود ، ومن ثم أبعد عن العراق(٢).

وفى سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م كانت البداية الفعلية للنزاع بين الخلافة العباسية والدولة السلجوقية عندما لجأ دبيس بن صدقة الى طغرل بن محمد حيث حسن له الاستيلاء على العراق وطلب السلطنة ، فاستجاب طغرل لاغراء دبيس له فسار الاثنان على رأس جيش كبير الى بغداد لقتال الخليفة المسترشد بالله والسلطان محمود بن محمد ، وكان سبب مسيرة دبيس بن صدقة لحرب الخليفة مابينهما من نزاع وخلاف ، بينما كان هدف طغرل هو انتزاع لقب السلطان من أخيه محمود بن محمد . وحينما بلغ الخليفة بأن طغرل ودبيس بن صدقة أعدا جيشا لقتاله ، أعد هو الآخر جيشا وخرج لصدهما الا أن طغرل مرض فجأة ومن ثم لم يشترك فى الحرب ضد الخليفة المسترشد بالله . وتقابل جيش الخليفة مع جيش دبيس بن صدقة ، الا أن دبيسا طلب العفو من الخليفة وقبل الأرض بين يدى الخليفة ، مما جعل الخليفة يصفح عنه .

---

(١) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٧٠٢،٧٠٣،٧٠٤ - ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية بالموصل ، ص٢٢،٢٣ - الذهبى : دول الاسلام ، ج٢ ، ص٤١ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٠٧ .

ومن هنا يتبين أن خضوع دبيس بن صدقة وطلب العفو من الخليفة العباسى المسترشد بالله كان بمثابة هزيمة لدبيس وانتصارا للخليفة .

ثم لحق دبيس بن صدقة بطغرل بن محمد وسارا الى خراسان قاصدين السلطان سنجر شاكين له الخليفة المسترشد بالله ، وهما فى طريقهما الى خراسان مرا بمدينة همذان فعاثا فيها الفساد ، ونهبا الأموال وظلما أهلها . فلما علم بخبرهما السلطان محمود بن محمد جد فى السير اليهما وتحارب معهما وانتهى الأمر بهزيمتهما ، وبعدها واصلا السير الى خراسان حيث تقابلا مع السلطان سنجر فما كان من السلطان سنجر الا أن قبض على دبيس بن صدقة(١).

كما اضطربت الأحوال بين الخليفة العباسى المسترشد بالله والسلطان محمود ، وكان سبب هذا الاضطراب بينهما أن الخليفة هدد الشحنة(٢)برنقش الزكوى(٣)لما حدث من نزاع بينه وبين نواب الخليفة ، فاضطر الى مغادرة

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣١٨ - ابن الجوزى : المنتظم ، ج٩ ، ص٢٥٢،٢٥٣ - الذهبى : دول الاسلام ، ج٢ ، ص٤٤ - ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٥٣ - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص١٩٤،١٩٥ .

(٢) لفظة عربية من شحن بمعنى ملأ ، وقد استخدمت أيضا للدلالة على الرابطة من الخيل فى البلد لضبط أهله ، ثم استخدمت للدلالة على الوظيفة فى الدولة الاسلامية ، وكان الشحنة يمثل مندوب الحاكم (خليفة أم سلطانا) يعين على المدن التابعة له وكانت مهمته مراقبة القوى المعارضة وصدها ، والدفاع عن المدينة والحفاظ على الأمن ، ويقوم بجمع المكوس والأموال ، ويرأس شرطة المدينة ، وينضم تحت لوائه عدد من الجند يتبعون العسكر العام ، وبعض الأحيان يتولى امارة المدينة .

انظر حسن باشا : الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ج٢ ، ص٦٢٣

(٣) برنقش الزكوى : هو الأمير سعد الدولة برنقش الزكوى من عظماء وأكابر الدولة تولى امارة أصفهان بالاضافة الى شحنة بالعراق ، توفى سنة ٥٤٠هـ/١١٤٦م .

انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص١١ - البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص١٧٨ .

بينما ورد ذكره فى مصدر آخر بلفظ بيرنقش البازدار . انظر الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢١٢ .

بغداد خوفا من أن يصيبه أذى فلحق بالسلطان محمود الذى أغراه بالخليفة فى رجب سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م ، وحذره من الخليفة وأخبره أنه يعد العدة ضده ليمنعه من دخول بغداد ، فلما علم الخليفة بذلك أرسل اليه يطلب منه تأجيل خروجه الى حين اصلاح البلاد على أثر ماسببه دبيس وجيشه من فساد وكثرة الغلاء ، ثم استعد الخليفة لارسال المال على شرط أن يتأخر فى القدوم الى بغداد . فما كان جواب السلطان أن نفذ ماقرره له الزكوى ، وصمم العزم على التوجه الى بغداد ، ونزل بباب الشماسية(١).

فلما بلغ الخبر الخليفة العباسى المسترشد بالله عبر مع أهله الى الجانب الغربى راحلا من بغداد فى ذى القعدة ، وظهر الحزن على وجوه الناس اثر مغادرته ، فطلب السلطان منه العودة ، فأجابه الخليفة على شرط رحيله عن بغداد ، فغضب السلطان لقوله وتوجه الى بغداد وبقى الخليفة بالجانب الغربى.

وكان لخطبته فى عيد الأضحى أثر كبير فى نفوس الناس طبع عليهم طابع الحزن مما هم فيه ، ويبدو أن خطبة الخليفة أوعزت اليهم بالاستعداد لدخول الحرب مع السلطان محمود . ثم أرسل الخليفة عفيفا الخادم(٢) أحد خواصه الى واسط ليمنع عنها نواب السلطان ، فوصلها ونزل بالجانب الغربى وكان عماد الدين زنكى بن آقسنقر(٣) بالجانب الشرقى ، فأرسل عماد الدين زنكى الى عفيف يطلب منه الرحيل فرفض ، فعبر اليه عماد الدين وحدث

---

(١) الشماسية : تقع خارج بغداد وينسب اليها باب الشماسية أحد أبواب بغداد . انظر محمد عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار ، ص٣٤٥ .

(٢) عفيف الخادم : لم أقف على ترجمة له .

(٣) هو : عماد الدين زنكى بن قسيم الدولة آقسنقر ، ولد سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٤م اشتهر بالشجاعة والبطولة ، أسس الدولة الأتابكية فى الموصل سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م ، عين نائبا للعراق ، انتصر فى حروبه مع الصليبيين ، وكان له دور كبير فى السياسة مع الخلفاء العباسيين وسلاطين الدولة السلجوقية ، قام بقتله مملوكه عند حصار قلعة جعبر على ضفة الفرات بين بالس والرقة فى ربيع الآخر سنة ٥٤١هـ/١١٤٧م . انظر الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢٠٩ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٣٢٧-٣٢٩ .

القتال بينهما وانهزم عسكر عفيف وقتل منهم عدد كبير بالاضافة الى الأسرى.

وسبب الهزيمة يبدو ظاهرا حيث أن عفيفا لم يكن معه العدد الوافر من الجند ولاالعتاد الكافى لخوض المعركة ، اذا قارنا ذلك بما مع عماد الدين زنكى حيث كان يعلم بأنه سوف يخوض معركة مما جعله يوفر العدد اللازم من الجند والعتاد الكافى لذلك ، بالاضافة الى قرب واسط من البصرة وتزويده بما يحتاج .

وقد نجا عفيف من القتل ، ويقال ان عماد الدين تغافل عنه لمودة تربط بينهما(١).

ودخل جماعة من عسكر السلطان محمود فى دار الخلافة فى أول محرم سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م ونهبوا التاج وحجر الخليفة ، وخرج عليهم عسكر الخليفة العباسى المسترشد بالله من مخابئهم وهم منشغلون بالنهب ، ونالوا من عسكر السلطان محمود وأسروا جماعة من الأمراء وقتل آخرون فى الطرق(٢).

ثم عبر الخليفة الى الجانب الشرقى ومعه ثلاثون ألف مقاتل ، وخوفا من تسلل جيش السلطان محمود الى بغداد ، أمر الخليفة الجند بحفر خندق حول بغداد فسارعوا بتنفيذ ذلك ليلا . وعندما وصل جيش السلطان صعب عليه دخول بغداد ، مما أدى الى حدوث قتال بين الجيشين ، وكاد جيش الخليفة أن ينتصر لولا أن غدر بهم الأمير أبو الهيجاء الكردى(٣)صاحب اربل وانضم الى جيش السلطان ، ولعل الذى دفعه الى هذا اعتقاده بكثرة جيش السلطان محمود وخاصة بعد وصول الامدادات العسكرية البرية والبحرية برفقة عماد الدين زنكى . هذا الموقف جعل الخليفة يفكر جديا فى الأمر وخاصة بعد أن أرسل السلطان رسلا بعرض الصلح عليه ، وكان

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٢١ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) أبو الهيجاء الكردى : لم أقف على ترجمة له .

السلطان يهدف من وراء ذلك رضاء الخليفة لما يتمتع به من مكانة دينية عند الناس وتفانيهم فى سبيله . وترددت الرسل بينهما ، ثم تم الصلح بينهما فى العاشر من ربيع الآخر من نفس السنة ، وعفا السلطان محمود عن أهل بغداد وأهداه الخليفة المسترشد بالله مالا وخيلا وسلاحا . ونظرا للمواقف السامية التى وقفها عماد الدين زنكى مع السلطان محمود ، قام السلطان بالتشاور مع رجال دولته باضافة ولاية العراق اليه ، فلقى تأييدا منهم على ذلك(١).

ثم رحل السلطان محمود الى همذان ، وفى طريقه اليها قبض على وزيره أبى القاسم على بن القاسم(٢)حيث اتهمه بميله الى المسترشد بالله نظرا لكثرة سعيه فى الصلح بينهما ، واستوزر بدلا منه شرف الدولة أنوشروان بن خالد(٣).

ولما جاء السلطان سنجر الى الرى أعاد الوزير أبا القاسم الى وزارة السلطان محمود فى أواخر سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م(٤).

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٢٢ .

(٢) هو : أبو القاسم على بن القاسم الانسابادى ، سجنه السلطان محمود بن محمد لاتهامه بميله الى الخليفة المسترشد بالله ، ثم جاء السلطان سنجر ، وأمر باطلاقه من حبسه وارجاعه الوزارة ثانية ، قام بقتله السلطان مسعود بن محمد أثناء محاربة أخيه طغرل فى رمضان سنة ٥٢٧هـ/١١٣٣م .
انظر ابن الأثير :الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٢٣،٣٢٧،٣٤٠ .

(٣) هو : شرف الدين أنوشروان بن خالد بن محمد الكاشانى ، عين وزيرا للخليفة المسترشد بالله ثم للسلطان محمود ، ثم للسلطان محمد ، اتصف بالشهامة والتدين ، قام بعمل المقامات الحريرية ، يقال أن مذهبه شيعى وتوفى فى صفر سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٩م ، وحضر جنازته وزير الخليفة ودفن فى داره ، ثم نقل الى الكوفة فدفن فى مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه .
انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٣٦٥ ـ البندارى : دولة آل سلجوق ص١٠٤ ـ خير الدين الزركلى : الأعلام ، ج٦ ، ص٢٠١ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٣٢٧ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٥٤،٥٥ .

وقد أثار دبيس بن صدقة السلطان سنجر على كل من الخليفة العباسى المسترشد بالله والسلطان محمود وأخبره بأنهما اتفقا على ابعاده وأن السلطان محمود خرج على طاعته ، مما أثار نفس سنجر عليه .

وهنا يتضح مدى الحقد فى نفس دبيس على الخليفة وهذا يرجع الى سوء علاقته بالخليفة ، وقد استطاع أن يؤثر على السلطان سنجر مما دفعه الى أن سير جيشا الى العراق سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م ، ولما وصل الى الرى أرسل فى طلب السلطان محمود .

وهنا يأتى دور الحنكة السياسية التى كان يتصف بها سنجر ، بالاضافة الى العلاقة القوية التى تربطه بالسلطان محمود ، حيث انه ابن أخيه وزوج ابنته وكذلك تأثير والدة سنجر (جدة محمود) عليه ، كل هذا جعله يستدعى السلطان محمود من همذان كى يتثبت مما أخبره به دبيس بن صدقة وتأكد سنجر أن السلطان محمود مازال على طاعته وأجلسه معه على التخت وأقام محمود عند السلطان سنجر حتى آخر هذه السنة ، وهنا يتبادر الى الذهن تساؤل لماذا لم يقم السلطان سنجر بمعاقبة دبيس على زعمه الباطل؟ أعتقد أن دبيس كان له دور سياسى بارز فى الوقوف بجانب السلطان سنجر ضد معارضيه ، لذلك لم يعاقبه على مافعله معه .

وبعد ذلك عاد سنجر الى خراسان وأوصى محمودا باعادة دبيس الى بلده وأن يسأل الخليفة الصفح عنه ، ثم عاد محمود الى همذان ومعه دبيس ثم سار الى بغداد فى محرم سنة ٥٢٣هـ/١١٢٩م ، وأعاد دبيسا الى بلده واسترضى الخليفة فرضى عنه وطلب منه الصفح فصفح عنه(١) مقابل بذل مائة ألف دينار نظرا لرغبة السلطان محمود فى انتقال ولاية الموصل من عماد الدين زنكى الى دبيس بن صدقة تقديرا لاهتمام عمه سنجر به كما لايستبعد

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٢،٣٢٨ - ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢٨٩،٢٨٨ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٦٠،٣٠ - الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ج٤ ، ص٥٠ .

أن يكون وراء ذلك زوجته لأنها كانت تعتنى بدبيس وتدافع عنه ، مما دفع الأول الى الحضور سريعا بنفسه مصطحبا معه الهدايا والأموال للسلطان ، ونزل عنده ثلاثة أيام ، فما كان منه الا أن أعاد امارة الموصل له ، وبقى السلطان محمود فى بغداد الى الرابع من جمادى الآخرة من نفس السنة ثم رحل الى همذان ، ثم توفيت زوجته (الخاتون) سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م ويبدو أنه كان لها دور بارز فى تسيير أموره اذ جاءت وفاتها كارثة على دبيس حيث فقد المكانة التى كان يتمتع بها عند السلطان ، وساءت العلاقة بينهما وحاول دبيس أن يسترضى السلطان والخليفة المسترشد بالله الا أن محاولته تلك باءت بالفشل ، فأرسل السلطان من يتعقبه لاحضاره له ، وعندما علم بذلك رحل الى البرية . وفى ذى الحجة من نفس السنة غادر السلطان مسعود ابن محمد خراسان - حيث كان عند عمه السلطان سنجر - فوصل ساوه ويقال قد عزم على معارضة أخيه السلطان محمود بدافع من عمه الا أن السلطان محمود استطاع أن يتقى غضب أخيه ويكرمه بأن سلمه امارة مدينة كنجه ، ولعل هذا ماكان يخطط له السلطان سنجر ليقضى على النزاعات بين أبناء أخيه محمد .

ولما مرض السلطان محمود عين ابنه داود فى السلطنة ، ثم توفى السلطان محمود فى شوال سنة ٥٢٥هـ/١١٣١م ، وخطب لابنه داود فى بلاد الجبل وآذربيجان ، وعلى أثرها وقعت الفتنة على طلب السلطنة بينه وبين اخوته مسعود وسلجوق شاه ، وحدثت بينهم مناوشات كثيرة على أمل أن يحظى كل منهم بأمور السلطنة(١).

ومن هذه المناوشات التى دارت بينهم أن مسعود كان بكنجه ولما علم بموت أخيه سار الى تبريز(٢) فملكها ، وسار اليه أخوه داود فحاصره بها ،

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٣،٣٣٦،٣٣٧ - التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ، ص٤٢-٤٥ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ،ص٦٠ - الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ج٤ ، ص٦٧ .

(٢) تبريز : مدينة تقع فى اقليم آذربيجان لها شهرة تاريخية ، أراضيها خصبة حيث بها نهران الأول : مهران رود ، والثانى : سردرو . كثيرة الخيرات من فواكه وحبوب وغيرها .
انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٩٥-١٩٧ .

ثم خرج منها قاصدا شهـروز(١) وهـي بلاد الأمير قفجـاق بن أرسلان تاش التركماني(٢).

وفي سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م سار مسعود الى بغداد ، وقـد سبق سلجوق شاه ومعـه قراجا الساقي الى بغداد طلبـا للسلطنة ، واستنجـد مسعود بعماد الدين زنكـي فـأجابه وسار من الموصـل الى بغداد والتقى بمسعـود بتكـريت ، وسار قراجا الساقي بجيش كبير الى تكـريت والتقى بعماد الـدين زنكـي حيث كان النصـر حليف قراجا الساقي ، ثم رجع عمـاد الدين زنكـي الى الموصل بينما رجع قراجا الى بغداد .

ووصـل السلطـان سنجر الى همـذان ومعـه جيش كبير وكـان برفقتـه طغرل بن محمد(٣) ليرتب له أمور السلطنة، وأرسل الخليفة العباسي المسترشد باللـه الى مسعـود ليتوقف عمـا بينه وبين أخيه سلجـوق شـاه من منازعات ، اضافة الى الاتفاق بين الأخوين لقتال عمهما السلطان سنجر ، وبالفعل استقر الصلـح بينهمـا على أن تكون السلطنـة لمسعـود وولاية العهـد لسلجـوق شاه وبذلـك قطعـت خطبة السلطان سنجـر مـن العراق كله ، وسـارا الى قتـاله ، والتقـى الجمعـان قرب الدانيور ، ولم يبـادر مسعود بالهجـوم انتظـارا لقدوم

---

(١) شهروز : مدينة تقع في اقليم الجبال شمال غرب الدينور ، ذكـر أنها كانت حصينة ويسكنها الأكراد ، يطلق عليها الفرس (نيم راه) بها آثار الساسانيين .
انظر كي لسترنج :المرجع السابق ، ص٢٢٥،٢٢٦ .

(٢) قفجـاق بن أرسلان تاش التركماني : هو زعيم القبيلة التركيـة الايوائية أحد فروع الغـز ، مـؤسس الامـارة الكـركـوية التركمـانية ، قـام عمـاد الـدين زنكـي سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م بحملـة ضدهم فهـزمهم واستـولى على اقطـاعاتهم ، بعـدها أصبح الايوائيون في خدمة الزنكيين .
انظـر الحسيني : زبدة التواريخ ، ص٢٩٥ ـ أبو شـامة : كتـاب الـروضتين ، ج١ ، ص٣٣ .

(٣) طغـرل بن محمد : ولد في محرم سنـة ٥٠٣هـ/١١٠٩م وقد اشتهـر بالعـدل بين الرعية محسنا لهم عاقلا ، خرج لمقاتلة أخيه مسعود فقال للناس : ادعـوا بخيرنا للمسلمين وفي هـذه الأثنـاء جاءته الـوفاة وكـان ذلـك في محرم سنـة ٥٢٩هـ/٣٤-١١٣٥م .
انظر ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٣٤٥ .

الخليفة المسترشد بالله لمساندته حسب وعده له الا أن الخليفة غربه وجعله يلاقى ويلات القتال وحده ، وهذا ليس بالغريب فقد كان الخليفة يقف دائما مع القوى من السلاطين السلاجقة خوفا على مركزه .

وكان يساند سنجر على ميمنته طغرل بن محمد وقماج وأمير الأميران وعلى ميسرته خوارزمشاه علاء الدين أتسز بن محمد مع جمع من الأمراء ، وأما مسعود فكان يسانده على ميمنته قراجا الساقى والأمير قزل ، وعلى ميسرته برنقش بازدار ويوسف جاووش وغيرهما ودارت الحرب بين الطرفين ، وكاد الأمير قزل أن يلحق الهزيمة بسنجر حيث هجم قراجا الساقى بعشرة آلاف فارس على جيش السلطان سنجر ، فرجع الملك طغرل وخوارزمشاه الى الوراء خطة منهم ، فصار قراجا الساقى فى الوسط فقاتل الى أن جرح وقتل عدد كبير من جنوده ، فانهزم مسعود بن محمد وأسر قراجا الساقى وأمر السلطان سنجر بقتله ، ثم عفا عن مسعود وأعاده الى كنجه وأجلس طغرل بن أخيه محمد على سلطنة بغداد وخطب له فى جميع البلاد ثم عاد الى خراسان (١). ويظهر لنا جليا حلم السلطان سنجر وتعاطفه على أبناء أخيه ورغبته فى توليهم مناصب فى الدولة السلجوقية، رغما من خيانة بعضهم له .

وفى رمضان سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م وقعت الحرب بين السلطان طغرل بن محمد وبين أخيه داود ، والسبب فى ذلك أن السلطان سنجر أجلس طغرل بن محمد على السلطنة ثم عاد الى خراسان ، وفى عودته الى خراسان عصى داود ابن محمود عمه السلطان طغرل حيث جمع العسكر وسار الى همذان ونزل عند قرية يقال لها وهان بالقرب من همذان . والتقى العسكران وانهزم عسكر داود ، وأسر الأمير برنقش الزكوى الذى كان على ميمنة داود وفدى

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٣،٣٣٦،٣٣٧ - التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ، ص٤٢-٤٥ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٦٠ - الذهبي : العبر فى خبر من غبر ، ج٤ ، ص٦٧ .

نفسه بسبعين ألف دينار ، وبعد أن انهزم داود سار الى بغداد وأكرمه الخليفة المسترشد بالله وأنزله بدار السلطنة(١). فلما علم بذلك السلطان مسعود قدم فى سنة ٥٢٧هـ/١١٣٣م الى بغداد أيضا واستقبله الملك داود بن أخيه محمود وأنزله بدار السلطنة ، فأكرمهما الخليفة وخلع عليهما فخطب لمسعود ثم لداود من بعده ، بعد ذلك عقدوا اتفاقا على قتال طغرل فجمعوا حشدا كبيرا من العسكر وأرسل الخليفة معهم جنودا لمساعدتهم فقاد السلطان مسعود الجيش كله وسار الى آذربيجان فاشتبك مع أمرائها ودار قتال شديد هزموا فيه وقتل منهم أعدادا كبيرة ، ثم توجه الى همذان لمقاتلة أخيه الملك طغرل فلما علم بذلك خرج الى لقائه ، وتقابل الجيشان فى معركة طاحنة ، انهزم فيها طغرل ، وبذلك نجح مسعود فى الاستيلاء على أمور السلطنة .

ولم يكتف مسعود بذلك بل تبع أخاه من موضع الى موضع حتى وصل الى الرى ، وحدث بينهما قتال للمرة الثانية ، وحلت الهزيمة بطغرل مرة أخرى وأسر جامعة من أمرائه ثم رجع السلطان مسعود الى همذان(٢).

وفى سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م وصل السلطان مسعود خبر تمرد ابن أخيه داود ابن محمود بأذربيجان فجهز جيشا وتوجه اليه وحاصره بقلعة رونزروكان(٣) فتحصن بها الملك داود ، وبينما كان السلطان مسعود مشغولا بذلك قام الملك طغرل باستغلال انشغال أخيه مسعود ، فاستمال بعض قواده وأمرائه وأغراهم بما يرغبون ، فتوجه بجنده نحو مسعود ووقع القتال بينهما مما أدى ذلك الى الحاق الهزيمة بمسعود فهرب فى أواخر رمضان وطلب من الخليفة المسترشد بالله الاذن له بدخول بغداد فسمح له بذلك ، وكان الملك سلجوق

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٨ - العينى : عقد الجمان ، ج١٢ ، ورقة ١٥ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٩٩،٢٠٠ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٩،٣٤٠ - أبو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، ج٣ ، ص٧ .

(٣) رونزروكان : تقع باقليم آذربيجان .
انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٣٤٢ .

شاه بأصفهان فلما علم بهزيمة مسعود توجه هو أيضا الى بغداد ونزل بدار السلطنة فأكرمهما الخليفة ، واستولى طغرل على همذان(١).

وفى سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م استعد الخليفة بتزويد السلطان مسعود بما يحتاج اليه من عسكر وعتاد ووعده بالسير معه لمقاتلة أخيه الملك طغرل . وفى هذه الأثناء اتصل بعض الأمراء بالخليفة المسترشد بالله وطلبوا الانضمام اليه فرحب بهم الا أن الأقدار شاءت فتحولت الى عداء . والسبب فى ذلك رجل قبض عليه فوجد معه رسائل من طغرل الى هؤلاء الأمراء بالاقطاع لهم ، فغضب الخليفة ، وقبض على أحدهم فجرده من ماله ، فلما وصل النبأ للآخرين هربوا وانضموا الى عسكر السلطان مسعود ، فأرسل اليه الخليفة يطلب اعادتهم ، فلم يلب طلبه فساءت العلاقة بينهما مما أدت الى تأخر سيرهما الى همذان ، واشتدت مرسالات الاحتجاج بينهما . وبينما الحال كذلك توفى الملك طغرل فى محرم من هذه السنة فكان الحظ حليفا لمسعود حيث استولى على همذان ومن ثم أصبح مسعود سلطانا لسلاجقة العراق(٢). الا أن الأوضاع لم تهدأ للسلطان مسعود والسبب يرجع الى أن الأمراء أصدقاء الأمس أصبحوا أعداء اليوم ، حيث طلبوا من الخليفة المسترشد بالله الأمان والصفح عما بدر منهم والانضمام اليه فقبل منهم ، وكان برفقتهم الأمير دبيس بن صدقة ، وكانوا يعزمون تسليمه الى الخليفة ، فلما علم بذلك هرب الى السلطان مسعود ، ووصلوا الى بغداد فى رجب من هذه السنة فأكرمهم الخليفة . ثم بدأ الأمراء يحرضون الخليفة على محاربة مسعود فقطعت خطبته من بغداد ، فعزم الخليفة على السير الى قتاله فى العشرين من رجب ، ثم تريث ثم سار فى شعبان ، وقد بلغ جيشه نحو سبعة آلاف فارس وتخلف فى العراق ثلاثة آلاف للدفاع عنها خوفا من هجوم أعوان السلطان مسعود ، وكان بهمذان وعدد جيشه نحو ألف وخمسمائة فارس ، وكان معظم الولاه

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٣٤٢،٣٤٣ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٣٤٥ .

يراسلون الخليفة ويبذلون له الطاعة ، فما كان من السلطان مسعود الا أن استخدم السياسة معهم فأعاد أكثر الولاة اليه فصار جيشه نحو خمسة آلاف فارس ، بالاضافة الى تسلل جماعة كثيرة من عسكر الخليفة حتى أصبح خمسة آلاف ، وقد حاول البعض ارسال نجدات لمساعدة الخليفة الا أنها لم تلحق به لأنه كان فى طريقه نحو السلطان مسعود ، وتقابل الجيشان بدايمرج (١) فى العاشر من رمضان من هذه السنة ، فانضمت ميسرة الخليفة الى السلطان مسعود ، واقتتلت ميمنة الخليفة وميسرة السلطان قتالا خفيفا انتهى بهزيمة عسكر الخليفة وتم أسر المسترشد بالله ومعه جمع كثير من أصحابه منهم الوزير شرف الدين على بن طراد الزينبى (٢)، وقاضى القضاة (٣)، وصاحب المخزن ابن طلحة (٤)،

---

(١) دايمرج : مدينة قرب همذان .
انظر الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢٠٨ .

(٢) شرف الدين على بن طراد الزينبى : هو على بن طراد بن محمد بن على الزينبى الهاشمى ، ولد سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م ، يلقب بأبى القاسم شرف الدين ، برع فى سياسة الملك وتدبيره ، فولاه المستظهر بالله نقابة النقباء ، فلقب بالرضى ذى الفخرين ، ثم استوزره الخليفة المسترشد بالله ، يقال أنه لم يوزر للخلفاء العباسيين هاشمى غيره ، ثم وزر للخليفة المقتفى لأمر الله فاعترض على الخليفة فى أمر مما أدى الى حدوث خلاف بينهما ، فاستقال سنة ٥٣٤هـ/١١٤٠م ولزم بيته الى أن توفى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م .
انظر ابن طقطقا : الفخرى فى الآداب السلطانية ، ص٣٠٥ ـ خير الدين الزركلى : الأعلام ، ج٤ ، ص٢٩٦ .

(٣) قاضى القضاة : هو أبو القاسم على بن الحسين الزينبى ، تولى القضاء فى عهد الخليفة المسترشد بالله ، والخليفة الراشد ، ثم المقتفى لأمر الله ، وقد توفى فى عهده أى قبل عام ٥٥٥هـ/١١٦١م .
انظر ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، ص٢٢١،٢٢٣،٢٣١ .

(٤) ابن طلحة : أبو الفتوح ، لم أقف على ترجمة له .

وابن الأنبـارى (١). فـأنزل الخليفـة فى خيمـة منفـردة والبـاقون فى قلعـة سرجهان (٢)، ويقـال ان فى هذه المعركة لم يقتل أحد ، ثم عـاد السلطان الى همـذان وأرسـل أحد الأمـراء رسـولا الى بغـداد فاستـولى على جميـع أملاك الخليفـة ممـا أثار عـامة النـاس ضـده ، فحـدث قتال بين العـامة وأصحـاب الشحنة فقتل من العامة مايزيد على مائة وخمسين قتيلا وهـرب البعض . أما السلطان مسعود فتوجه الى مراغة (٣) ونزل على فرسخين منها ومعه المسترشد باللـه لقتـال ابن أخيه الملـك داود بن محمـود حيث قـد تمرد عليـه ، وكانت الـرسل تتردد بين الخليفة والسلطان مسعود فى تثبيـت قواعد الصلح وهى أن يقوم الخليفة بدفع المال للسلطان ، وألا يكون جيشا ، وألا يخرج مـن داره .

ونرى هنا أن السلطان استطاع أن يفرض شروطه على الخليفــة لما كان له من هيمنة وسيطرة على البلاد وأهلها ، وقد تتدخل السلطـان سنجر عندما علم بأسر الخليفة المسترشد بالله ، فطلب من السلطان مسعـود أن يعيد الخليفة الى مقره ببغداد معززا مكرما ، فخضع مسعود لأوامر عمه السلطان سنجر (٤)

---

(١) ابن الأنبـارى : هو سديد الدولـة أبو عبد الله محمد بن عبـد الكريم بن الأنبارى تولى منصـب كتابة الانشاء فى دار الخلافـة لخمسة خلفاء وكثير مـن السلاطين منـذ سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م ، كان يقرض الشعر ، عاش حتى قارب التسعين عاما ، توفى فى ١٩ رجب ٥٥٨هـ/١١٦٤م .
انظـر الحسينى : زبدة التـواريخ ، ص١٧٣ ـ الـزركلى : الأعلام ، ج٧ ، ص٤٢ .

(٢) سرجهان : وتقع قلعة سرجهان المبنية فوق حلة الجبل فى نصف الطريق صاين قلعة والسلطانية وتبعد عن الأخيرة بخمسة فراسخ ، وتشرف على السهول الواسعة وتمتد شرقا الى أبهر وقزوين ووصفهـا البعـض بأنهـا مـن أحصـن القلاع وأحكمهـا .
انظـر ياقـوت الحموى : معجـم البلـدان ، ج٣ ، ص٣٠٧ ـ كـى لسترنج : بلـدان الخلافة الشرقية ، ص٢٥٨ .

(٣) مراغة : من أشهر مدن بلاد أذربيجان ، فيها أشجار السرو العظيمة .
انظـر البلاذرى : فتـوح البلـدان ، ص٧٧٧ ـ كـى لسترنج : المرجع السـابق ، ص٣٢١ .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٤٧،٣٤٨ ـ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢٠٨،٢٠٩ ـ القلقشندى : مآثر الانافة ، ج٢ ، ص٢٦ .
Claude-Cahcn, Pre-Ottoman-Turkey, London, 1966, p.46 .

وبعد عودته الى بغداد قتل على يد أحد فدائى الاسماعيلية(١)، وتولى ابنه الخليفة العباسى الراشد بالله من عام ٥٢٩هـ حتى عام ٥٣٢هـ/ ١١٣٥-١١٣٨م أمور الخلافة.

وفى سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م أرسل السلطان مسعود برنقش الزكوى الى الخليفة الراشد بالله يطلب منه دفع المبلغ المتفق عليه مع والده على أساس الصلح الذى تم معه فرد طلبه وأخبره بأن الأموال التى كانت مع أبيه قد نهبت ، فاتفق برنقش مع شحنة بغداد فى استخدام القوة وذلك بالهجوم على دار الخلافة يوم الجمعة وأخذ المال عنوة ، فلما بلغ الراشد بالله ماخططوا عليه ، استعد لهم فجمع عسكره واستطاع أن يصدهم ويبعدهم عن بغداد ، ولعل هذا الأمر جعل معظم أمراء البلاد يجتمعون على الخروج من طاعة السلطان مسعود والاستعداد لحربه ، فتوجه الملك داود بن محمود بجيشه من آذربيجان الى بغداد فوصلها فى الرابع من صفر من نفس السنة ثم تلاه أتابك عماد الدين زنكى وبرنقش بازدار(٢)صاحب قزوين ، والبقش الكبير(٣)صاحب أصفهان ، وصدقة بن دبيس وغيرهم .

---

(١) ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٦٢ - ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، صححه الأب انطوان صالانى اليسوعى ، دار الرائد اللبنانى ، ص٣٥٤ - الحسينى : المصدر السابق ، ص٢٠٨،٢٠٩ .

(٢) برنقش بازدان : هو مظفر الدين سعد الدولة برنقش البازدار ، تولى امارة قزوين توفى قبل عام ٥٤١هـ/١١٤٤م .
انظر الأصفهانى : خريدة القصر وجريدة العصر ، ج١ ، ص٢١٤ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢٢٢ .

(٣) البقش الكبير : فى سنة ٥٣١هـ/١١٣٤م ، تقدم الى السلطان مسعود مع جماعة من الأمراء لطلب الرضى منه والاعتذار عما بدر منهم فى حربهم ضده عندما كانوا برفقة الملك داود ، فرضى عنهم وأمنهم ، وولى البقش شحنكية بغداد ، فعسف الناس وظلمهم ، وعاملهم معاملة سيئة ، وفى سنة ٥٣٢هـ/١١٣٥م سار سلجوق شاه ابن محمد الى بغداد فخرج اليه البقش وحدث قتال بينهما ، مما أثار العيارين ببغداد ونهبوا الأموال وقتلوا الرجال ، فرجع اليهم البقش وقتل منهم وصلب مما جعل معظم الناس يرحلون عن بغداد ، ولما اشتكى الناس من كثرة =

وقد قام الملك داود باضافة شحنكية بغداد الى برنقش مما شجع الخليفة الراشد بالله الى أن يقوم بعزل بعض رجال دولته لما لمسه من سوء نيتهم له وقد تدخل بعض الأمراء للشفاعة عن بعضهم فقبل الخليفة وقطعت خطبة السلطان مسعود وخطب للملك داود ، ثم وصل الملك سلجوق شاه الى واسط ، وحث الجميع على الاستعداد لمواجهة السلطان مسعود . ثم وصلت الأخبار الى الخليفة الراشد بالله بتوجه السلطان مسعود نحو بغداد فأرسل فى الخامس من رمضان من هذه السنة الى الملك داود وسائر الأمراء يأمرهم بالعودة الى بغداد ، وبالفعل استجاب الجميع لنداء الخليفة ـ هذا يفيدنا بأن الأمراء غادروا بغداد بعد حضورهم فى المرة الأولى ـ وتعاهدوا على قتال السلطان مسعود من داخل سور بغداد الأمر الذى جعل السلطان يبذل قصارى جهده فى كسب ود الخليفة فبعث رسالة اليه وفى نفس الوقت يهدد الأمراء المجتمعين معه فعرض الخليفة الرسالة عليهم مما زادهم عزما على قتاله وأيدهم الخليفة فى ذلك(١).

وعندما علم السلطان مسعود أن محاولاته فى التقرب من الخليفة باءت بالفشل جمع جنده وتوجه بهم الى بغداد فحاصرها وعاثوا فيها فسادا ونهبا وقتلا ، واستمر حصارهم لها قرابة نيفا وخمسين يوما فلم يستطع أن يظفر بهم فقرر العودة الى النهروان(٢)، ومنها الى همذان . وبينما هو كذلك اذ

= ظلمه وتعسفه أمر السلطان مسعود بالقبض عليه وارساله الى تكريت ليسجن فيها عند مجاهد الدين بهروز ، ثم أمر بقتله ، وعندما علم بذلك ألقى بنفسه فى دجلة فغرق فأخذ برأسه الى السلطان فى سنة ٥٣٢هـ/١١٣٥م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٥٦،٣٦١،٣٦٣ .

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٥٢ .

(٢) النهروان : نهر طوله مائتا ميل يقع فى شرق دجلة يبدأ من أسفل تكريت وينتهى فى دجلة على نحو من خمسين ميلا من شمال واسط وكان يسقى مافى الجانب الأبعد من دجلة أى جهة ايران .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٧،٨١-٨٥ .

وصل طرنطاى [(١)] صاحب واسط ومعه سفن كثيرة فرفع ذلك من معنويات السلطان ، فاستخدم السفن فى العبور بها نهر دجلة . وأراد الجيش البغدادى صده الا أنهم فشلوا فعبر وكان فشلهم بمثابة بداية خلافهم - أقصد الأمراء والخليفة - فتفرقت كلمتهم بعد أن دب النزاع بينهم . وعلى أثر ذلك رجع الملك داود الى بلاده فى ذى القعدة من هذه السنة وتفرق الأمراء الآخرين ، حيث اصطحب عماد الدين زنكى الخليفة وسارا الى الموصل ، فلما وصل الخبر الى السلطان مسعود بمغادرة الخليفة وعماد الدين زنكى بغداد توجه اليها فى منتصف ذى القعدة ونشر الأمن فيها ، وسعى فى خلع الخليفة الراشد بالله من خلافته ، فجمع القضاة والشهود والفقهاء وعرض عليهم اليمين التى حلف بها له وفيها بخط يده : "انى متى جندت أخرجت أو لقيت أحدا من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسى من الأمر" [(٢)] فأفتوا بخروجه من الخلافة .

وقد مضى الراشد بالله والأتابك عماد الدين زنكى الى الموصل ، ووصل السلطان مسعود الى بغداد ، ومنها أرسل رسولا الى عماد الدين زنكى . وخشى الخليفة الراشد بالله أن يتم الصلح بين عماد الدين زنكى

---

(١) طرنطاى : واسمه طرنطاى المحمودى ، صاحب شحنة واسط وقد استاء مع مجموعة من الأمراء من السلطان مسعود بن محمد لميله الى خاصبك ، وقد توجه مع الأمراء بعساكرهم الى بغداد فوصلوها فى ربيع الآخر سنة ٥٤٣هـ/١١٤٦م ولكن أهل بغداد صدوهم فى البداية وقتل فيها بعد خلق كثير .
انظر الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢٢٦ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٥٤ . وورد النص عند محمد مسفر الزهرانى بلفظ : (أننى متى جمعت أو خرجت أو لقيت أحدا من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسى من الأمر) . انظر : نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ، ص١٤٢ . نقله عن : ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٠ ، ص٦٠ - ابن العبرى : مختصر الدول ، ص٣٥٦ - ابن خلدون : العبر ، ج٣ ، ص٥١١-٥١٢ . ويرى محمد مسفر الزهرانى أن هذا الخطاب المنسوب الى الخليفة الراشد بالله كان مزورا . انظر المرجع السابق ، ص١٤٣ .

والسلطان مسعود ومن ثم يتم تسليمه اليه فخرج من الموصل قاصدا السلطان سنجر بخراسان ، بينما اجتمع السلطان مسعود فى بغداد بكبار رجال الدولة والفقهاء ، وبايعوا المقتفى لأمر الله . ووصل الخبر الى الراشد بالله حيث كان بدامغان فكتب الى السلطان سنجر كتابا اشتكى فيه من السلطان مسعود وطلب منه أن ينصره ويعاونه وذلك فى العشر الأول من رمضان سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م ، فرد عليه سنجر فى العشرين من رمضان من نفس السنة ومضمون رده أنه لم يجبه الى طلبه ، فتيقن الراشد بالله أن السلطان لن يلبى طلبه .

وخرج الراشد بالله من دامغان طالبا الثأر ، حيث وصل الى أصفهان وملكها ، الا أنه مالبث أن قتل على يد فدائيي الاسماعيلية فى أصفهان فى رمضان من سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م(١).

وفى شعبان من سنة ٥٤٣هـ/١١٤٩م توجه السلطان سنجر نحو الرى لقتال السلطان مسعود ، وسبب ذلك ماساد فى عهد مسعود من فوضى وقلاقل واستيلاء خاص بك بن بلنكرى(٢)على أمر السلطان مسعود ، وأرسل الى السلطان مسعود يأمره بابعاد خاص بك بلنكرى والا فانه سيقصده ويبعده عن السلطنة ، ولم ينفذ السلطان مسعود أوامر السلطان سنجر ، وهذا مما جعل السلطان سنجر يجهز حملة ويتجه بها نحو الرى لقتال السلطان مسعود.

ولما علم السلطان مسعود بوصول السلطان سنجر الى الرى سار اليه ليسترضيه كى يصفح عنه لما بدر منه ، فأكرمه السلطان سنجر ورضى عنه ،

---

(١) الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص١٠٨،١٠٩ .

(٢) خاص بك بن بلنكرى : هو بك أرسلان خاصبك بن بلنكرى وكلمة بلنك أصلها (فارسى) تعنى النمر الأرقط وكلمة آرى أصلها (تركى) تعنى نخلة ، كان من غلمان السلطان مسعود بن محمد .
الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢١٩ .

وكان اجتماعهما فى سنة ٥٤٤هـ/١١٥٠م[١].

وفى شهر رجب من نفس السنة قصد بغداد ملكشاه بن محمود[٢] ومعه كثير من الأمراء اضافة الى على بن دبيس[٣] وجماعة من التركمان وطلبوا من الخليفة المقتفى لأمر الله سنة ٥٤٤هـ/١١٥٠م أن يخطب له ، فامتنع الخليفة عن ذلك ، وأرسل الخليفة الى السلطان مسعود يطلب منه القدوم اليه ويستحثه على ذلك ، فلم يجب السلطان مسعود الى ماطلبه الخليفة ، وهنا تدخل السلطان سنجر بأن أرسل الى ابن أخيه السلطان مسعود ويتوعده ان لم يسرع الى الخليفة وينقذ الموقف ، فجاء السلطان مسعود الى الخليفة المقتفى لأمر الله فى أواخر السنة وبذلك انتهت تلك الشرور وتحولت الى سرور[٤].

ومن هنا يتبين أن الحقد الذى استشرى بين أبناء الأسرة الواحدة - السلجوقية - بسبب النزاع على السلطة تحول الى عداوة ووصل الحد الى القتال أكثر من مرة بين الاخوة ، ومن ثم تلاشت الروابط الأسرية .

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٢٢ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢٢٧،٢٢٨ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٧٥ .

(٢) هو : ملكشاه بن محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان ، ملك خوزستان سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م . مات مسموما بأصفهان سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م .
انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٩ ، ص٧١ .

(٣) هو : الأمير على بن دبيس بن صدقة ، صاحب الحلة بأسد أباد ، اتهم طبيبه بالتقصير فى علاجه ، توفى سنة ٥٤٥هـ/١١٥١م .
انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٩ ، ص٢٩ .

(٤) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٦٩ - ابن كثير : البداية والنهاية فى التاريخ ، ج١٢ ، ص٢٢٥ .

الفصل الثالث

العلاقات بين السلطان سنجر والخلفاء العباسيين وصحوة الخلافة العباسية

[٥٠٤-٥٥٢هـ/١١١٠-١١٥٧م]

(أ) علاقة السلطان سنجر بالخليفة المستظهر بالله

(٥٠٤-٥١٢هـ/١١١٠-١١١٨م)

(ب) علاقة السلطان سنجر بالخليفة المسترشد بالله

(٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م)

(ج) علاقة السلطان سنجر بالخليفة الراشد بالله

(٥٢٩-٥٣٢هـ/١١٣٥-١١٣٨م)

(د) علاقة السلطان سنجر بالخليفة المقتفى لأمر الله

(٥٣٢-٥٥٢هـ/١١٣٨-١١٥٥م)

(أ) علاقة السلطان سنجر بالخليفة المستظهر بالله

(٥٠٤-٥١٢هـ/١١١٠-١١١٨م)

فى شعبان من سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م تزوج أمير المؤمنين الخليفة العباسى المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ) السيدة خاتون بنت جلال الدنيا والدين السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان وأخت كل من محمد وسنجر ، وكان صداقها مائة ألف دينار(١).

ولقد قصد كل من سنجر وأخيه محمد الخليفة العباسى المستظهر بالله فى بغداد ، فعهد الخليفة بالسلطنة لمحمد ، وفوض لسنجر ولاية العهد(٢).

وقبيل وفاة السلطان محمد عهد لابنه محمود بتولى أمور السلطنة ، وماكان من الخليفة العباسى المستظهر بالله الا أن اعترف بمحمود سلطانا ـ وهذا يناقض عهده لسنجر ـ فيما رفض سنجر أن يكون تابعا لابن أخيه ومن ثم أعلن نفسه سلطانا على السلاجقة ، مما أحدث خلافا كبيرا بين سنجر ومحمود أدى الى حد القتال بينهما وكان النصر فى معظم الأحيان حليفا لسنجر(٣)، وهذا مادفع الخليفة العباسى المسترشد بالله أن يعترف به سلطانا للسلاجقة بعد وفاة والده الخليفة المستظهر بالله .

ومن هنا يتبين أن موقف الخلفاء العباسيين عامة والخليفة المستظهر بالله خاصة من الخلافات بين أفراد الأسرة السلجوقية ، أن يعترف وينحاز لمن ترجح كفته على الآخر ، كما يتضح لنا أن دوره كان سلبيا من تلك النزاعات والخلافات بين السلاجقة بل ونرى أنه باعترافه لمحمود بن محمد سلطانا للسلاجقة ونقض عهده لسنجر كان من الأسباب الرئيسية فى نشوب القتال بين سنجر وابن أخيه .

---

(١) الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٧١ ـ على ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامى العام ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ومكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص٤٦٥ .
(٢) ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٠ ، ص١٧٨ ـ العينى : عقد الجمان ، ج١٢ ، ورقة ٩٨
(٣) عن الحرب بين سنجر ومحمود انظر : الرسالة ، الفصل الثانى .

(ب) علاقة السلطان سنجر بالخليفة المسترشد بالله

(٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م)

منذ أن تولى المسترشد بالله بن المستظهر بالله الخلافة العباسية (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٥م) بدأ العمل والكفاح من أجل استرداد نفوذ وهيبة الخلافة العباسية ، واسقاط نفوذ السلاجقة ، وقد أظهر عدم رضاه عن السلاجقة بسوء أفعالهم بهذا النص حيث قال : "فوضنا أمورنا الى آل سلجوق فبغوا علينا ، فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون"(١)، فقام بأعمال اصلاحية فى المجتمع جعلت الفقهاء ورجال الدين يؤيدونه ويناصرونه على تلك الأعمال الاصلاحية المتمثلة فى اغلاق بيوت الفسق والفساد ، والغاء حوانيت الخمر وتتبع المفسدين مما حببه الى الفقهاء ورجال الدين ، وكان هدفه من وراء هذه الأعمال الاصلاحية تقوية المجتمع وصيانته اضافة الى ضرب قوة السلاجقة .

ففى سنة ٥١٣هـ/١١١٩م عزل الخليفة المسترشد بالله القاضى أبا على الحسن بن ابراهيم الفارقى (٢)عن قضاء واسط ، وولى أبا المكارم على بن أحمد البخارى (٣).

وفى شوال من هذه السنة بعث السلطان سنجر هدايا الى الخليفة حملها القاضى الهروى ، فاستقبله وزير الخليفة أحسن استقبال وأحضره الى ديوان الخلافة فسلمها للخليفة (٤).

---

(١) نظامى عروضى سمرقندى : جهار مقالة ، تحقيق محمد عبد الوهاب القزوينى ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م ، ص٣١ .

(٢) القاضى أبو على حسن بن ابراهيم الفارقى : ولد بمدينة بميافارقين سنة ٤٣٣هـ/١٠٤٠م وتفقه على محمد بن بيان الكاذورىى وابن الصباغ وحفظ عليه الشامل ، وصفاته أنه كان ورعا زاهدا صاحب حق ، مجودا بحفظ الكتابين ، تولى قضاء مدينة واسط مدةمن الزمن وتوفى بها فى محرم سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م وعمره كان ٩٥ عاما تفقه عليه القاضى ابن عصرون .
انظر سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٦٧٨ .

(٣) أبو المكارم على بن أحمد البخارى : تولى قضاء واسط ، توفى سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م انظر سبط ابن الجوزى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٦٧٨ .

(٤) سبط ابن الجوزى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٦٧٨،٦٧٩ .

وكان السلطان سنجر يهدف من وراء ذلك الى تحسين علاقته بالخليفة العباسى المسترشد بالله ، وفى سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م خطب ببغداد للسلطان سنجر ولابن أخيه محمود بن محمد ، ولقب سنجر بعضد الدولة ، ومحمود بجلال الدولة(١).

وفى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م كاتب الخليفة العباسى المسترشد بالله ايلغازى (٢)يأمره بابعاد دبيس بن صدقة وفسخ الكتاب الذى عقده على ابنته(٣).

وفى نفس السنة بعث السلطان سنجر القاضى أبا سعد الهروى الى بغداد ليكون هيبة أمام سيف الدولة دبيس بن صدقة بناء على طلب الخليفة المسترشد بالله ، وعندما انتهت مهمته عاد برسالة للسلطان سنجر من الخليفة ومعه خلعة الخليفة وهدايا(٤).

وفى سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م أراد الخليفة العباسى أن يبرز هيبة وقوة الخلافة العباسية فضرب على يد دبيس بن صدقة صاحب الحلة لأنه كان مصدرا خطرا على الخلافة العباسية ومصدرا للفتنة والقلق ، فأرسل دبيس بن صدقة رسالة الى الخليفة المسترشد بالله يهدده بارسال جنوده لقتاله وتخريب بغداد ، فانتهز الخليفة ذلك الموقف ووجد أن الفرصة سانحة أمامه لاظهار قوة الخلافة العباسية فجهز جيشا وعبر نهر دجلة لقتال دبيس بن صدقة ، فكان النصر حليفا للخليفة العباسى المسترشد بالله ولجأ دبيس الى الفرار واستقر به

---

(١) سبط ابن الجوزى : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٧٠٢ .

(٢) ايلغازى : هو نجم الدين ايلغازى بن اوثق ، قام بغزوات ضد الفرنج سنة ٥١٣هـ/١١١٥م وتوفى فى شهر رمضان بميافارقين سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م ، وتولى ابنه حسام الدين غرناش بعده .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٨٨،٣٠٩ .

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٢٢١ .

(٤) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٧٢٢ .

المقام عند طغرل بن السلطان محمد(١).

وفى نفس السنة أمر المسترشد بالله ببناء سور بغداد ، ويعد هذا من الأعمال الجليلة للخليفة العباسى المسترشد بالله ، حيث يحمى هذا السور محاولات الاعتداء على البلاد(٢).

وفى جمادى الأولى من سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م تكاملت الدور التى شرع الخليفة العباسى المسترشد بالله فى بنائها المطلة على حافة دجلة من أجل زواجه من ابنة السلطان سنجر ، وكان الخليفة قد أرسل القاضى أبا سعد الهروى ليخطب له ابنة السلطان سنجر ، وهو أيضا المتولى كتابة عقد الزواج ، وفى رجب من نفس السنة تقدم وابن الأنبارى الى السلطان سنجر لاحضار ابنته زوجة المسترشد بالله(٣).

وفى سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م كانت البداية الفعلية للنزاع بين الخلافة العباسية والدولة السلجوقية ، ويرجع السبب فى هذا النزاع الى الدور الذى لعبه دبيس بن صدقة فى اغراء طغرل فى طلب السلطنة ، ليحقق هدفه وهو الانتقام من الخليفة المسترشد بالله ، ولقد ذكرنا ذلك فيما سبق وقد كان لقتال الخليفة المسترشد بالله لطغرل أثر طيب فى نفس السلطان محمود ، ولهذا أرسل اليه رسالة يشكره ويظهر له الطاعة . ويتبين من نص هذه العبارة "قد عملت مافعلت لأجلى ، وأنا أخادمك وصائر اليك" ، ويتضح من ذلك مدى الاتفاق بين الخليفة والسلطان محمود .

وفى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م اتفق كل من الخليفة العباسى المسترشد بالله والسلطان محمود على السلطان سنجر ، وحينما علم السلطان سنجر بهذا الاتفاق كتب الى السلطان محمود يشككه فى نوايا الخليفة المسترشد بالله قائلا له : (ان الخليفة قد عزم على أن يمكر بى وبك فاذا اتفقتما على فرغ منى

---

(١) عن هذا القتال انظر الرسالة ، الفصل الثانى .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣١٤ .

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ، ج٩ ، ص٢٥٠ . (كان يقصد من وراء هذا الزواج تحسن العلاقات السياسية والاشتراك فى الحكم أكثر مما هو زواج فى حد ذاته) .

وعـاد اليك ... ويجب بعد هذا أن تمضـى الى بغداد ومعـك العسـاكر فتقبض على دبيـس بن صدقة ،وتقول للخليفـة أنا سيفك وأنت تعـود على دارك على ماجرت به عادة آبائك .. والا لم يبق لك ولالى معه حكم)(١).

ومـن هنا يتبين أن فحوى الـرسالة بمثابة النصيحـة والتوجيه للسلطان محمـود بعدم الانصياع للخليفـة المسترشد بالله لأنه يهـدف الى الايقـاع بينهما ليتخلـص منهما الواحد تلو الآخر ، ومن ثم يقضى على النفـوذ السلجوقى .

فما كان من السلطان محمود الا أن استجاب لطلب عمه السلطان سنجر ورجع عمـا عزم عليه ، اضافة الى ماأوقعه برنقش الـزكوى من فتنة فى نفس السلطـان محمـود من استيلاء الخليفـة على بغداد ، فعـزم السلطـان محمود على المسير الى بغـداد ، وأرسـل اليـه الخليفة يطلب منه عـدم الـدخول الى بغداد لقلـة الأقوات وسوء الأحوال . ولم يصغ السلطان محمود الى مـاطلبه الخليفة منـه حيث دخل بغداد فى ذى الحجـة من نفس السنة ، وكـان ذلك من أكبر العوامل التى بدلت الموقف ، وقد تحدثت عن ذلك فيما سبق .

وفى المحـرم من سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م كان القتال مازال دائرا بين الخليفـة المسترشـد باللـه والسلطان محمـود ، واضطر الخليفة فى نهـاية الأمـر أن يقبل الصلح الذى دعاه اليه السلطان محمود ، واعتذر السلطان محمود عما بدر منه وعاد الى همذان(٢).

وفى سنـة ٥٢٥هـ/١١٣١م وجد الخليفـة المسترشد باللـه الفرصة سانحة له كى يحقق مايسعى اليه وذلـك بموت السلطـان محمـود فى هـذه السنـة ، كمـا حدث نزاع بين داود بن محمـود وعمـه مسعـود مـن أجل السلطنـة ومـن ثم عادت الخلافات بين أفراد البيـت السلجـوقى ، وأرسـل كـل منهمـا يطلـب

---

(١) ابن الجوزى : المنتظم ، ج٩ ، ص٢٥٤،٢٥٥ .

(٢) ابن الأثير : الكـامل فى التـاريخ ، ج٨ ، ص٣٢١،٣٢٢ ـ ابن الجوزى : المنتظـم ، ج٩ ، ص٢٥٥ ـ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص١٩٥،١٩٦ ـ راجع الرسالة الفصل الثانى .

السلطنة لنفسه من الخليفة كما ذكرنا ذلك سابقا ، الا أن الخليفة أراد أن يتفاقم بينهما الخلاف ويزداد ، فلم يستجب لهما ، وكتب الى السلطان سنجر ألا يوافقهما على طلب السلطنة ، وازدادت الخلافات أكثر عندما ظهر منافس جديد طالبا السلطنة لنفسه وهو سلجوق شاه عم داود بن محمود . ونتج عن هذه النزاعات أن تقاتل كل من مسعود وسلجوق شاه ثم اصطلحا على أساس أن يصبح مسعود سلطانا على سلاجقة العراق وسلجوق شاه وليا لعهده ولكن هذا الصلح لم يكن نهاية النزاع بين السلاجقة ومن ثم تدخل السلطان سنجر ليضع حدا لهذا النزاع حيث كان معه طغرل واشتبكا فى حرب ضد مسعود ، وانتهت بهزيمة مسعود . ثم عين السلطان سنجر طغرل سلطانا على سلاجقة العراق وخطب له فى البلاد . وبعد أن استقر طغرل فى السلطنة لم يرق ذلك لابن أخيه داود بن محمود حيث خرج عليه عمه طغرل وهزمه(١).

وفى سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م اتجه عماد الدين زنكى ومعه دبيس بن صدقة الى بغداد لأن السلطان سنجر طلب منهما قصد العراق والاستيلاء عليها ، ولما علم الخليفة المسترشد بالله بذلك عبر الى الجانب الغربى والتقيا فى السابع عشر من رجب من نفس السنة فى حصن البرامكة(٢)، وهزم عماد الدين زنكى ميمنة الخليفة وانهزم دبيس بن صدقة حينما حمل عليه الخليفة ، وأراد عماد الدين زنكى أن يصمد الا أن الناس تفرقت من حوله ، فانهزم هو أيضا من الخليفة المسترشد بالله(٣).

وفى سنة ٥٢٧هـ/١١٣٣م أراد الخليفة الانتقام من عماد الدين زنكى حاكم الموصل والسبب فى ذلك أن الخليفة المسترشد بالله أرسل الامام أبا

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٦،٣٣٧ ـ البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص١٤٨،١٤٩ ـ المقريزى : السلوك ، ج١ ، ص٣٥ .

(٢) حصن البرامكة : لم يذكر ابن الأثير عن هذا الحصن سوى انه كائن بالعراق . انظر الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٧ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٣٣٧ ـ القلقشندى : مآثر الانافة ، ج٢ ، ص٢٦ .

الفتوح الاسفراينى[١] الى عماد الدين زنكى برسالة شديدة اللهجة ، وقبض عماد الدين زنكى على الامام الاسفرائينى وأهانه اهانة بالغة وأعاده الى الخليفة ، وحينئذ سار المسترشد بالله من بغداد الى الموصل فى ثلاثين ألفا من الجند ، وحينما علم بذلك عماد الدين زنكى رحل عن الموصل مع بعض جنوده وترك الباقى بالموصل . وقد حاصر الخليفة العباسى المسترشد بالله مدينة الموصل على الرغم من العرض الذى عرضه عماد الدين زنكى على الخليفة من التحف والأموال ، الا أن الخليفة اضطر الى فك الحصار عن الموصل وعاد الى بغداد ومن ثم لم يظفر منها بشىء[٢].

وهناك عدة احتمالات ترجح اضطرار الخليفة العباسى المسترشد بالله الى فك الحصار عن الموصل والعودة الى بغداد وهى مايلى[٣]:

(١) أن عماد الدين زنكى حصن الموصل بالعسكر وشحنها بالمؤن والعتاد ، ومن ثم عجز الخليفة عن اقتحام أسوارها .

(٢) خرج عماد الدين زنكى من الموصل قبل حصار جيش الخليفة لها ، وقام بقطع المدد عن جيش الخليفة مما أجبر الخليفة المسترشد بالله على فك الحصار .

---

(١) هو : محمد بن الفضل ، ويعرف بابن المعتمد ، الواعظ المتحكم ، ولد سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م باسفرايين ، وتقع بخراسان ، رحل الى بغداد ، وقام بنشر المذهب الأشعرى وبالغ فى التعصب للمذهب ، فأخرج من بغداد ، ثم ذهب الى خراسان فأدركته الوفاة فى ذى الحجة سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م .
انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٣٤٠ ـ الأصبهانى : خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق محمد بهجة الأثرى ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، ج٢ ، ص٣٤٧ .

(٢) ابن الأثير : التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ، ص٤٧-٤٩ ـ أبو الفداء : المختصر ، ج٣ ، ص٧ ـ ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص٣٥٤ .

(٣) محمد بن مسفر بن حسين الزهرانى : نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ، ص١٣١ .

(٣) علم المسترشد بالله أن مسعود قد نقض عهده وسار بجيش كبير الى بغداد للاستيلاء عليها أثناء تواجده بالموصل فاضطر الى العودة .

وفى نفس هذه السنة توجه مسعود الى همذان لمحاربة أخيه طغرل وانتصر عليه ودخل بغداد حيث اعترف به الخليفة العباسى المسترشد بالله سلطانا على سلاجقة العراق وأمر له بالخطبة على المنابر(١)كما مر بنا سابقا .

وفى سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م أرسل عماد الدين زنكى الى الخليفة المسترشد بالله رسولا يطلب منه الصلح ، واشترط الخليفة أن يظل عماد الدين زنكى ببغداد بصفة دائمة ، وقصد الخليفة من هذا الشرط التحقق من نواياه واخلاصه له . ووافق عماد الدين زنكى على شرط الخليفة ، وهذا الشرط الذى حدده الخليفة يدل على حنكته وخبرته بأحوال السلاجقة وصراعاتهم الأسرية ، ومن ثم نتج عن هذا الصلح التفرغ للسلاجقة ، واستطاع أن يحول عداء عماد الدين زنكى الى ولاء .

وفى نفس السنة ضعفت سلطة مسعود بعدما انضم معظم جنوده الى أخيه طغرل ، وقد استغل المسترشد بالله هذا النزاع القائم بين مسعود وطغرل فدعا مسعود الى بغداد وظل يحرضه على قتال طغرل ويعده بمساعدته والسير معه لقتال طغرل غير أن مسعود لم يجب الخليفة الى طلبه لادراكه نية وقصد الخليفة .

وقد تجدد الخلاف مرة أخرى بين الخليفة ومسعود ، لأن مسعود رفض تسليم الأمراء الموالين لطغرل الذين فروا اليه ، فغضب المسترشد بالله من مسعود وأمره بالرحيل عن بغداد ، وخرج منها فى شهر ذى الحجة من نفس السنة واضطر الخليفة لمصالحة مسعود عندما علم بأن طغرل خرج على رأس جيشه قاصدا العراق ليقفا معا ضد خصمهما طغرل(٢).

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٣٩،٣٤٠ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٥ ص٥٩ .

(٢) محمد بن مسفر بن حسين الزهرانى : نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ، ص١٣٢،١٣٣ .

وبوفاة طغرل بن محمد فى محرم سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م سار مسعود الى همذان واستولى عليها وتولى الحكم بها فى بداية هذه السنة . وقامت الحرب فى نفس السنة بين مسعود والخليفة المسترشد بالله ، ويرجع السبب فى ذلك الى أن الأمراء الذين لجأوا اليه خوفا من الخليفة المسترشد بالله حرضوه لقتال الخليفة لاخضاعه للنفوذ السلجوقى ومن ثم استجاب السلطان مسعود لهم حيث جهز جيشه لمهاجمة بغداد .

وهناك سبب آخر فى هذا القتال وهو أن السلطان مسعود حينما استقرت له الأمور فى همذان تركه جماعة من الأمراء وفروا الى الخليفة المسترشد بالله وحرضوه على قتال السلطان مسعود بحجة أن مسعودا لم يكن لديه استعداد للقتال مما شجع الخليفة لاعداد العدة للخروج لقتال مسعود وهو واثق من النصر(١). وقد ذكرت تفاصيل ذلك فيما سبق .

وسار مسعودومعه الخليفة معتقلا الى مراغة . وقد استولى جيش مسعود على أموال الخليفة وغنائم كثيرة وأنزل مسعود الخليفة فى خيمة منفردة وثار الناس وانتشرت الفتن فى بغداد بين أهلها وأتباع مسعود . ووصل رسول(٢) السلطان سنجر معه رسالة لمسعود يلومه ويحذره عاقبة ماوقع منه فى حق الخليفة ويأمره بالاحسان اليه وأن يعيده الى دار خلافته معززا مكرما ، ويرد له أمواله ، واستجاب مسعود لطلب عمه ، فأقام للخليفة سرادقا عظيما

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٤٧،٣٤٨ - ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص٣٥٥ - القلقشندى : مآثر الانافة ، ج٢ ، ص٢٦ ،
Claude-Coher,per-ottoman-Turkey, London, 1966, p.46 .

(٢) هو برنقش القارى خوان ، كان رسول السلطان سنجر الذى حمل الى مسعود رسالتين . الأولى سرية ورد فيها "لماذا أنت فى هيجان المعركة لم تقتل الخليفة؟" أما الرسالة الثانية مفتوحة ورد فيها "فى اللحظة التى تقرأ فيها يامسعود هذه السطور ، توجه حالا عند أمير المؤمنين وقبل الأرض أمامه واطلب العفو ، والا فستقوم القيامة . لذلك ارجع الخليفة بكل تبجيل الى عرشه وسلمه دبيس بن صدقة حتى يعاقبه الخليفة بنفسه ، لأنه فى كل هذه المسائل هو المخطىء فقط" .
انظر الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢٠٩ .

وقبل الأرض بين يديه ، وعزم بصدق على أن يعيده الى بغداد[(١)].

فوكل مسعود من يقوم بخدمة الخليفة على أكمل وجه ، وترددت الرسل بينه وبين الخليفة لتقرير قواعد الصلح بينهما وهو ماتم وفق الشروط التالية[(٢)]:

(١) مال يؤديه الخليفة لمسعود .

(٢) ألا يعود الخليفة فى جمع العساكر .

(٣) ألا يخرج الخليفة من داره .

ولم يبق الا عودة الخليفة الى بغداد ، ووافق ذلك الوقت وصول رسول من السلطان سنجر ، فانشغل الناس بذلك وخرج مسعود الى استقباله وكذلك فارق الخليفة بعض من كان موكلا بخدمته ، فهجم على خيمة الخليفة أربعة وعشرون رجلا من الاسماعيلية[(٣)]ودخلوا عليه فقتلوه ومثلوا بجسده أبشع تمثيل ، وكان مقتله فى السابع عشر من ذى القعدة سنة **٥٢٩هـ/١١٣٥م** ، عن عمر يناهز ثلاثة وأربعين سنة وثلاثة أشهر ، وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة[(٤)].

وهناك روايات مختلفة حول من كان وراء قتل الخليفة العباسى المسترشد بالله .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية فى التاريخ ، ج١٢ ، ص٢٠٨ ـ ابن الطقطقى : الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، ص٣٠٣ ـ ابن الكازرونى : مختصر الدول ص٢٢١،٢٢٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٤٨ ـ أبو الفداء : المختصر ، ج١،٢ ص٩ ـ ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص٣٥٤ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٥ ص٦٠،٦١ .

(٣) عن الاسماعيلية انظر الفصل الخامس من الرسالة .

(٤) الأصبهانى : البستان الجامع لأهل الزمان ، ورقة ١٠٣ ـ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٤٨،٣٤٩ ـ ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٦٢ ـ ابن الكازرونى : مختصر التاريخ ، ص٢٢٢ ـ ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص٣٥٥ .

الرواية الأولى(١): ترجح أن مسعودا واطأ الاسماعيلية ودسهم لقتل الخليفة العباسى بسبب خوفه على نفسه من الخليفة ، لأنه استطاع أن يجمع الجيوش ، فتظاهر بأنه يحسن الى الخليفة بينما أضمر ودبر خفية حيلة لقتله على يد الباطنية .

الرواية الثانية(٢): وهى تبرئة مسعود من الاتهام الموجه اليه بقتل الخليفة ، وان الاتهام يجب أن يوجه الى دبيس بن صدقة ، لما كان بينهما من خلافات ونزاعات ومن ثم أمر بقتل دبيس فى الرابع عشر من شهر ذى الحجة سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م فى مدينة خوى بأذربيجان .

الرواية الثالثة(٣): ذكر بعض المؤرخين أن السلطان سنجر كان وراء مقتل الخليفة بأن دس أولئك الاسماعيلية ضمن فرقة من الجيش كانت ترافق حامل الرسالة للخليفة وذلك بسبب ماكان بينهما من عداء نتيجة لموقف الخليفة السلبى من تحقيق رغبة السلطان سنجر فى الاعتراف بطغرل سلطانا على سلاجقة العراق ، وأيضا لادراك السلطان سنجر أن موقف الخليفة من السلاجقة سيؤدى حتما الى زعزعة دولتهم والعمل على اسقاطها ، وأن الحل الأمثل هو التخلص نهائيا من الخليفة .

---

(١) ابن الطقطقى : الفخرى فى الآداب السلطانية ، ص٣٠٣ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ص٤٣٣ .

(٢) الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢٠٩ .

(٣) البندارى : مختصر دولة آل سلجوق ، ص١٦٥ .

(ج) علاقة السلطان سنجر بالخليفة الراشد بالله

(٥٢٩-٥٣٢هـ/١١٣٥-١١٣٨م)

بعد مقتل الخليفة المسترشد بالله على يد الباطنية ، بويع ابنه الراشد بالله بالخلافة ، وكان أبوه قد عهد له بولاية العهد فى حياته ، ولما قتل جددت له البيعة يوم الاثنين الموافق السابع والعشرين من ذى القعدة من سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م ، وقد قام ببيعة السلطان مسعود بن محمد(١).

غير أن السلطان مسعود لم يكن راغبا فى خلافة الراشد بالله ، لكونه سيسلك نفس سياسة أبيه العدائية للسلاجقة والسعى لتحرير الخلافة من نفوذهم ، وقد وجد السلطان مسعود سببا للاطاحة بالخليفة الراشد بالله ، فأرسل برنقش الزكوى سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م يطالبه بدفع المبلغ(٢)الذى كان المسترشد بالله قد تعهد بدفعه لهم ، ورفض الراشد بالله دفع المبلغ الذى طالبه به السلطان مسعود بحجة أن الاتفاق كان يتضمن عودة والده الى بغداد سالما ، بينما ماحدث كان مخالفا لهذا الاتفاق ، حيث قتل المسترشد بالله ونهبت أمواله . واقتحم برنقش الزكوى دار الخلافة بعدما علم أن الراشد بالله لن يدفع الأموال ، كى يستولى على الأموال ، وغضب الخليفة وجمع العساكر وهاجم برنقش الزكوى ومن معه وطردهم خارج بغداد .

واستشار الخليفة كبار رجال دولته فى موقفه من السلطان مسعود ، فأشاروا عليه بمحاربته ، ومنع الخليفة ذكر اسم مسعود فى الخطبة ، وبدأ يجمع الجموع استعدادا لمحاربته ، ومن ثم قوى جانب الراشد بالله لانضمام كل من داود بن السلطان محمود على رأس جيش من آذربيجان ، وعماد

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٤٩ ـ أبو الفداء : المختصر ، ج٣ ، ص١٠ ـ القلقشندى : مآثر الانافة ، ج٢ ، ص٣٢ .

(٢) ورد عند البعض أن المبلغ المطلوب دفعه ثلثمائة ألف دينار ، وعند آخرين سبعمائة ألف دينار كما طلب منه دفع مبلغ ثلثمائة ألف دينار من قبل الراشد خلال توليه الخلافة ، وقد استشار الخليفة رجال دولته وأشاروا اليه باجابة السلطان مسعود بالآتى "أما الأموال المضمونة فانما كانت لاعادة الخليفة الى داره سالما وذلك لم يكن وأنا مطالب بالثأر ... ومابيننا الا السيف" . انظر الحسينى : زيدة التواريخ ، ص٢١٠ . ورد المبلغ عند ابن الأثير ، وابن خلدون أربعمائة ألف دينار . انظر الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٥٢ ـ العبر ، ج٥ ، ص٦١ .

الـدين زنكـى على رأس جيـش الموصـل ، وكل من صـاحب قـزوين برنقش بزدان ، وصاحب أصبهان البقش الكبير ، وصاحب الحلـة صدقة بن دبيس ، وخطب لداود بن محمود ليضمن وقوفه بجانب جيش الخلافة(١).

وعلم السلطـان مسعـود أن الخليفـة يستعـد لقتـاله ، فسـار الى بغـداد وحاصـرها قرابة خمسين يوما ولم يظفر بها ، فرجع الى همـذان حيث وصلته امـدادات عسكرية من واسط ، ثم عـاد مسعود مرة أخرى الى بغـداد . ونتج عن ذلك زعزعة فى صفوف جيـش الخليفـة ، فـانسحـب داود بجيشـه الى آذربيجـان ، وانسحـب كذلـك عماد الدين زنكى الى الموصـل وصحـب معه الخليفـة الراشد بالله . ودخل مسعود بغداد واستولى على دار الخلافـة ، وبدأ يخطـط لخلـع الخليفة من الخلافـة ويولى المقتفى لأمر اللـه محمـد بن المستظهر باللـه ، فجمع القضاة والفقهاء وعرض عليهم اليمين الـذى حلف به ، وبخط يده والتى يتعهـد فيها بعدم قتـاله وان خالف ذلك فقـد خلـع نفسه ، فأفتوا بخلعه(٢). ولقد تحدثت عن ذلك مفصلا فى الفصل الثانى .

ولما علم الخليفـة بخلعـه كـاتب السلطـان سنجر شـاكيا السلطـان مسعود وطـالبا العـون والمساعدة ، وعلم الخليفـة الراشد باللـه أنه لـن يستجاب الى طلبه(٣).

وقيـل ان عمـاد الـدين زنكـى تخلى عـن الخليفة الـراشد باللـه بسبـب وصـول رسـالة من السلطان سنجـر يأمـره فيها باخراج الخليفـة مـن الموصل

---

(١) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، ج٥ ، ص٦١ - ابن كثير : البـداية والنهاية فى التاريخ ، ج١٢ ، ص٢١٠ - العينى : عقد الجمان ، ج١٢ ، ورقة ٢٨ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٥٤ - الذهبى : كتـاب دول الاسلام ، ج٢ ، ص٥١،٥٢ - ابن العبرى : تاريخ مختصـر الـدول ، ص٣٥٥،٣٥٦ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٦٣،٦٤ .

(٣) ورد عنـد الحسينى نص جواب السلطـان سنجر : "أن قد آبت عسـاكر المسلمين الى جانب جيحون ، وأيضا فان حزب الله هم الغالبون فى العشرين من شهر رمضان سنة احدى وثلاثين وخمس مائة" . انظر : زبدة التواريخ ، ص٢١١،٢١٢ .

وعدم مساعدته . وهكذا خرج الراشد بالله من الموصل متجها نحو آذربيجان ومنها الى همذان (١).

وفى الطريق انضم الى الخليفة داود بن محمود وولاة خوارزم وفارس وخوستان ووعدوه أن يساعدوه ويعاونوه على أن يستعيد الخلافة ، وعلم بذلك السلطان مسعود فسار بجيشه لحربهم فهزمهم ومن ثم تفرقوا من حول الخليفة وسار الراشد بالله الى أصفهان حيث قتل بها على يد نفر من الخراسانية (٢) فى شهر رمضان سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م (٣).

وقد اختلف المؤرخون عن كيفية مقتله نوردها فيما يلى :

(أ) أنه مات مسموما (٤).

(ب) أنه قتل على يد بعض خدامه (٥).

(ج) أنه قتل على يد جماعة من الباطنية هاجموه فى طريقه الى أصفهان (٦).

(د) أنه قتل بيد بعض جنوده (٧).

ومن هنا يتبين أن المؤرخين أجمعوا على أنه مات مقتولا ، الا أنهم اختلفوا على طريقة قتله وعلى يد من قتل .

---

(١) ابن الأثير : التاريخ الباهر ، ص٥٣،٥٤ .

(٢) المقصود بالخراسانية الباطنية. انظر ابن الأثير : المصدر السابق ، ص٥٥ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ص٥٤،٥٥ - الأصبهانى : البستان الجامع لأهل الزمان ورقة ١٠٣ - ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٦٣ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٦٧ .

(٤) ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٠ ، ص٧٦ - الذهبى : دول الاسلام ، ج٢ ، ص٥٣ .

(٥) ابن الجوزى : نفس المصدر والصفحة - ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٦٢ - ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص٣٥٧ .

(٦) الراوندى : راحة الصدور ، ص٣٣١ .

(٧) ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٦٧ - الحسينى : الدولة السلجوقية ، ص١٠٩ .

(د) علاقة السلطان سنجر بالخليفة المقتفى لأمر الله

(٥٣٢-٥٥٢هـ/١١٣٨-١١٥٥م)

آلت الخلافة للخليفة العباسى المقتفى لأمر الله بعد خلع الراشد بالله فى الثامن عشر من ذى الحجة سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م وخطب له يوم الجمعة عشرين ذى الحجة من نفس السنة(١).

ويعتبر الخليفة المقتفى لأمر الله آخر خليفة عباسى يتزوج من السلاجقة حيث تزوج من فاطمة(٢)بنت السلطان محمد بن ملكشاه أخت السلطان مسعود ، غير أن هذا الزواج لم يحل دون الخلافات والنزاعات بينه وبين السلاجقة(٣).

وكما مر بنا سابقا أن السلطان مسعود استولى على جميع مافى دار الخلافة ببغداد ، ولقد بايع الخليفة بشرط ألا يكون لديه خيل أو عدة سفر كذلك ألا يضم اليه أى مملوك تركى ومن ثم كان معظم غلمانه من الروم اضافة الى أن مسعودا ضيق الخناق على الخليفة ماليا حيث جعل دخل الخليفة قاصرا على مايمتلكه من عقار .

وقد ساءت العلاقات بين الخليفة والسلطان مسعود وذلك بعد أن أرسل مسعود الى الخليفة يطلب منه مزيدا من المال ، ولكن المقتفى لأمر الله أجابه أنه لايمتلك درهما واحدا ، وأنه قد أخذ جميع مافى دار الخلافة بما فى ذلك الأثاث ، فمن أين نأتى له بالمال؟ وأن الخليفة عاهد الله تعالى ألايأخذ درهما من الناس ظلما أو بغير وجه حق(٤).

---

(١) ابن العمرانى : الأنباء فى تاريخ الخلفاء ، ص٢٢٥ ـ ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص٣٥٧ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص٤٣٧ .

(٢) هى : فاطمة خاتون بنت محمد ملكشاه ، كان زواجها فى رجب سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م والصداق مائة ألف دينار وكان الوكيل فى قبول النكاح وزير الخليفة (على بن طراد الزينبى والوكيل عن السلطان مسعود وزيره الزركزينى) .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٥٦ .

(٣) البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص١٧٩ ـ الذهبى : دول الاسلام ، ج٢ ، ص٥٣ ـ حسن ابراهيم حسن وآخر : النظم الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص٧٠ ـ على ابراهيم حسن : التاريخ الاسلامى العام ، ص٤٦٥ .

(٤) محمد ماهر حمادة : الوثائق السياسية والادارية ، ص٤٤١،٧٤ ـ محمد بن مسفر بن حسين الزهرانى : نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ، ص١٤٦ .

ورد النص كالتالى : "فقال المقتفى : مارأينا أعجب من أمرك! أنت تعلم أن المسترشد سار اليك بأمواله فجرى ماجرى ، وأن الراشد ولى ففعل مافعل ، ورحل وأخذ ماتبقى ولم يبق الا الأثاث ، فأخذته كله ، وتصرفت فى دار الضرب ، وأخذت التركات والجوالى ، فمن أى وجه نقيم لك هذا المال؟ ومابقى الا أن نخرج من الدار ونسلمها ، فانى عاهدت الله أن لاآخذ من المسلمين حبة ظلما" . فترك السلطان الأخذ من الخليفة ،واتجه الى جباية الأملاك من الناس ، وخاصة التجار(١).

وفى سنة ٥٣٥هـ/١١٤١م وصل رسول من السلطان سنجر الى الخليفة المقتفى لأمر الله يعيد اليه بردة النبى صلى الله عليه وسلم والقضيب(٢)، وكان سنجر قد أخذهما من المسترشد بالله(٣).

وفى سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م انهزم السلطان سنجر من القره خطائيين فى موقعة قطوان(٤)ونتج عن ذلك سوء الأحوال الاقتصادية وازداد تبرم وغضب الناس وأصبحت الأمور لاتسير فى مصلحة السلاجقة بصفة عامة ، وقد دفع ذلك المقتفى لأمر الله أن يستعد بجمع الجيش والسلاح ويعزز قوته العسكرية(٥).

---

(١) السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص٤٣٧-٤٣٨ .

(٢) فى وصف ركب الخليفة المقتدر العباسى فى سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م لقتال مؤنس (خرج من دار فى أكمل لباس وموكب ، فكان عليه خفتان ديباج فضى وعمامة سوداء ، وعلى كتفه وصدره وظهره البردة النبوية ، وهو متقلد بذى الفقار سيف الرسول صلى الله عليه وسلم ، وحمائله أدم أحمر ، وفى يده اليمنى الخاتم والقضيب) . انظر آدم متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، عصر النهضة فى الاسلام ، ج١ ، ص٢٥٥ .
والقضيب : هو من الخيزران كان بيد الخليفة .
انظر حسن ابراهيم حسن وآخر : النظم الاسلامية ، ص٦٩ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٦٩ - ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٦٩ - أبو الفداء : المختصر ، ج٣ ، ص١٥ .

(٤) عن الحرب بين سنجر والقره خطائية . انظر الفصل الرابع .

(٥) حسن أحمد محمود وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦٢١ .

وفى سنة ٥٤١هـ/١١٤٧م أقام السلطان مسعود ببغداد دارا للضرب (١) فقبض الخليفة على الضراب الذى تسبب فى اقامة هذه الدار ، ومن ثم قبض السلطان مسعود على حاجب الخليفة مما أدى الى غضب الخليفة وأغلق المساجد ثلاثة أيام، فأطلق مسعود سراح الحاجب وأطلق الخليفة الضراب وسكن الأمر بين الخليفة والسلطان (٢).

وفى نفس السنة بعث السلطان سنجر رسولا واعظا الى الخليفة قام بالوعظ ببغداد فكان وعظه مقبولا عند العامة حيث يتركون أعمالهم ويحضرون مجلسه ، كما حضر مجلسه أيضا السلطان مسعود وأمرائه (٣).

ذكر السيوطى النص التالى : "حضر السلطان مسعود وتعرض الواعظ بذكر مكس البيع وماجرى على الناس ، ثم قال : ياسلطان العالم ، أنت تهب فى ليلة لمطرب بقدر هذا الذى يؤخذ من المسلمين ، فاحسبنى ذلك المطرب ، وهبه لى ، واجعله شكرا لله بما أنعم عليك فأجاب ، ونودى فى البلد باسقاطه ، وطيف بالألواح التى نقش عليها ترك المكوس ، وبين يديه الدباب ، والبوقات ، وسمرت ولم تزل الى أن أمر الناصر لدين الله بقلع الألواح ، وقال : مالنا حاجة بآثار الأعاجم"(٤).

وفى سنة ٥٤٣هـ/١١٤٩م استغل الخليفة النزاع بين السلطان مسعود وجماعة من الأمراء فعمل على تكوين جيش نظامى للخلافة ونجح فى ذلك ثم أمرهم باصلاح سور بغداد وترميمه وبحفر الخنادق وتحصينها استعدادا للطوارىء(٥)، وكانت نظرته ثاقبة حيث حصل ماتوقعه ، ففى نفس السنة

---

(١) أى دار ضرب النقود . وكان ضرب النقود من شعائر الخلافة ، وكذلك اقامة الخطبة .

(٢) السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص٤٣٨ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٩ ، ص١٩ .

(٤) انظر المصدر السابق ، ص٤٣٨-٤٣٩ .

(٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٢١ - محمد بن مسفر بن حسين الزهرانى نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ، ص١٤٧،١٤٨ .

سار جماعة من الأمراء الى بغداد ومعهم محمد شاه بن محمود وملكشاه بن محمود محاصرين مدينة بغداد وقد صمموا على خلع السلطان مسعود والانتصار عليه ، فعاثوا فى البلاد فسادا وتخريبا وتصدى لهم أهل بغداد للدفاع عنها ولكن قتل الكثير من أهل بغداد وظلوا محاصرين المدينة وطلبوا من الخليفة دفع ثلاثين ألف دينار لهم .

وقد أشار يحي بن محمد بن هبيرة (١)، وهو صاحب ديوان الخليفة آنذاك ، على الخليفة ألا ينصاع لمطالبهم وأن يعمل على تكوين جيش قوى للدفاع وصد خطر الأعداء ، واستجاب الخليفة لرأيه . وقد استحسن المقتفى لأمر الله رأى ابن هبيرة مما جعله يخلع عليه الوزارة ويستوزره فى نفس السنة (٢)، وخرج الخليفة بجيشه لمحاربة المحاصرين لبغداد ونجح فى أن ينتصر عليهم .

---

(١) يحي بن محمد بن هبيرة : هو أبو المظفر الوزير عون الدين يحي بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسين ... بن عدنان الشيبانى الملقب عون الدين ، وهو من قرية بالعراق تعرف بقرية بنى أوقر ، ولد بها عام ٤٩٩هـ/١١٠٥م ، دخل بغداد فى صباه وتلقى العلم بها وجالس العلماء والفقهاء ، وتعلم صناعة الانشاء ، وقرأ التاريخ والأدب وعلوم الدين ، واتصل بالخليفة المقتفى لأمر الله فولاه بعض الأعمال سنة ٥٤٢هـ/١١٤٥م ، فظهرت كفاءته فأعجب به فاستوزره سنة ٥٤٤هـ/١١٤٧م ، وكان يقول ماوزر لبنى العباس مثله ، وهو الذى لقبه بعون الدين ، وكان ابن هبيرة يقوم بشئون الوزارة حكما وسياسة وادارة أفضل قيام ، ولما توفى المقتفى بويع المستنجد فأقره بالوزارة ، فاستمر فى الوزارة الى أن توفى ببغداد سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م . وله مصنفات كثيرة منها "الايضاح والتبيين فى اختلاف الأئمة المجتهدين" ، و"الاشراف على مذاهب الاشراف" ، و"المقتصد" ، و"العبادات" ...الخ .

انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص٢٣٠ - خير الدين الزركلى : الأعلام ، ج٨ ، ص١٧٥ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢٢٦ ورد فيها أن ولادته عام ٤٩٧هـ/١١٠٣م) .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٩ ، ص٢٥ - البندارى : تاريخ مختصر دولة آل سلجوق ، ص٢٠٤ - الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص١٢٠ .

وفى شهـر رجب سنـة ٥٤٧هـ/١١٥٣م توفى السلطـان مسعـود ، وبموته ضعفت دولة سلاجقة العراق وظهرت فيها الفتن والمنـازعات ، ومـن ثم لم تقم للسلاجقة قائمة بعد وفاة السلطان مسعود ، بينما المقتفـى لأمر الله أصبح له الكلمة الأولى فى العراق وقـوى نفوذه وسلطانه وبدأ فى استرداد امتيـازاته ومخصصـاته ، كمـا أخذ مـن جمـاعة أصحـاب السلطـان مسعـود أمـوالهم وممتلكاتهم ، وكان بجانبه وزيره يحيى بن محمد بن هبيرة . وقـد اتخذ الخليفة بصفة عامة سياسة تضعف من شأن أمراء السلاجقة وجمـع العساكر والأجناد ليقـوى جيشـه ويصبح فى حالـة استعداد دائم للقضـاء على خصـومه(١). ثم خرج نداء الخليفـة فى بغداد : "أنه من تخلف من الجنـد ولم يحضر الديوان ، ويجرى على عادته فى اقطاعه أبيح دمه وماله"(٢).

ويمكـن القـول أن وفاة السلطـان مسعود تعتبر الحد الفـاصل للسيطـرة الفعلية للسلاجقة بالعراق(٣).

ولما علم مسعـود بلال شحنـة بغداد(٤)بوفاة السلطان مسعود هـرب الى تكـريت فى رجب من العام نفسه فقام الخليفة المقتفى لأمـر الله بمصادرة داره وديار أصحـاب السلطـان بجميـع مـافيها ، وعزل جميـع مـن عينهم السلطان وعين غلمانا من الروم والأرمن وجعلهم أمراء .

---

(١) ابن الأثير : الكـامل فى التـاريخ ، ج٩ ، ص٣١،٣٢ - المقـريزى : كتـاب السلوك لمعـرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٣٨ - ابن دقمـاق : الجوهر الثمين فى سير الخلفـاء والملـوك والسلاطين ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، جامعـة أم القرى ، مركز البحـث العلمـى ، مكة المكرمـة ، ص١٦٨ - حسن أحمد محمـود ، وآخر : العـالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦٢١،٦٢٢ .

(٢) محمد مسفر الزهرانى : نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ، ص١٤٨،١٤٩ .

(٣) عصام الدين عبد الرؤوف : الحياة السياسية فى بلاد الجبـل ويزد فى عهد الكاكويه الديالمة ، مجلة المؤرخ العربى ، العدد الثامن عشر ، بغداد ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص١٠٣

(٤) مسعود بلال : تولى شحنة بغداد أثناء حكم السلطان مسعـود فى بغداد ، وكان من بين الخدم الخصيـان الحبشيين الكبـار مـن أمـراء دولتـه . ورد عنـد الحسينى بلفـظ مسعود البلالى . انظر : زبدة التواريخ ، ص٢٤١ .

وسار مسعود بلال الى الحلة وبسط نفوذه عليها بعد أن قبض على سلاركرد(١) الذى سير على رأس جيش الى الحلة من قبل السلطان ملكشاه بن محمود ، فلما علم الخليفة بذلك جهز جيشه وعلى رأسه ابن هبيرة ، حيث اشتبك الجيشان فى معركة نتج فيها انهزام مسعود بلال من جيش الخليفة ومن ثم عاد الى تكريت(٢). ويذكر البعض أن جيش الخليفة بلغ تعداده ستة آلاف جندى صرف عليهم مبلغ وقدره ثلاثمائة ألف دينار مما جعل الجند يبذلوا قصارى جهدهم فى القتال ، اضافة الى انضمام أعداد أخرى الى جيش الخليفة حتى يقال أن عدده وصل الى أكثر من اثنى عشر ألف جندى(٣).

ثم توجه مسعود بلال الى همذان حيث محمد شاه وأخذ يهون عليه أمر بغداد وأنه قادر على ضمها اليه فى أقصر مدة ، ولم يهتم محمد شاه بكلامه وكان يراسل الخليفة مباشرة ، ولم يوافق الخليفة على الاعتراف به سلطانا ، وعاد مسعود بلال الى تكريت عندما رأى أن وعود محمد شاه لم تحقق ، وكان بها أرسلان شاه بن السلطان طغرل واجتمع عليهم التركمان ووصل الخبر الى المقتفى لأمر الله فجمع جنودا كثيرة وخرج للقائهم فى سنة ٥٤٩هـ/١١٥٥م وانتصر عليهم وعاد الى بغداد مظفرا وخلص العراق من مسعود بلال(٤).

---

(١) وردت عند ابن الأثير (سلاكرد) ، واسمه سلارجور بن الزهير بن الكردى ، وهو من كبار الأمراء السلطانية ، دعاه مسعود بلال الى مأدبة بالحلة فى الجانب الغربى فاستجاب لذلك ، فغدر مسعود به حيث أوثقه وشد برجليه ثقالة ورماه فى الفرات فغرق بالحال ، وأصحابه على شاطىء الفرات لايستطيعون انقاذه .
انظر المصدر السابق ، ج٩ ، ص٣٢ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢٤٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٣٢ - ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٢٩٢ - الحسينى : زبدة التواريخ ،ص٢٤١-٢٤٣ .

(٣) محمد مسفر الزهرانى : نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ، ص١٤٩ .

(٤) البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢١٧-٢٢١ - الذهبى : كتاب دول الاسلام ج٢ ، ص٦٣-٦٥ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢٤٣،٢٤٥ .

وفى سنة ٥٥٠هـ/١١٥٦م خرج الخليفة المقتفى لأمر الله الى دقوقا(١) فحاصرها وقاتل أهلها وحينما علم أن عسكر الموصل تجهز للمسير اليها ومنعه عنها رحل عنها دون أن يظفر بها(٢).

وفى سنة ٥٥١هـ/١١٥٧م استغل الخليفة المقتفى لأمر الله العداء والمنافسة بين كل من ملكشاه ومحمد شاه وسليمان شاه ، فساند سليمان شاه الذى عهد اليه سنجر بولاية العهد ، واعترف به سلطانا وخطب له ، واشترط عليه الخليفة أن تكون العراق له ، ويكون لسليمان شاه مايفتحه بسيفه سوى العراق(٣).

وفى نفس السنة حاول الخليفة أن يستميل أحد أمراء البيت السلجوقى فسمح لسليمان شاه بن محمد(٤) بالقدوم الى بغداد وولاه سلطانا على سلاجقة العراق ، وأخذ عليه العهود والمواثيق على الاخلاص له والطاعة وعدم التعرض مطلقا للعراق لأنها تحت سيطرة وحكم الخليفة مباشرة .

كما عهد الى ملكشاه بن أخ سليمان شاه بولاية العهد ، وأمدهما الخليفة بالمال والسلاح وبفرقة من جيش الخلافة يقدر بثلاثة آلاف جندى وسيرهما الى همذان لمحاربة السلطان محمد شاه ، ولما علم بذلك محمد شاه سار اليهما ، وانتصر عليهما وشتت شملهما .

---

(١) دقوقا : البعض يطلق عليها "دقوق" وهى مدينة تقع فى اقليم الجزيرة بالعراق ويمر بها نهر دقوق ، وصفها البعض بأن مناخها أصح من مناخ بغداد .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص١٢٠،٢١٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤٧ - ابن كثير : البداية والنهاية فى التاريخ ، ج١٢ ، ص٢٣٢ - أبو الفداء : المختصر ، ج٣ ، ص٢٩ .

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص٣٢٢ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢٤٠ .

(٤) سليمان شاه بن محمد : سجن فى شوال سنة ٥٥٥هـ/١١٦١م ، وقتل فى ربيع الثانى سنة ٥٥٦هـ/١١٦٢م ، وذكر البعض أن سلطانا اسمه ملكشاه الثالث بن محمود الثانى تولى السلطنة قبله من ٢٦ صفر ٥٥٥هـ الى ١١ ربيع الأول .
انظر زامباور : معجم الأنساب ، ص٣٣٤ .

وبعد الانتصار الذى حققه محمد شاه ، راسل الخليفة المقتفى لأمر الله يطلب منه أن يخطب له بالسلطنة ، فرفض الخليفة طلبه ، فقرر محمد شاه السير بجيشه الى العراق ، ولما علم الخليفة بذلك أخذ يعد العدة لقتال محمد شاه . ولما وصل الجيش السلجوقى بقيادة محمد شاه الى بغداد سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٨م فرض الحصار عليها ، غير أن ذلك لم يؤثر على الروح المعنوية لجيش الخليفة ، ووصلت الأخبار الى محمد شاه بأن أخاه ملكشاه دخل همذان واستولى عليها وأعلن نفسه سلطانا عليها ، فاضطر محمد شاه الى فك الحصار عن بغداد وعاد الى همذان ، وبذلك استرد الخليفة نفوذه ببغداد بعدما زال الخطر عنها ، وقد اعتبر المعاصرون ذلك نصرا للخلافة العباسية(١).

ويعلل البعض فى سبب فك الحصار عن بغداد الى يأس جنود الجيش السلجوقى من دخول بغداد ، فطلب كل واحد من أمراء الجيش أن يذهب الى أهله ، أضف الى ذلك أن الخليفة نفسه قام بارسال خطابات الى بعض هؤلاء الأمراء لتحريضهم ضد السلطان محمد شاه فاستجاب بعضهم لذلك ، فأجبر السلطان على الانسحاب(٢).

ويذكر البندارى(٣)ثمرة جهود الخليفة لاصلاح أمور الخلافة ، ويحدد المناطق التى شملها نفوذ الخليفة فيقول : (وملك الخليفة العراق من أقصى الكوفة الى حلوان(٤)، ونهر الملك(٥)،

---

(١) البندارى : تاريخ مختصر دولة آل سلجوق ، ص٢٢٨،٢٢٩،٢٣٤-٢٣٥ - ابن الأثير الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤٨،٤٩،٥١،٥٢ .

(٢) محمد مسفر الزهرانى : نفوذ السلاجقة السياسى فى الدولة العباسية ، ص١٥٣ .

(٣) دولة آل سلجوق ، ص٢١٦،٢١٧ .

(٤) حلوان : مدينة تقع فى اقليم العراق أسفل الدرب المؤدى الى جبال ايران . انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٣ .

(٥) نهر الملك : هو النهر الذى يحمل من الفرات الى دجلة ، أوله عند قرية الفلوجة ونهايته دجلة أسفل من المدائن بثلاثة فراسخ ، قال البعض أنها كانت عامرة بالسكان وبها نخل وأشجار .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٩٤ .

ونهر عيسى (١)، ودجيل (٢)، والراذان (٣)، وطريق خراسان (٤) الى نواحى حلوان ، وأقطع الوزير عون الدين بن هبيرة جميع ماكان لوزير السلطان ، وأرباب مناصبه فى جميع هذه البلاد ، وأعانه على الاستعداد واضعاف الأعداد بتضعيف الأعداد) .

ومن هنا يتبين أن المقتفى لأمر الله سيطر على مالم يستطع أن يسيطر عليه خليفة عباسى من ذى قبل منذ أن استأثر السلاجقة بالسلطة فى الدولة العباسية .

---

(١) نهر عيسى : نهر كبير يحمل من الفرات الى دجلة ويصب فى الفرضه جنوبى المدينة المدورة ، وسمى بنهر عيسى باسم الأمير العباسى الذى شق هذا النهر وجعله صالحا لسير السفن من الفرات الى بغداد .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٨،٩٢ .

(٢) دجيل : ولعله يقصد دجيل الأهواز التى تقع فى اقليم خوزستان ، ويرجع سبب تسميتها بدجيل "تصغير دجلة" لتمييزها عن دجيل ودجلة فى أعلى بغداد .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٦٧ .

(٣) الراذان : تقع فى اقليم فارس على بعد ١٨ فرسخا من آبان .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٣٢٢ .

(٤) طريق خراسان : أشهر الطرق العامة الواصل الى الشرق ، ويربط العاصمة بمدن ماوراء النهر التى فى تخوم الصين ، يبدأ من باب خراسان فى بغداد الشرقية وينتهى الى أزكند على تخوم صحراء الصين .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٣،٢٤ .

الفصل الرابع

الأخطار الخارجية التي هددت سلطنة السلاجقة

(أ) الدولة القره خطائيه

(ب) الدولة الخوارزمية

تنتمى القبائل القره خطائيه الى مجموعة من القبائل التركية المغولية(١)، وكان أفرادها يسكنون أقصى بلاد الصين ويعتنقون الوثنية ، وكانوا دائما لايستقرون فى مكان ، الى أن استقر بهم المطاف فى شمال شرقى ايران أثناء عهد السلاجقة .

وقد تمركزت القبائل القره خطائيه وثبتت أقدامها فى هذه المنطقة وأسسوا دولتهم المعروفة باسم القره خطائيه سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م .

وقد اتخذوا مدينة بلاساغون(٢)عاصمةلهم ، وكان زمام الأمور فى يد ملك يطلق عليه اسم كورخان(٣).

---

(١) دونالد لبر : ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب المصرى ، دار الكتاب اللبنانى ، القاهرة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص٦١ .
ورد عند ذبيح الله صفا بلفظ : (تركان الخطا) خاصة الفرع الذى ينتمى الى جنس (التونكوزى) حيث كان يسيطر على المناطق الشمالية من الصين باسم (الخطا) وقد تمكن من طرد طوائف (القرقيز) من مكانهم وانتقالهم الى سواحل مجرى نهر ينى سىء ، ثم قوى نفوذهم وقاموا بادخال طوائف (أويغور) - التى كانت مقيمة فى التركستان الصينية ، وتدين بالمذهب مانى - تحت سلطتهم .
انظر تاريخ أدبيات در ايران ، جلد دوم ، ازميانه قرن بنجم تا آغاز قرن هفتم هجرى ، جاب سوم ، تهران ١٣٣٩هـ ، ج٢ ، ص٩٠،٩١ .

(٢) بلاساغون : وتلفظ بلاساغن وأشار البعض أن موقعها قرب كاشغر فى ماوراء نهر سيحون ، على حدود الصين ، ولم يرد شىء غير ذلك .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة ، ص٥٣٠ .

(٣) كورخان : ورد عند ابن الأثير بلفظ كوخان يقال أنه كان جميلا حسن المنظر يلبس الحرير الصينى ، له شخصية عظيمة على أصحابه ، ولم يول أميرا على أقطاع بل كان يعطيهم من عنده خوفا من ظلمهم ، ولايقدم أميرا على أكثر من مائة فارس حتى لايتمرد عليه ، وكان ينهى أصحابه عن الظلم وعن شراب السكر ويعاقب عليه . توفى فى رجب سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م . انظر الكامل ، ج٩ ، ص٤ .
أما عند الراوندى فقد ورد بلفظ الكافر الخطا ، انظر راحة الصدور ، ص٢٦١ .
أما عند خواندمير بلفظ كورخان . انظر حبيب السير ، ج٢ ، ص٩٨ .
أما عند البندارى بلفظ الكافر الخطائى . انظر تاريخ مختصر دولة آل سلجوق ، ص١٧٩ .

لم تجد القبائل القره خطائيه مانعا أو رادعا من توسعاتهم ، حيث زادت قوتهم ونفوذهم واستطاعوا التوغل والتقدم غربا ، فبسطوا نفوذهم على المناطق المجاورة لهم ، فأخضعوا القبائل التركية المعروفة باسم القيرقيز(١) وطوائف أويغور .

وقد اشتهر اسم القبائل القره خطائيه فى تاريخ ايران فى القرن السادس الهجرى ، حيث فى عام ٥١٩هـ/١١٢٥م قامت طائفة منهم يطلق عليها (تونكوز) بالضغط على بعض طوائف الخطا مما جعلهم يتركون ممتلكاتهم ، ثم واصلوا الضغط على ناحية الغرب حتى استولوا على كاشغر والختن ، وقد اشتهروا فى التاريخ الاسلامى باسم القره خطائيين(٢).

وكانت بلاد تركستان(٣) وغيرها من بلاد ماوراء النهر خاضعة لنفوذ الملوك الخانية الأتراك(٤) وهم مسلمون وأول من اعتنق منهم الاسلام هو جدهم الأكبر شبق قراخاقان ولما مات تولى مكانه ابنه موسى(٥)، وظل الملك ينتقل بين أولاده حتى وصل الى أرسلان خان بن محمد بن سليمان بن

---

(١) عن القيرقيز واويغور ، انظر ماورد عنهم فى الحاشية رقم (١) فى الصفحة السابقة.

(٢) الذهبى : كتاب دول الاسلام ، ج٢ ، ص٥٥ - عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص٩٨،٩٩ - حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦١١،٦١٢ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١٠٦،١٠٧ .

(٣) تركستان : وتشمل بلاد كاشغر وبلاساغون وختن وطراز وغيرها مما جاورها من بلاد النهر .
انظر ابن الأثير : الكامل ، ج٩ ، ص٢ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١٠٧ .

(٤) الخانية الأتراك : وهم من نسل أفراسياب التركى ، الا أنهم مختلفون ، وكان سبب اسلام جده شبق قراخاقان أنه رأى فى منامه رجلا ينزل من السماء فقال له بالتركية مامعناه أسلم تسلم الدنيا والآخرة ، فأسلم فى منامه ، فلما أصبح أعلن اسلامه .
انظر ابن الأثير : الكامل ، ج٩ ، ص٢ .

(٥) موسى بن شبق قراخان : لم أقف على ترجمة له .

داود بن بقراخان بن ابراهيم ، وهو الذى خرج عليه ملك القره خطائيه قدر خان وانتزع الملك منه . وقد طلب أرسلان خان النجدة والعون والمساعدة من السلطان سنجر ، فكان ذلك البداية الفعلية لتدخل السلاجقة تدخلا فعليا ضد القره خطائيين ، فتصدى السلطان سنجر لقدر خان وتمكن من قتله فى عام ٤٩٤هـ/١١٠٠م وأعاد الملك الى أرسلان خان(١).

وفى سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م ظهر قوم من الكفار نزلوا الى جيحون فعاثوا فيها فسادا وتخريبا ، ولما علم بذلك السلطان سنجر أرسل جيشا عظيما لحربهم فكسرهم وانتصر عليهم وقتل منهم خلقا كثيرا(٢).

وفى سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م استنجد أرسلان خان بالسلطان سنجر - حيث كانت تربط بينهما علاقة مصاهرة - لينصره مرة أخرى على قبائل القارغليه فتحرك السلطان سنجر على رأس جيش فوصل الى سمرقند لمناصرة أرسلان خان وهزم القارغليه .

ثم وصل الخبر الى السلطان سنجر فيما بعد بأن أرسلان خان قد تآمر على قتله ، وأنه أرسل جماعة من الخيالة للقيام بذلك على الرغم مما قدمه له من عون ومساعدات للتغلب على أعدائه ، وقد نجح السلطان سنجر فى القبض عليهم فاعترفوا له بالحقيقة فما كان من السلطان سنجر الا أن زحف بقواته وحاصر سمرقند وأخذ أرسلان خان أسيرا وأرسله الى بلخ حيث كانت وفاته هناك ، ثم عين السلطان سنجر مكان قلج طمغان الذى استمر فترة قصيرة الى أن مات ، ثم ولى مكانه محمود بن أرسلان خان وكان ذلك فى عام ٥٢٦هـ/١١٣٢م(٣). وقد أشرت عن ذلك فيما سبق .

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج٩ ، ص٢ - العينى : عقد الجمان ، ج١٢ ، ورقة ٤٥ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١٠٧،١٠٨ .

(٢) القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص١٦٨ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٣ - العينى : عقد الجمان ، ج١٢ ، ورقة ٤٥ .

=

وفى سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م بدأت القبائل القره خطائيه تحركها نحو بلاد ماوراء النهر وساروا اليها وتصدى لهم محمود خان بن أرسلان خان والى سمرقند فأوقعوا به الهزيمة قرب خجند(١) فى رمضان من نفس السنة ، فعاثوا فى البلاد سلبا ونهبا وتدميرا وفسادا وظلما وأصيب أهالى البلاد بالذعر والخوف الشديد فاستنجدوا بالسلطان سنجر(٢).

وبعد الهزيمة التى لحقت بمحمود بن أرسلان خان أرسل يستنجد بالسلطان سنجر ويطلب منه نصرة المسلمين من أعداء الاسلام فجمع العسكر وانضم اليه أبو الفضل صاحب سجستان والغورى(٣) صاحب غزنة وغيرهم

= وهناك رواية ثانية عند ابن الأثير قيل ان سنجر غدر به واستضعفه فملك البلاد منه ، وأشاع عنه ذلك ليبرر موقفه واعتقد أن هذه الرواية غير واقعية والذى يجعلنا نقول ذلك هو موقف سنجر تجاه أرسلان خان حيث نراه يعفو عنه وينصره أكثر من مرة وخاصة عندما قتل سنجر قدر خان سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م وأعاد أرسلان خان الى ملكه .

(١) خجندة : هى مدينة تقع فى اقليم فرغانة على ضفة نهر سيحون ، وطولها أكثر من عرضها ، بها قلعة ومعظم أهلها يملكون سفن من أجل العبور بها فى نهر سيحون يقال انها مدينة نزهة .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة ، ص٥٢٢ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٦٦ ـ عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص٩٩ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١٠٧ ـ فاسيلى فلاديميروفتش بارتولد : تركستان من الفتح العربى الى الغزو المغولى ، ص٤٧٢ .

(٣) الغورى : هو علاء الدين حسين بن عز الدين حسين ، من أهم سلاطين الدولة الغورية ، حيث بلغت أوج العظمة فى عهده ، واتخذ فيروز كوه عاصمة له ، وقد انتصر على بهرامشاه الغزنوى سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م ، ودخل غزنة وأهلك أهلها ، وأشعل النار فيها سبعة أيام بلياليها ، وقد لقب بجهانسوذ أى (حارق الدنيا) يقال انه كان عادلا فى رعيته أحسن الملوك سيرة ، توفى فى ربيع الآخر سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م بعد أن غادر غزنة .
انظر ابن الأثير : الكامل ، ج٩ ، ص٧٤ ـ نظامى عروضى سمرقندى : جهار مقاله ص٩٤،٩٥ ـ حمد الله القزوينى : تاريخ كزيده ، مج١ ، ص٤٠٨ ـ خواندمير : حبيب السير ، مج٢ ، ص١٥٤ .

وساروا فى جيش كبير وعبروا النهر فى ذى الحجة سنة ٥٣٥هـ/١١٤١م . وشكا اليه محمود خان بن أرسلان خان من عصيان الأتراك القارغليه فقصدهم السلطان سنجر ، ولجأوا الى كورخان طالبين منه أن يشفع لهم عند السلطان سنجر ، فأرسل الى السلطان طالبا الشفاعة للقارغليه والصفح عنهم ، فلم يستجب السلطان سنجر له ، وكتب اليه يدعوه الى الاسلام ويتوعده ويتهدده وان لم يجب دعوته فسوف يقاتله ، واستعد كورخان للحرب ولقاء السلطان سنجر وانضم اليه جنود من الترك والصين والخطا استعدادا للحرب (١).

ويذكر بعض المؤرخين (٢) رواية أخرى عن سبب القتال بين كورخان والسلطان سنجر ، وهى أن السلطان سنجر خرج لقتال خوارزم شاه أتسز بن محمد وهزمه ومن ثم ولى خوارزم شاه هاربا ، غير أن ابنه أسر ثم قتل بناء على طلب السلطان سنجر ، وكان ذلك سببا فى أن يراسل خوارزم شاه الخطا يطمعهم فى البلاد ويهون عليهم أمرها ويحثهم على قصد بلاد السلطان سنجر ، فساروا فى حشد كبير ، وكذلك سار اليهم السلطان سنجر . وقد ورد عند الراوندى (٣) سبب آخر هو أن عددا من جنود السلطان سنجر وظلمهم لأهالى ولاية ماوراء النهر وقسوتهم عليهم جعل قوادهم يرسلون سرا الى كورخان يستدعونه لتنصيبه على مملكتهم وتخليصهم من ظلم جنود سنجر فأجابهم ، والتقى الجيشان فى معركة عنيفة عند قطوان (٤) بالقرب من

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤،٣ - ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٣٩٧ - العينى : عقد الجمان ، ج١٢ ، ورقة ٤٥ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٢ - أبو الفدا : المختصر ، ج٣ ، ص١٥،١٦ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٨٤ - محمود فهمى المهندس : البحر الزاخر ، ج٢ ، ص٤٨ .

(٣) انظر راحة الصدور ، ص٢٦١ .

(٤) تذكر معظم المصادر أن السلطان سنجر توجه للقتال فى سنة ٥٣٥هـ/١١٤٠م وان موقعة قطوان كانت سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م ، ماعدا عند البندارى فى كتابه تاريخ آل سلجوق ص٢٥٤ فقد ذكر أن الموقعة كانت فى سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م .
وقطوان : قرية على بعد خمسة فراسخ من سمرقند . انظر ياقوت : معجم البلدان ج٢ ، ص٣٧٥ .

سمرقند فطاف بهم كورخان حتى جعلهم يلجؤون الى وادى درغم[١] وذلك يوم الثلاثاء الخامس من شهر صفر سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م[٢].

وكان على ميمنة السلطان سنجر الأمير قماج وعلى ميسرته صاحب سجستان أبو الفضل ، ودار القتال بين الطرفين وانتهت المعركة بهزيمة[٣] المسلمين جيش السلطان سنجر ـ حيث قتل وجرح منهم أعداد كبيرة تقدر بحوالى عشرة آلاف جندى ، وسار السلطان سنجر منهزما الى ترمذ ومنها الى بلخ ، وأسرت تركان خاتون زوجة السلطان سنجر والأمير قماج وصاحب سجستان وآخرون وبذلك استقرت دولة الخطأ والترك الكفار فى بلاد ماوراء النهر[٤]. فولى كورخان (ابن أخى أتسز) على بخارى حاكما من قبله[٥]، مما يؤكد لنا مدى التحالف الذى يربط خوارزم شاه أتسز مع الخطأ ضد السلطان سنجر .

---

(١) لم يرد ذكر وادى درغم فى المصادر التى بين أيدينا ماعدا عند ابن الأثير فى كتابه الكامل ، ج٩ ، ص٤ . وهى من أعمال سمرقند . انظر ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٥١ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤،٣ ـ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٨٦ ـ النظامى العروضى : جهار مقالة ، ص١٠٧ .

(٣) ذكر حمد الله القزوينى أن سبب هزيمة سنجر ترجع الى عصيان جنوده عليه ، مما تسبب عنه هزيمته ، وخروج بلاد ماوراء النهر من تحت سيطرته . انظر تاريخ كزيده ، ج١ ، ص٤٥٩ .
أما الجوزجانى ذكر أن سبب الهزيمة راجع الى طول مدة الرفاهية التى تمتع بها الجيش ، وتعود على حياة التنعيم مما جعلته يفقد الشىء الكثير من الروح القتالية انظر طبقات ناصرى ، تعليق عبد الحى حبيبى ، الطبعة الثانية ، كابل ، ١٣٤٢هـ/ش ج١ ، ص٢٦١ .
وتركان خاتون : هى ابنة محمد خان بن أرسلان خان (صاحب ماوراء النهر) . انظر الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٦٤ .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤،٣ ـ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٨٦ .

(٥) النظامى عروضى : جهار مقاله ، ص١٠٨ . أما عن (ابن أخى اتسز) سترد ترجمته فى هذا الفصل .

وقد ذكر البعض(١) أن السلطان سنجر صار يهاب الدخول معهم فى حرب ، وورد أنه صالحهم وأعطى لهم مراعى التركستان وبلاساغون فى مقابل رد زوجته واطلاق سراحها ، غير أن الأبيات التى أنشدها الشاعر الأنورى فى ديوانه تؤكد أنه استرد منهم ماأخذوه منه بالقوة . وكانت نتيجة هذه المعركة قاسية جدا على السلطان سنجر حيث أنه لم يهزم من ذى قبل ، واضطر أن يفتدى زوجته بخمسمائة ألف دينار ، وكذلك الأمير قماج بمائة ألف دينار ، أما أبو الفضل صاحب سجستان فقد أطلق كورخان سراحه بعد أن علم استيلاء أولاده على بلاده(٢).

وبعد هزيمة السلطان سنجر أرسل الى ابن أخيه السلطان مسعود يأمره بالتصرف فى الرى وأن يكون مقيما فيها بجنوده ، ربما دعت الحاجة الى استدعائه . وعندما وصل الخبر الى عباس(٣) صاحب الرى سار الى بغداد حيث قام بخدمة السلطان مسعود لكسب رضاه . ومن ثم توجه السلطان مسعود الى الرى امتثالا لأمر عمه سنجر . وقد استغل خوارزم شاه هزيمة السلطان سنجر وقصد خراسان فأعمل السلب والنهب فى أموال السلطان سنجر وقتل الأهالى الذين امتنعوا عن تسليم المدن له مثل مرو ونيسابور

---

(١) حمد الله القزوينى : تاريخ كزيده ، ص٤٥٩ ـ الجوزجانى : طبقات ناصرى ، ج١ ص٢٦٢ ـ الانورى : ديوان الانورى ، نشر سعيد نفيسى ، طبع طهران ، ١٣٣٧هـ ، ص٦٤،٦٥ .

(٢) البندارى : تاريخ مختصر دولة آل سلجوق ، ص٢٥٤ ـ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٨٦ .

(٣) عباس : هو غلام من غلمان جوهر المغربى صاحب الرى ، وقد ولاه لمملوكه عباس وكان قتل جوهر بيد الباطنية عام ٥٣٤هـ/١١٤٠م سيطر عباس على البلد وقوى نفوذه وقام بأخذ الثأر لمولاه حيث فتك بالباطنية وقتل منهم مايقارب مائة ألف ويقال أنه بنى من رؤوسهم منارة وأذن عليها المؤذن . انظر الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢١٨ . ذكر ابن الأثير أنه من غلمان السلطان محمود ويتصف بحسن السيرة والعدل فى رعيته ، وأنه حاصر قلعة الموت ، ودخل الى قرية من قراهم فأشعل فيها النار وأحرق من فيها . قتل فى ذى القعدة سنة ٥٤١هـ/١١٤٧م بالجانب الغربى من بغداد فأرسلت ابنته فحملته ودفنته بالرى . انظر الكامل ، ج٩ ، ص١٥

وغيرهما(١). ولما يمثله السلطان سنجر من قوة اسلامية عظيمة فى بلاد ماوراء النهر آنذاك فقد كانت هزيمته ضربة عنيفة لقوة الاسلام(٢).

وفى سنة ٥٣٧هـ/١١٤٣م مات كورخان ملك الخطأ والترك الكفار والذى ألحق الهزيمة بالمسلمين ، وملكت بعده ابنته ولما ماتت تولت الملك زوجة كورخان ، وأصبح ماوراء النهر بيد الخطأ الى أن غلبهم وانتصر عليهم علاء الدين محمد بن خوارزم شاه صاحب خوارزم سنة ٦١٢هـ/١٢١٨م(٣).

وقد عرف عن ملوك القره خطائيه باعطاء الأمان والحفاظ على الأسر التى حكمت قبلهم ، حيث ان بعد استيلائهم على بلاد ماوراء النهر لم يقضوا على أسرة ملوك الترك المسلمين المعروفة بالافراسيابية أو الخانية وغيرها بل جعلهم يستمرون فى عروشهم واكتفوا بأخذ الخراج منهم ونصب شحنة من قبلهم فى بلاطهم(٤).

وقد ورد عند البعض(٥) أن سلاطين القره خطائين - رغم ماشتهروا به من قوة أثناء قتالهم مع السلطان سنجر ، ورغم أنهم غير مسلمين ولم يدخلوا فى الاسلام ، الا أنهم اتصفوا فى معظم الأحيان ببعض صفات الاسلام ألا وهى صفة حسن السيرة والعدل ، وكانوا يحثون ولاتهم منذ أن حكموا بلاد ماوراء النهر على احترام الدين الاسلامى .

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٢ - ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص١٥ محمود فهمى المهندس : البحر الزاخر ، ج٢ ، ص٤٨ .

(٢) توماس ارنولد : الدعوة الاسلامية ، ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرون ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ج٣ ، ص١٨٨ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤ - ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٣٩٧ ، ج٥ ، ص٦٦ . أما عند البندارى ورد أنه لم يبق من طائفة الخطائية أثر بعد سنة ٦٠٠هـ . انظر تاريخ آل دولة سلجوق ، ص٢٥٤ .

(٤) نظامى عروضى : جهار مقاله ، ص١٠٨ .

(٥) نفس المصدر السابق ، ص٣١ .

ولقد وردت عدة روايات بهذا الشأن نذكر منها أن كورخان الخطائى بعد انتصاره على السلطان سنجر فى معركة قطوان ولى أتمتكين(١) ابن أخى اتسز خوارزمشاه على بخارى ، فظلم أهلها ، فأرسلوا الى كورخان يشتكون عليه من ظلمه فكتب اليه خطابا بالفارسية على طريقة المسلمين ، يهدده ويتوعده ويزجره . فبدأ بعبارة بسم الله الرحمن الرحيم ، وأنهاه بلفظة والسلام ، وقد وضح له أن بعد المسافة لايبعده عن سخطه ورضاه ... الى أن قال وأن عليه أن يفعل ماأمر به محمد صلى الله عليه وسلم .

هذا ولم تكن الظروف المحيطة بالسلاجقة وقت وقوع موقعة قطوان فى صالحهم ، لأن السلطان سنجر سلطان السلاجقة أصابه الوهن والضعف ، حيث تضاءلت سيطرته فى بعض الأقاليم المجاورة نتيجة لما مر به من كثرة الحروب التى خاضها من أجل المحافظة على حدود دولته وعلى هيبة السلاجقة وملكهم ، وبالرغم من أن السلطان سنجر قد وفق فى معظم الحروب التى خاضها حيث كان النصر حليفه ، الا أنها كانت سببا فى انهاك قوته .

وتعتبر موقعة قطوان بين الأتراك الخطائيين وبين السلطان سنجر والتى انتهت بهزيمة سنجر وجيشه وفراره الى ترمذ ومنها الى بلخ ، ضربة قوية وقاسية للدولة السلجوقية فهى تعتبر حدا فاصلا بين عهدين من عهد السلطان سنجر ، عهد القوة والنفوذ والانتصارات المتوالية ، وعهد الضعف والانهيار والهزيمة .

---

(١) هو : أتمتكين ابن الأمير بيابانى (وبلفظ أيضا اليتيكين) ذكر نظامى عروضى أن ضبط هذه الكلمة غير مؤكد والمحقق أن كورخان قد عهد بحكومة بخارى الى رجل اسمه شبيه بهذه الكلمة سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م بعد انتصاره فى قطوان وقد ذكر هذا فى "مختصر تاريخ بخارى" لمحمد بن زفر بن عمر الذى ألفه سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م أى بعد واقعة قطوان بثمان وثلاثين سنة .
انظر جهار مقاله (حواشى المقالة الأولى) ، ص١٠٨،١٠٩ .

وقد نتج عن هذه الهزيمة القاسية المريرة التى انهزم فيها السلطان سنجر فى معركة قطوان ـ أول هزيمة له ـ آثار سيئة للغاية حيث اعتبرت بداية النهاية لحكم سنجر . وقد ذكر البعض (١) نتائج معركة قطوان على النحو التالى :

أولا : أخضع اقليم ماوراء النهر تحت الحكم الأجنبى حيث أصبح تحت حكام وثنيين ، لأول مرة فى تاريخ المسلمين ولمدة تزيد على الستين عاما عاش المسلمون خلالها بحكم عادل ، عكس مايظن القارىء بأن خضوع المسلمين لحكم القراخطائين البوذيين كانت آثاره سيئة عليهم ، فهذه حقيقة واقعية لكل قوم يقعون تحت حكم غزاه ، مما جعل المسلمين يعمهم الرخاء والأمن والسلام ، فانتعشت حياتهم الزراعية والتجارية .

ثانيا : أصبح اقليم خوارزم تحت حكم القراخطائيين ، مما ترتب عليه أن دخل حاكمها خوارزم شاه اتسز ، تحت حكم القراخطائيين ، بل وأصبح يدفع الى خزينة كورخان مبالغ سنوية تقدر بحوالى ثلاثين ألف دينار ذهبا .

ثالثا : بداية نهاية سنجر . فقد تركت هذه المعركة آثار سيئة على السلطان سنجر ونائبه محمود خان ، حيث لم يستطع بعدها أن يعيد أراضى ماوراء النهر الى حكمه ، خلال الفترة الباقية من حياته . أما بالنسبة لمحمود خان ، فقد فقدها أيضا ، وظل أفراد أسرته يحكمون ذلك الاقليم ، تحت نفوذ وحكم القراخطائيين .

رابعا : أثر المعركة على السلطان سنجر ، من المعروف أنه لم يهزم من قبل طوال فترة حكمه . أما فى قطوان فقد اختلف الأمر ، حيث كانت أول هزيمة تلحق بجيشه بالكامل ، مما جعل بعضهم يلوذ بالفرار ، وهذا يؤكد ماأشار اليه بعض المؤرخين من أن للسكان المسلمين القاطنين فيما وراء النهر دور كبير فى النيل من حكم أمرائه الجائر ، وذلك بالتعاون مع القراخطائيين

---

(١) سعيد بن حذيفة الغامدى : معركة قطوان أسبابها ونتائجها ، مجلة العصور ، ص٩٠،٩١،٩٢،٩٣ .

ضده . كما أن هزيمته فى قطوان أعطت فرصة للغزاة الأتراك فى خراسان أن قاموا بالثورة عليه ، وكانت نهاية حكمه .

خامسا : نوعية حكم الناس المسلمين فيماوراء النهر ، لقد أظهرت معركة قطوان بوضوح نوعية حكم السلطتين السلجوقية والقراخانية لاقليم ماوراء النهر ، حيث كان الأمر يترك غالبا للأمراء ، الذين كانوا يخفون الأمن ، فلم يأمن المواطنون على أنفسهم وأهليهم وممتلكاتهم من شر حكامهم . لذلك لانستغرب لرأى بعض المؤرخين من أن هناك فئات كثيرة من السكان راسلت القراخطائيين الوثنيين للتخلص من حكم السلطتين المذكورتين أعلاه .

سادسا : علاء الدين اتسز يهاجم ممتلكات السلاجقة ، بعد أن سمع بهزيمة السلطان سنجر فى قطوان ، فقام بالتمرد عليه وغزو أراضى سيده .

سابعا : توقف المد الاسلامى شرقا ، نلاحظ عندما استولى القراخطائيين اقليم التركستان ، وماوراء النهر ، وأخضعوا خوارزم لنفوذهم ، لذلك نجد أن الاسلام أخذ يتراجع الى الغرب ، فانحسر الى مادون نهر سيحون ، ثم جاءت معركة قطوان فدحضته الى مسافة أكبر ، فجعلت حده الفاصل ماء نهر جيحون ، وبذلك لم يكن هناك حاكم مسلم فى تلك الديار يقوم بنشر الاسلام ، الى ماوراء اقليم التركستان الغربى ، وقد عاش المسلمون تحت حكم عادل طوال فترة حكم الكورخانيين الخطا ثم تعرضوا للاضطهاد والتعذيب على يد حكومة وثنية أعقبت حكومة الكورخانيين الخطا .

ويضاف الى النتائج السالفة الذكر التى أحدثتها معركة قطوان أن دولة السلاجقة فقدت السيطرة على أطرافها ، حيث كثرت الدول والامارات المستقلة حولها ، ومن أهم هذه الدول التى أحاطت بدولة السلاجقة ودخلت معها فى حروب هى الدولة الخوارزمية(١)، والدولة الخطائية ، والدولة

---

(١) الدولة الخوارزمية : انظر الرسالة .

الغورية(١).

كما تجرأ على السلطان سنجر حكام الدولة الخوارزمية وتمردوا عليه ، وبدأ بذلك نجم السلاجقة يأفل تدريجيا حتى سقطوا على يد الدولة الخوارزمية(٢).

---

(١) الدولة الغورية : تنتسب هذه الدولة الى "الضحاك" ، يحكى انه حكم ايران فى القديم أما جدهم "شنسب" فيزعم بعض المؤرخين أنه كان معاصرا لعلى بن أبى طالب وأنه أسلم على يده وهم طائفتين : الأولى : ملوك الغور ، حكموا غور وكانت عاصمتهم فيروز كوه ، الثانية : ملوك طخارستان ، شمال غور ، وعاصمتهم باميان ، وقد حكمت هذه الأسرة نحو سبع وستين سنة (٥٤٣-٦١٢هـ/ ١١٤٨-١٢١٥م) أى بعد أن انتصروا على الغزنويين الى أن قضى عليهم الخوارزمشاهين .
انظر نظامى عروضى : جهار مقالة ، حواشى المقدمة ، ص٩٤ .
وقد حدث صدام بين الدولة الغورية بقيادة علاء الدين حسين وبين الدولة السلجوقية بقيادة السلطان سنجر وذلك عندما قام الأول بمحاصرة هراة سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م ونهبها ثم سار الى بلخ واستولى عليها ، مما دفع السلطان سنجر أن يجهز حملة لتأديبه ومنعه فسار بجيش كبير ، وتمكن من هزيمة علاء الدين وأسره ، ثم أطلق سراحه وأعاده الى بلاده .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٣٣ ـ الجوزجانى : طبقات ناصرى ص٣٤٦،٣٤٨ .

(٢) عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص١١٠ ـ حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦١٢،٦١٣ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٥٨،٥٩ .

(ب) الدولة الخوارزمية

اتفق الجغرافيون المسلمون فى تحديد اقليم خوارزم ـ حيث سبق ذكره ـ واختلف الجغرافيون فى تبعية اقليم خوارزم فمنهم من يضمه الى ماوراء النهر والآخر يضمه الى خراسان وآخرون ذكروا أنه منفصل عن خراسان وماوراء النهر(١).

وينتسب ملوك الدولة الخوارزمية (٢)الى عبد تركى يدعى أنوشتكين (٣)كان مملوكا لرجل من غرجستان (٤)، وقد اشتراه أحد الملوك السلاجقة حيث عمل ساقيا للسلطان ملكشاه ، ونظرا لما ظهر من أنوشتكين من كفاءة وحسن أداء العمل فقد فتح أمامه أبواب الترقى والوصول الى

---

(١) نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية ، ص١٧ .

(٢) نشأت هذه الدولة منذ القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) وفى عصر محمود الغزنوى عين حاكما عليها أحد حجابه ويدعى التونتاش لذلك فقد كانت خوارزم ولاية من ولايات الغزنويين .
انظر أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١١٣ .

(٣) أنوشتيكن : هو أنوشتكين غرجه ، كان غلاما تركيا مملوكا لبلكاتكين غلام ملكشاه فى غرجستان . وقد تقلب فى عدة مناصب فى عهد السلطان ملكشاه ، منها تقلده طشت دار فى البلاط ثم أسندت اليه وظيفة الشحنة فى خوارزم باعتبارها تابعة لوظيفة الطشت دار . وقد توفى سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م وخلف تسعة أولاد وأحفاد حكموا بعده مدة ١٣٨ سنة .
انظر خواندمير : حبيب السير ، ج٢ ، ص١٦٩ ـ ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران ج٢ ، ص٢٩ . وقد ورد اسمه عند ابن الأثير بلفظ أنوشتيكن غرشحه ، كما أنه مملوك أمير من السلجوقية اسمه بلكباك . الكامل ، ج٨ ، ص١٨٤ . أما عند زامباور بلفظ أنوشتكين غرشان . معجم الأسرات الحاكمة ، ص٣١٧ .

(٤) غرجستان : بلاد تقع فى اقليم خراسان ، قال بعضهم تكتب غالبا : غرشستان أو غرستان وكثيرا ماكان يحدث لبس فى اسمها بغورستان أى بلد الغور تقع فى شرقها وأكبر مدنها هى أبشين وشورمين ، ولايعرف موضعهما وللأسف فان صفة هذه البلاد الجبلية الواسعة لم يصلنا شىء عنها ويقال انه كان يخرج من حدودها نهر مرغاب وفيها شعاب عامرة ذات عيون وبساتين وأنهار ، وقد اشتهرت بمعادن الفضة والذهب .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٥٨،٤٥٩ .

مناصب مرموقة حيث شغل وظيفة الطشت دار أى أنه كان يقوم بغسل أدوات الوضوء واكة الحمام والاباريق والطاسات والكراسى وغير ذلك من الأصناف التى فى بيت السلطان[١].

وقد جرت العادة أن يكافىء السلاجقة السقاة والحجاب والحرس الخاص بهم باقطاعات من الأراضى ، وعين أنوشتكين واليا على خوارزم من قبل السلطان السلجوقى ملكشاه فى سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٦م وظل حاكما على خوارزم حتى توفى فى عام ٤٩٠هـ/١٠٩٦م[٢].

وفى نفس السنة عين السلطان بركيارق بن ملكشاه الأمير داز حبشى بن التونتاق[٣]على خراسان ليصلح من شأنها وتهدئة ماوقع فيها من الفتن بين الأتراك حيث قتل فيها أكنجى[٤]نائب خوارزم .

---

(١) النويرى : نهاية الارب فى فنون الأدب ، دار الكتب المصرية ، ج٨ ، ورقة ٢٢٥ .

(٢) عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص١١٥ - حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦١٣ - ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص٣٨٣،٣٨٤ .

(٣) داز حبشى بن التونتاق : طلب من السلطان بركيارق أن يساعده فى القتال ضد الملك سنجر حيث يريد الاستيلاء على بلاده ، فاستجاب بركيارق لطلبه فسار اليه فى ألف فارس واشتبك الأخوان فى معركة انتهت بهزيمة بركيارق وهروب داذ حبشى الى بعض القرى ، فاستطاع بعض التركمان القبض عليه وقد بذل مائةألف دينار مقابل اطلاق سراحه ، فلم يقبلوا بذلك فحمل الى سنجر ، وقام بقتله الأمير برغش سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩٤ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٧٧-١٧٨ .

(٤) اكنجى : اسمه الأمير اكنجى بن قجفار ولاه السلطان بركيارق ولاية خوارزم ولقبه ، خوارزمشاه ، جهز جيشه من عشرة آلاف فارس ليلحق بالسلطان الى العراق فتقدم جيشه بثلثمائة فارس الى مرو ،وتشاغل بالشرب ، فاستغل الأمير قودن ويارقطاش ذلك واتفقا على قتله فجمعا خمسمائة فارس وهاجموه فجأة وقتلوه سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م ، واستوليا على خوارزم وأظهرا أن السلطان قد ولاهما عليها .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٣ .

ولما وصل داز الحبشى الى خراسان عين قطب الدين محمد بن أنوشتكين واليا على خوارزم ولقبه بخوارزم شاه ، وقد وافق السلطان بركيارق على تعيين قطب الدين محمد بن أنوشتكين على خوارزم . وأخذ قطب الدين يبذل جهودا كبيرة فى ادارة شؤون اقليم خوارزم ، وقرب اليه أهل العلم والدين والصلاح ، ومن ثم عظم شأنه ، ونال منزلة عظيمة عند سلاطين السلاجقة(١).

وعندما أصبح السلطان سنجر سلطانا للسلاجقة أقره على ولاية خوارزم وأيده وعاونه وقربه اليه نظرا لكفاءته .

ومن الدلائل التى توضح معاونة السلطان سنجر لقطب الدين ضد منافسيه ومعارضيه ، أن بعض ملوك الأتراك جمعوا جموعا وقصدوا خوارزم حيث كان قطب الدين بعيدا عنها ، ولما علم بذلك توجه الى خوارزم وأرسل الى السلطان سنجر يطلب العون والمساندة ضد أعدائه ، فسار السلطان سنجر بجيشه اليه ، الا أن قطب الدين لم ينتظر مجيئه اليه وسار مسرعا الى خوارزم وماكاد يقترب منها حتى أسرع الأتراك بالفرار منها وظل مدينا بالولاء والتبعية والاخلاص للسلطان سنجر ، واستمر حكمه لخوارزم أكثر من ثلاثين عاما لم يخرج فيها عن طاعة السلطان سنجر ، وكان يسعى دائما ويعمل من أجل وحدة السلاجقة وترابطهم وتماسكهم الى أن توفى فى سنة ٥٢١هـ/١١٢٦م(٢).

وبعد وفاة قطب الدين ، أسند السلطان سنجر ولاية خوارزم الى ابنه علاء الدين أتسز وذلك عرفانا منه بوفاء والده له .

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٤ -
Howorth, History of mohgols (London, 1876) p.7 .

(٢) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص١٩ - ابن الوردى : تتمة المختصر فى أخبار البشر ج٢ ، ص١٨ - فاسيلى فلاديميروفتش بارتولد : تركستان من الفتح العربى الى الغزو المغولى ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، قسم التراث العربى بالمجلس الوطنى للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص٤٧٣ .

وقد أبدى علاء الدين أتسز كفاءة عالية فى ادارة شؤون اقليم خوارزم واشتهر بالعلم واحسانه للرعية مما جعل الاقليم ينعم بالأمان والعدل ، وكانت الألفة والمحبة تربط بينه وبين السلطان سنجر ، وخاصة عندما تعرض سنجر لمؤامرة تستهدف قتله أثناء خروجه للصيد ، ولما وصل هذا الخبر الى علاء الدين أتسز وعلم بما يدبر لسيده ، قام باحباط المؤامرة ، ونجاه من القتل ، وأدى ذلك الى ثقة السلطان سنجر فيه أكثر فقربه اليه ، فكان بصحبته فى كثير من أسفاره وحروبه ، ونظرا لكفاءته واخلاصه أصبح من أبرز رجال السلطان سنجر(١).

وقد سار علاء الدين أتسز مع السلطان سنجر الى بلاد ماوراء النهر سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م حيث سبق ذكره ، كما سار معه أيضا فى حملته ضد فخر الدين بهرام شاه الغزنوى سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م(٢).

غير أن ماتحقق لعلاء الدين أتسز من مكانة عند السلطان سنجر آثار غيرة وحسد الأمراء ، فبدأوا يكيدون له ويدبرون له المكائد واستطاعوا أن يغيروا نظرة السلطان سنجر فيه . فلما شعر علاء الدين أتسز بذلك خشى على نفسه فجهز نفسه وأخذ يعد العدة ليستقل بخوارزم ، وحينما اطمأن الى قوته واستقرار نفوذه وجد الوقت قد حان لأنه يستقل بدولته استقلالا تاما عن السلاجقة ، وبدأ فى اظهار البغضاء والعداء والمخالفة للسلطان سنجر بقدر ماكان يظهر له من ولاء وطاعة .

وازداد تدهور العلاقات بينهما يوما بعد يوم الى أن أعلن علاء الدين أتسز ثورته وعصيانه على السلطان سنجر سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م ، فهاجم أملاك السلاجقة التى تقع أسفل نهر جيحون وانتزعها من قبضتهم وضمها الى

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٨٤ - خواندمير : حبيب السير ، ج٢ ص١٦٩ .

(٢) عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص١١٦ - بارتولد : تركستان من الفتح العربى الى الغزو المغولى ، ص٤٧٤ .

مناطق نفوذه ، وكان ذلك أول صدام عسكرى بين السلاجقة والخوارزميين (١).

ولم يقف السلطان سنجر مكتوف الأيدى أمام عصيان علاء الدين أتسز فجمع جيشه لتأديبه على مابدر منه من عصيان ومخالفة وليتخلص منه كى لايستفحل خطره ، فسار الى خوارزم فى محرم سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م وخرج علاء الدين أتسز لصد ومنع السلطان سنجر عن البلاد ، والتقى الفريقان بالقرب من هزاراسب (٢) واشتبكا فى معركة عنيفة انتصر فيها السلطان سنجر انتصارا كبيرا على خوارزم شاه علاء الدين أتسز ، وقتل عددا كبيرا من جنده ، غير أن علاء الدين أتسز نجح فى أن يفر وينجو بنفسه من القتل .

ويقال ان خسارة الخوارزميين فى هذه المعركة تقدر بحوالى عشرة آلاف بين قتيل وجريح (٣) وقد وقع ابن علاء الدين أتسز فى الأسر ، وانتقم السلطان سنجر من أبيه بأن أمر بقتل ابنه وقطع جسده نصفين ، وحزن علاء الدين أتسز حزنا شديدا على قتل ابنه (٤).

وبعد هذا النصر الكبير الذى حققه السلطان سنجر أسند حكم خوارزم الى ابن أخيه غياث الدين سليمان شاه بن محمد السلجوقى (٥) وقرر

---

(١) نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية ، ص٢٢،٤٥ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١١٥ .

(٢) هزاراسب : معناه بالفارسية : ألف فارس : وهى قلعة حصينة ومدينة كثيرة الماء محيطة بها كالجزيرة ، وليس لها الا طريق واحد على ممر قد عمل من نواحى خوارزم بينهما ثلاثة أيام .
انظر ياقوت : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٤٠٤ .

(٣) خواندمير : حبيب السير ، مج٢ ، ص١٧٠ ـ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ص٣٦٤ .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٦٤ ـ علاء الدين عطا ملك الجوينى : تاريخ جانكشاى ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩١٦ ، ج٢ ، ص٥ .

(٥) غياث الدين سليمان شاه بن محمد : أقام عند عمه سنجر فترة من الزمن وقد جعله ولى عهده ، وخطب له على منابر خراسان ، فلما انهزم سنجر من الغز ، [illegible] ـاه فزوجه ابنة أخيه أتسيس ، ثم بلغه عنه =

له قواعد الملك فيها واستتبت الأمور فى الاقليم ، ثم عاد الى مرو فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

وانتهز علاء الدين أتسز فرصة عودة السلطان سنجر الى مرو وعاد الى خوارزم معتمدا على معاونة الأهالى له وبغضهم لجنود السلاجقة ، وبوصوله الى خوارزم لم يجد سليمان شاه بدا من أن يغادر البلاد . الا أن علاء الدين أتسز شعر بالخوف من عودة السلطان سنجر لقتاله من جديد ، فحاول أن يسترضيه ويستعطفه ويتعهد له بالطاعة والخضوع لأمره وألا يعصيه مرة أخرى ، فرضى عنه السلطان سنجر وصالحه . وسيتضح فيما بعد أن هذه المصالحة التى سعى اليها علاء الدين أتسز انما لكى يتاح له الوقت لتنظيم جنده لاستعادة قوته (١).

= مما جعله بكرهه فأبعده ، ثم جاء الى أصفهان فمنعه شحنتها من الدخول ، فمضى الى قاشان فأرسل الى الخليفة المقتفى يأذن له بدخول بغداد وجاءت الموافقة بعد أن أرسل زوجته رهينة لذلك ، فحضر سليمان شاه الى دار الخليفة وأقام ببغداد الى محرم سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م وحلف للخليفة على الموافقة ولزوم الطاعة ، وأن لايتعرض الى العراق ، مما جعل الخليفة يخطب له ببغداد ولقبه بألقاب والده غياث الدنيا والدين وخلع عليه خلع السلطنة ، فلما سمع السلطان محمد بن محمود بذلك أرسل الى صاحب الموصل يغريه بالمال الكثير اذا قبض على سليمان شاه ، وبالفعل قام بتجهيز جنوده وسار الى لقاء سليمان شاه ووقعت الحرب بينهم فى جمادى الأولى من نفس السنة وانهزم سليمان شاه وأخذ أسيرا وحمل الى قلعة الموصل وحبس بها مكرما ، وفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م ، توجه الى همذان من أجل أن يتولى السلطنة . وقتل السلطان سليمان شاه فى ربيع الآخر سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م وسبب ذلك انخلال خلقه بشرب الخمر واستهزائه بالأمراء مما جعل كرد بازو وهو من مشايخ الخدم السلجوقية يخطط الى قتله بعد أن استهزأ به فعمل دعوة عظيمة حضرها السلطان سليمان والأمراء فلما سار السلطان سليمان الى داره قبض عليه وعلى وزيره ، فقتل وزيره وحبس سليمان شاه فى قلعة فأرسل اليه من خنقه ، وقيل سقاه سما .

انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤٨،٤٩،٧٢ .

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٦٤ ـ ابن الوردى : تتمة المختصر فى أخبار البشر ، ج٢ ، ص٦٧ .

وبعد أن نظم علاء الدين أتسز جنده واستعاد قوته بدأ بمهاجمة ممتلكات السلاجقةمن جديد فاستولى على بخارى (١)سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م وقتل حاكمها زنكى بن على ، وزاد العداء بين الجانبين لاسيما بعد أن تحالف علاء الدين أتسز مع قبائل الخطا التركية - كما مر بنا سابقا - التى استقرت فيما وراء النهر ، وحثهم على مهاجمة ممتلكات السلاجقة . وبالفعل بدأت هذه القبائل فى شن هجماتها وغاراتها على البلاد الاسلامية فعاثوا فى البلاد سلبا ونهبا وتدميرا ، مما دفع عمال تلك البلاد الى الشكوى للسلطان سنجر الذى لم يجد مفرا من أن يتحرك لقتالهم(٢).

وفى سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م كانت هزيمة السلطان سنجر من القره خطائيين فى موقعة قطوان وفراره الى ترمذ ومنها الى بلخ .

وانتهز خوارزم شاه علاء الدين أتسز هزيمة السلطان سنجر فى موقعة قطوان وضعف قوته لتوسيع ممتلكاته فأغار على ممتلكات السلاجقة فى خراسان وعاث فيها تخريبا وفسادا ، وقصد سرخس (٣)فى ربيع الأول من نفس السنة ومنها الى مرو حيث دخلها عنوة وقتل ونهب فيها وجلس على عرش السلطان سنجر ، واستولى على خزائن السلطان سنجر ، وسار منها الى نيسابور واستولى أيضا على أموال وممتلكات أصحاب السلطان سنجر وقطع خطبته وأمر أن تكون الخطبة باسمه ، واشتعلت نيران الفتنة وثار الناس وترتب على هذه الثورة ، أن أعيدت الخطبة باسم السلطان سنجر فى المحرم

---

(١) بخارى : مدينة كبرى تقع فى اقليم الصغد على نهر الصغد وقد اشتهرت بخصوبة تربتها .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة ، ص٥٠٣-٥٠٦ .

(٢) نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية ، ص٢٣،٢٤ .

(٣) سرخس : مدينة تقع فى اقليم خراسان على طريق من طوس الى مرو ، على ضفة نهر المشهد اليمنى ويقال له اليوم تجند ، وقد اشتهرت فى القرن الرابع الهجرى ، بخصوبة التربة وكثرة المراعى ، وزراعة البطيخ والعنب .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة ، ص٤٣٧،٤٣٨ .

سنة ٥٣٧هـ/١١٤٣م ، كما أرسل علاء الدين أتسز جيشا الى بيهق(١)، وارتكب رجاله أعمالا وحشية كبيرة فيها(٢).

ولم تدم سيطرة خوارزم شاه علاء الدين أتسز على المناطق التى أخضعها لنفوذه ، ولم يتمكن من ضم أى مدينة من مدن خراسان الى ممتلكاته بسبب أن السلطان سنجر بعد أن انهزم من القره خطائيين عاد الى خراسان ، فقرر علاء الدين أتسز العودة الى خوارزم تاركا ماستولى عليه من بلاد خراسان(٣).

وهنا يتبين أن أعمال الخوارزميين فى خراسان كانت أعمالا تخريبية يقصد منها زعزعة دولة السلاجقة واخضاع الناس لهم .

غير أن علاء الدين أتسز أصر على عصيان الطاعة للسلطان سنجر ، منتهزا ضعف قوته بعد هزيمته فى موقعة قطوان ، فقام بتأليب البلدان الاسلامية الأخرى ضده ، وعندما وصل الخبر للسلطان سنجر أرسل لعلاء الدين أتسز يتوعده فرد عليه علاء الدين بأبيات من الشعر تؤكد اصراره على العصيان فقال فيها : "اذا كان حصان الملك سريع العدو ، فان حصانى أيضا ـ ليس أعرج فتعال هنا وأنا أذهب هناك ، فليس العالم ضيقا"(٤) مما جعل السلطان سنجر يعتزم الانتقام من علاء الدين أتسز لفعلته النكراء ، واصراره على العصيان فجمع جنوده وقصد خوارزم فى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م . ولما علم علاء الدين أتسز بذلك عمل على تقوية جنده وحشد جيشه وأصلح

---

(١) بيهق : معناها بالفارسية الأحسن والأفضل وهى ناحية كبيرة واسعة كثيرة البلدان والعمارة تشتمل على ثلثمائة واحدى وعشرين قرية ، تبعد عن نيسابور بحوالى ستين فرسخا ، وكانت قصبتها أولا خسروجرد ثم صارت سابزاور .
انظر ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٣٧،٥٣٨ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤،٥ ـ العينى : عقد الجمان ، ج١٢ ، ورقة ٤٦ .

(٣) نافع توفيق : الدولة الخوارزمية ، ص٢٥ .

(٤) العوفى : لباب الألباب ، ليدن ، ١٩٠٣م ، ج١ ، ص٣٧ .

حصونه استعدادا للحرب مع السلطان سنجر .

ولما وصل سنجر الى خوارزم وجد علاء الدين أتسز قد تحصن بالمدينة ولم يخرج لقتاله لأنه على يقين بعدم مقدرته لقتال السلطان سنجر ، وكان القتال يجرى بينهما من وراء الأسوار ، وقد قسم السلطان سنجر السور على أمرائه لحصار علاء الدين أتسز واشتد الحصار واستمر لمدة عشرين يوما ، وقد حاول السلطان سنجر خلالها اقناع بعض الخوارزميين الوقوف الى جانبه الا أنه لم يوفق فى ذلك فهجم الأمير سنقر(١)أحد أمراء السلطان سنجر على المدينة ، غير أن علاء الدين أتسز قوى عليه واستطاع اخراجه منها ، ولما أدرك السلطان سنجر قوة البلد وامتناعها عليه ، قرر عدم الرحيل عنها الا بعد أن يقطع فيها أمرا ، ووجد علاء الدين أتسز أنه محاصر حصارا محكما وشديدا وان قوة السلطان هى الأرجح والأكفأ ، فخشى على ضياع ملكه فأرسل الرسل الى السلطان سنجر يطلب الصلح والعفو عنه ، فوقع الصلح بينهما على أن يترك علاء الدين أتسز كل ماستولى عليه من البلاد والمدن الخراسانية أثناء انشغال السلطان سنجر بالحرب مع الخطا سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م ، وأن يرد جميع الأموال والجواهر التى استولى عليها من خزانة السلطان فى مرو ، وأن يعود الى ماكان عليه من الخضوع والطاعة والولاء للسلطان

---

(١) سنقر : هو الأمير سنقر العزيزى ، من أمراء السلطان سنجر ، تولى ولاية زنجام ، وقد انضم مع السلطان مسعود بن محمد ومعه مجموعة من الأمراء فى الحرب التى وقعت مع الأمير أتابك منكوبرس ، صاحب بلاد فارس ، فانهزم جيش منكوبوس وأسر منكوبونس ، ولما علم الأمير بوزابه ، وكان من أعظم أصحابه جهز جيشه وأقسم أن لايرجع حتى يثأر لصديقه (منكوبرس) وبالفعل هجم على مخيم السلطان مسعود ودارت الحرب بينهم فانهزم السلطان وقبض على اثنا عشر أميرا منهم الأمير سنقر فقام بوزابه بقتلهم جميعا ومن بينهم الأمير سنقر ، وقد جرت هذه المعركة فى أواخر سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م .
انظر البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص١٧١ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢١٣ - ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٩١ .

سنجر فأجابه السلطان الى ذلك واصطلح معه ثم عاد الى مرو[١].

ويقال ان رشيد الدين الوطواط نظم شعرا بهذه المناسبة أعلن فيه عن قيام دولة علاء الدين أتسز وهذا مطلعها :

حين اعتلى الملك أتسز عرش المملكة

انتهت دولة سلجوق وآله[٢]

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٧ ـ العينى : عقد الجمان ، ج١٢ ، ورقة ٤٦ ـ الحسينى : أخبار الدولة السلجوقية ، ص٩٥،٩٦ ـ رشيد الدين الوطواط : مجموعة رسائل الوطواط ، مطبعة المعارف ، مصر ١٣١٥هـ ، ج١ ، ص٩

(٢) النص الفارسى :

بلت ملك اتسز بتخت ملك برآمد

دولت سلجوق وآل ابسر آمد

انظر رشيد الدين الوطواط : حدائق السحر فى دقائق الشعر ، ترجمة ابراهيم أمين شواربى ، القاهرة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م ، ص٨ ـ حمد المستوفى : تاريخ كزيده ، ج١ ، ص٤٨٧ ـ ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران ، ج٢ ، ص٣٠ .

هزيمة السلطان سنجر فى الحرب الأخيرة التى وقعت بينه وبين علاء الدين أتسز ٥٤٣هـ ورسوخ أركان الدولة الخوارزمية :

لقد اشتبك السلطان سنجر مع علاء الدين أتسز عدةمرات حيث كانت كفة السلطان هى الراجحة دائما ، الا أن علاء الدين أتسز كان دائما يخشى على ملكه ومن ثم كان يقدم الاعتذار ويطلب الصفح والعفو عنه ويظهر الطاعة والولاء للسلطان سنجر فى كل مرة يتغلب عليه السلطان ، فيقبل السلطان منه الاعتذار ويصفح عنه ويسامحه عما بدر منه ، وبصرف النظر عما يقال فى تفسير تكرر صفح السلطان عنه ، سواء كان ذلك عن طيبة نفس منه أو عن أسلوب الخداع والنفاق الذى كان يتبعه علاء الدين أتسز معه ، فمما لاشك فيه أن السلطان كان يخشى توسيع رقعة الحرب بينه وبين علاء الدين أتسز فى الوقت الذى كانت تتهدد فيه الأخطار دولته خارجيا من قبل القره خطائيين ، وداخليا من قبل الاسماعيلية .

فبعد الحرب الأخيرة التى دارت بينهما فى عام ٥٣٨هـ/١١٤٤م ، وانتهت بالصلح بينهما ، هدأت الأحوال بينهما فترة من الزمن ، استطاع علاء الدين أتسز خلالها تقوية جيشه ، ثم لم يلبث أن نقض الصلح الذى أبرم بينه وبين السلطان ، فماكان من السلطان سنجر الا أن أرسل الى علاء الدين أتسز شخصا يدعى أديب صابر(١)، وحمله رسالة يدعوه فيها الى الولاء والطاعة وينصحه بعدم سفك الدماء أو ازهاق الأرواح ، واعتقد علاء الدين أتسز أن مهمة أديب صابر مهمة تجسسية ، ومن ثم احتجزه عنده ومنعه من العودة الى السلطان سنجر .

كما دبر علاء الدين أتسز مقتل السلطان سنجر ، فاستأجر اثنين من الاسماعيلية لتنفيذ هذه المهمة ، وعلم أديب صابر بهذه المهمة فكتب رسالة الى السلطان سنجر تتضمن وصفا دقيقا للمهمة وكذلك للفدائيين المكلفين

---

(١) أديب صابر : انظر ترجمته فى الفصل السادس .

بتنفيـذ المهمة ، وبعث بهذه الـرسالة بصحبة امرأة عجـوز أخفتها وسارت بها الى مرو حتى سلمتها الى السلطان سنجر .

ولما علم السلطـان بفحوى الـرسالة قبض على الرجلين الفـدائيين وقـام بقتلهمـا ، ومأأن علم علاء الدين أتسز بما حدث وتأكـد أن وراء ذلك أديب صابر أمر بتقييده واغراقـه فى نهـر جيحـون وكـان ذلـك حسـب مـايذكره المؤرخون قبيـل عـام ٥٤٢هـ/١١٤٧م ، وغضـب السلطان سنجـر غضبـا شديدا لقتـل رسوله ، ورأى أن الحل الوحيد لما ارتكبه علاء الـدين أتسز هو قتاله فجهز جيشا ، وسار الى خوارزم فى نفس السنة ، ولم يخرج علاء الدين أتسز الى لقـاء السلطان سنجر بل تحصـن فى هزاراسب ، فحـاصره السلطان حصارا شديدا استمر شهرين ، وكان برفقـة السلطان سنجر شـاعره الانورى ، فطلب منه أن يقول أبياتا من الشعر فى هذا الموقف ، فنظم قائلا :

"أيها المليك ان ملك العالم رهن لاشارتك

والعالم ملك يمينك بفضل اقبال حظك ودولتك

فجد اليوم بجملة واحدة قصبة هزاراسب وقلعتا

وغدا تكون لك خوارزم ومائة شبيهة بهزاراسب

وقـد كتبت هذه الأبيات على سهـم وقذفت الى داخل القلعـة . وكـان برفقـة علاء الدين أتسز داخل القلعـة شاعره رشيد الـدين الـوطواط فأجابه بأبيات من الشعر ساخرا من السلطان سنجر قائلا :

"لو قدر وكان خصمك هو البطل رستم

فانه لن يستطيع أخذ حمار واحد من هزاراسب أومـن جيادك الألف"

الا أن السلطـان سنجـر تمكـن مـن الاستيلاء عليهـا بعـدما تراجع علاء الـدين أتسز أمامه وكعادته دائما بادر الى طلـب الصفـح والعفـو من السلطان سنجـر ، فوافق على الصفح عنـه ، ولكنه اشترط عليه أن يحضـر الى شاطىء

جيحون ليقدم خضوعه وولاءه له(١).

وفى سنة ٥٤٣هـ/١١٤٩م خرج علاء الدين أتسز عن حدود اللياقة والأدب عند مقابلته للسلطان ، حيث أحنى رأسه دون أن يترجل عن جواده واكتفى بانحناء رأسه ، ثم رجع السلطان سنجر متأثرا بسوء تصرف علاء الدين أتسز ، غير أنه لم يجد ضرورة من قتاله مرة أخرى ، فقرر العودة الى مرو بعدما تيقن من عدم اخلاص علاء الدين أتسز فى الصلح معه(٢).

وقد سأم السلطان سنجر من تعاقب حروبه المتتالية على خوارزم واضطر الى الاعتراف بعلاء الدين أتسز حاكما مستقلا على خوارزم وبذلك انفصل عن السلاجقة ، وهنا يجعلنا نتساءل لماذا كان يعامل السلطان سنجر علاء الدين اتسز بهذه المعاملة الطيبة رغم خيانته له عدة مرات ، فى الوقت الذى كانت تسمح الفرصة للسلطان للقضاء عليه ، فكان يصفح ويعفو عنه على الدوام .

---

(١) الوطواط : حدائق السحر ، ص٨،٩ ـ حمد الله القزوينى : تاريخ كزيده ، ج١ ، ص٤٨٨،٤٨٩ .
الوطواط : نفس المصدر والصفحة ـ حمد القزوينى : نفس المصدر والصفحة .
النص الفارسى (الأنورى) :
اى شاه همه ملك زمين حسب تراست
وز دولت واقبال جهان كسب تراست
امروز بيك حملة هزاراسف لكبير
فردا خوارزم شاه وصد هزاراسب تراست
انظر الجوينى : تاريخ جهانكشاى ، ج٢ ، ص٨ ـ حمد الله القزوينى : تاريخ كزيده ، ج١ ، ص٤٨٩ .
النص الفارسى (الوطواط) :
كرث شمنت اى شاه شودرستم كردد
بك خر زهزاراسب تونتواند برد
انظر حمد الله القزوينى : تاريخ كزيده ، ج١ ، ص٤٨٩ .

(٢) عبد النعيم محمد حسين : سلاجقة ايران والعراق ، ص١١٨ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١١٧،١١٨ ـ بارتولد : تركستان من الفتح العربى الى الغزو المغولى ، ص٤٧٨ .

وهكـذا رسخت أركان الدولة الخوارزمية التى بدأت فى الظهـور بخطى سريعة وفى المقابل أخذت قوة سنجر تنهار ومن ثم أخذت الدولة السلجوقية فى الضعـف والانهيـار ، وبانتهـاء الصـراع بين السلطـان سنجـر وعلاء الدين أتسـز ، اتجه علاء الدين أتسز نحو التوسع فقام بعـدة حملات نتج عنها ضم بعض البقاع لنفوذه(١).

كمـا أتاح الفـرصة لدول أخرى مثـل الـدولة الغـورية أن تطمـع فى ممتلكات سنجر ومهاجمته .

---

(١) عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص١١٨ - نافع توفيق العبود : الـدولة الخوارزمية ، ص٢٨ - حسـن أحمد محمود ، وآخر : العـالم الاسلامـى فى العصر العباسى ، ص٦١٤،٦١٦ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقـة فى التاريخ والحضارة ، ص١١٨ .

الفصل الخامس

الفتن الداخلية

(أ) فتنة الأتراك الغز فى بلاد ماوراء النهر

(٥٤٨-٥٥١هـ/١١٥٤-١١٥٧م)

(ب) فتنة الاسماعيلية فى خراسان

(٥٤٩هـ/١١٥٥م)

(أ) فتنة الأتراك الغز فى بلاد ماوراء النهر

(٥٤٨-٥٥١هـ/١١٥٤-١١٥٧م)

انتقل الغز[١]من أقاصى التركستان على حدود الصين الى بلاد ماوراء النهر أيام الخليفة العباسى المقتفى لأمر الله (٥٣٠هـ/١١٣٦م) وأعلنوا اسلامهم وكانوا فى طاعة السلطان السلجوقى سنجر بن ملكشاه[٢].

وحينما استولى القرة خطائيون على بلاد ماوراء النهر فى معركة قطوان عام ٥٣٦هـ/١١٤٢م قاموا بطرد الغز من تلك البلاد ، فقصد الغز خراسان وأقاموا بنواحى بلخ .

وأراد حاكم بلخ الأمير قماج[٣]ابعادهم عن البلاد ، فحاولوا ارضاءه بالمال والهدايا كى يتراجع فيما ينوى عنه من ابعادهم عن البلاد ، وبالفعل رضى عنهم وعفا عنهم وسمح لهم بالبقاء فى بلخ .

وبعد ذلك أقاموا فى البلاد مسالمين لايؤذون أحدا ولايعتدون على أحد ويؤدون شعائر الاسلام الا أن الأمير قماج مالبث أن أمر بابعادهم عن البلاد والرحيل عنها ، فامتنعوا عن تنفيذ أمره وحاولوا ارضاءه بجميع الطرق واستعطافه الا أنه لم يرض وأصر على طردهم .

---

(١) الغز : تحريف للكلمة التركية أوغوز والموطن الأصلى لهذه القبائل فى أقصى التركستان على حدود الصين ، وهم طائفة من القبائل التركية النصارى ، حيث كان فى بلاد كيماك جبل يسمى منكور ، ويوجد به عين بجوارها صخرة عليها أثر رجل انسان حينما يراها الأتراك الغز يسجدون لها اعتقادا منهم أنها ترجع الى عيسى عليه السلام . انظر القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٥٨٨،٥٨٧ . ويذكر المقريزى : أن الغز لفظ يقع على مايتوالد بين العجم فى المدن من نسائهم وقيل الغز لفظ يقع على جنس العجم كله ، وقيل الغز فى جنس العجم كالمولدة فى العرب ، وقيل لفظة الغز تقع على التركى والتركمانى والقفشق والجنس المولد وقيل هم كل من ولد عامور بن يافث بن نوح ، وقيل الغز بجنس التركمانى والتركى أقعد ، وقيل الغز جبل من الشام . هكذا ورد فى كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ص٣١ .

(٢) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٧٠ ـ عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص١٣٠ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١٣٥ .

(٣) عن الأمير قماج انظر التمهيد .

ولما فشل الغز فى ارجاع الأمير قماج عما عزم اليه ، جمعوا شملهم وانضم اليهم بعض طوائف الترك مما جعل الأمير قماج يصر على حربهم فسار اليهم فى عشرة آلاف من العسكر ، وسار اليه أمراء الغز لمحاولة استعطافه وتركهم فى دياره وأن يدفع له كل بيت من بيوت الغز مائتى درهم الا أنه أصر على اخراجهم أو قتالهم .

وقد دفع ذلك الاصرار الغز الى قتال الأمير قماج فهزموه ونهبوا ماله ومال عسكره ، وقتلوا الكثير من العسكر والرعية وارتكبوا أعمالا فاحشة من قتل العلماء والفقهاء وسبى النساء ، واضطرت الهزيمة التى لحقت بوالى بلخ الأمير قماج أن يفر الى مرو حيث لحق بالسلطان سنجر(١).

ومن هنا يتبين أن الغز فى بداية الأمر كانوا مسالمين غير معتدين ، وكذلك بعد أن قرر أمير بلخ حربهم كانوا أيضا يميلون الى السلم وعدم الخوض فى حرب أو قتال ، ولكنهم اضطروا الى حرب الأمير قماج نتيجة اصراره ومبادرته فى اعلان الحرب عليهم ، وكان اعلان الأمير قماج الحرب على الغز بمثابة اعلان الحرب على نفسه ، اذ نتج عن هذا القتال أن لحقت به هزيمة منكرة .

وكان مقررا على الغز تقديم أربعين ألف رأس من الأغنام لمطبخ السلطان سنجر ، منذ أن سمح لهم بالاقامة فى بلاد ماوراء النهر ، وكان مقررا عليهم أيضا دفع مبلغ من المال .

وكان يتم تحصيل ذلك القدر من الأغنام والمال من قبل شخص تابع للسلطان ، وحدث أنه فى عام من الأعوام التى ذهب فيها المحصل لجمع ماهو مقرر عليهم كان يحقر من عظماء الغز ، ويتطاول عليهم ، وقد صبر الغز فى بداية الأمر على تعدى أعوان المحصل عليهم وظلمه لهم .

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٣٧،٣٨ - العينى : عقد الجمان ، ج١٢ ورقة ٩٠ .

ولما ضاق الغز ذرعا بذلك من المحصل لظلمه وطغيانه وتطاوله على كبار رجالهم قتلوه ، ولم يكتفوا بذلك بل امتنعوا عن دفع ماكان مقررا عليهم من الأغنام والمال ، ولما لم يعد المحصل الى مرو عاصمة السلطنة فى الميعاد المحدد له ، مما أقلق ذلك رئيس المطابخ السلطانية ولاسيما بعد أن علم بمقتله . خشى من عاقبة اخبار السلطان سنجر بخبره .

واستمر الحال على ذلك الى أن وصل الأمير قماج والى بلخ الى مرو فى خدمة السلطان سنجر ، فأخبره رئيس المطابخ بما حدث للمحصل ، فأخبر الأمير قماج السلطان سنجر بأن الغز قد علا شأنهم وأظهروا العصيان والتمرد .

وعرض الأمير قماج على السلطان أنه قادر على اخضاع الغز للطاعة وتنفيذ الأوامر اذا خضعوا لحكمه وسلطانه ونفوذه وكانوا تحت سيطرته ، فأجابه السلطان سنجر الى طلبه وماعرضه عليه فيما يتعلق بالغز الذين تمردوا.

وأرسل قماج رسولا من قبله الى الغز يطالبهم بدفع غرامة نتيجة عصيانهم وتمردهم ، فما كان من الغز الا وأن طردوا رسول قماج بعد اهانته.

وكانت حجة الغز فى طرد رسول قماج من بلادهم أنهم يخضعون للسلطان سنجر وليس لأحد غيره حكم عليهم . ونتيجة لذلك قرر الأمير قماج قتالهم ، فخرج على رأس جيش كبير ومعه ابنه الا أنهما قتلا فى المعركة على يد الغز (١).

وحينما وصل خبر مقتل الأمير قماج وابنه الى السلطان سنجر ، ثار أمراء السلاجقة ، وطلبوا من السلطان سنجر الخروج لقتال الغز بنفسه وألا يتهاون فى ردعهم وتأديبهم ولاتأخذه بهم رأفة أو رحمة لأنهم اذا تركوا

---

(١) اليزدى : العراضة فى الحكاية السلجوقية ، ص١٠١،١٠٢ - الراوندى : راحة الصدور ص٢٦٩،٢٧٠ - الخواندمير : حبيب السير ، ج٢ ، ص٩٩ .

زادوا فى طغيانهم وتمردهم ، فقرر السلطان سنجر قتالهم وجمع عساكره فاجتمع معه مائتى ألف مقاتل وسار عل رأس الجيش لقتال الغز ، وحينما بلغ الغز تحرك السلطان سنجر نحوهم على رأس جيش كبير أرسلوا اليه رسولا من قبلهم يستعطفونه ويقدمون له الاعتذار ويطلبون الصفح عنهم ، ويخبرونه بأنهم دائما كانوا مطيعين أوامره ، ولما قصد قماج ديارهم لقتالهم اضطروا لقتاله دفاعا عن أولادهم فقتل قماج ، وعرضوا على السلطان سنجر دفع دية مقدارها مائة ألف دينار ، وأن يقدموا له ألف غلام تركى . وكاد السلطان يقبل اعتذارهم الا أن أمراء السلاجقة رفضوا ماعرضه الغز على السلطان سنجر من معاذير وتعويضات وأجبروا السلطان على قتالهم ووافقهم على قتال الغز .

وتوجه السلطان سنجر لقتال الغز ، وحينما وصل اليهم خرجوا اليه ومعهم نساؤهم وأطفالهم وتضرعوا اليه ، وطلبوا منه العفو عنهم على أن يقدم له كل بيت من من الفضة(١).

وكاد السلطان سنجر يصفح عنهم لولا تدخل أمرائه واصرارهم على قتال الغز ، فلم يجد السلطان بدا من قتالهم .

ودارت الحرب بين الطرفين سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م ، وتهاون جيش السلطان سنجر فى القتال ، وكان مقابل هذا التهاون عن قبل رجال سنجر الاستبسال والاجتهاد من قبل الغز فى بذل أرواحهم من أجل البقاء ، وأنزلوا بجيش السلطان الجرار قتلا وأسرا ، وانتهت المعركة بهزيمة نكراء بجيش السلطان سنجر ، فهلك الكثير من جنده ووقع هو نفسه أسيرا فى أيديهم ، وأحضروه الى دار الملك بمرو دون أن يلحقوا به أى أذى (٢).

---

(١) المن : هو ٢٤ كيلو من الفضة .
اليزدى : العراضة فى الحكاية السلجوقية ، ص١٠٣ .

(٢) اليزدى : العراضة فى الحكاية السلجوقية ، ص١٠٢،١٠٣،١٠٤،١٠٥ ـ الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٧٠،٢٧١ ـ رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ ، ص٩٥ ـ نافع توفيق العبود : الدولة الخوارزمية ، ص٢٩،٣٠،٥٤ .
Claude-Cahen, Pre-Ottoman, Turkey, p.48 .

وكان الغز يعاملون السلطان سنجر وهو فى أسرهم معاملة متناقضة ، فكانوا يجلسونه نهارا على عرش السلطنة ويقبلون الأرض بين يديه معترفين أنه السلطان وهم الخاضعون لأوامره ، وأنه لم يرد قتالهم ولكنه أجبر على ذلك ، ثم يسجنونه ليلا ويعاملونه معاملة سيئة للغاية ، فيقدمون له القليل من الطعام ، ويمنحونه راتبا لايكفى لسائسه وأذاقوه الذل وأصبح صورة بلامعنى (١).

واستمر الحال على ذلك شهرين وهم يعاملونه تلك المعاملة المتناقضة ، ثم دخلوا ومعهم سنجر الى مرو وهى مقر الملك فى خراسان ، وطلبها منه أحد الأمراء اقطاعا لهم فما كان من السلطان الاأنه رفض طلبه على أساس أن مرو دار الملك ولايجوز أن تصبح اقطاعا لأحد ، فسخروا منه فترك لهم كرسى الملك وبذلك استولوا على البلاد وارتكبوا فيها مالم يسمع به من قبل من أعمال وأفعال نكراء .

وولى الغز واليا من قبلهم على نيسابور حيث ساد فيها ظلما وقهرا للناس ، ومن ثم ثار الناس عليه وقتلوه . وبوصول الغز الى نيسابور عاثوا فيها فسادا وقتلوا الكبار والصغار والعلماء والفقهاء والقضاه (٢).

ومن هذا يتبين أن الأتراك الغز فى بداية ظهورهم على مسرح التاريخ فى أوائل عهد سنجر كانوا فى غالبية أحوالهم يميلون الى السلم والطاعة ثم مالبث أن وصل بهم الأمر بعد حربهم للسلطان سنجر وهزيمته وأسره أن عاثوا فى الأرض خرابا ودمارا وسلبا ونهبا وقتلا وسفكا للدماء .

وبعد هزيمة السلطان سنجر على يد الأتراك الغز ووقوعه أسيرا فى أيديهم ، ثم تنازله عن سرير الملك أغار الغز على مدينة مرو ثلاثة أيام

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٣٨ - العينى : عقد الجمان ، ج١٢ ، ورقة ٩٠ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢٣٢،٢٣٣،٢٣٤ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٣٨،٣٩ - العينى : عقد الجمان ، ج١٢ ورقة ٩٠ - القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، ص٤٧٣ .

فنهبوا فى اليوم الأول الأشياء الذهبية والفضية والحريرية الخاصة بملوك الدولة وأمرائها وعامة أهلها ، وفى اليوم الثانى نهبوا الأشياء والممتلكات النحاسية والحديدية والرصاصية ، وفى اليوم الثالث نهبوا الأشياء التافهة ، ومن هذا يتبين أن الغز لم يتركوا شيئا غاليا أو رخيصا الا وقد نهبوه وأخذوه عنوة .

وبعد الغارات المتعددة على المدينة قاموا بأسر أهلها دون التفرقة بين الصغير والكبير وعذبوهم لاظهار مايخفونه من أشياء ، ولم يتركوا شيئا على وجه الأرض الا وأخذوه ونهبوه ، ومن آثار النهب والسلب لهؤلاء الغز فى مرو أن أصبح أغنياؤها فقراء .

ثم توجه الأتراك الغز بعد ذلك الى نيسابور ، ولكن فى بداية الأمر قاومهم أهلها ، الا أن الهزيمة مالبثت أن حلت بأهل نيسابور ، ولجأ أهلها من هول مايرتكبه الغز معهم الى المسجد الجامع ، فقتل الغز كل من كان فى المسجد من قضاة وعلماء وشيوخ وأطفال . وظل الغز فترة فى نيسابور يقتلون وينهبون وكان قتلهم لأهل نيسابور لايتوقف ليلا ونهارا وصارت القتلى لاتعد ولاتحصى ، ولم يبق من أهل نيسابور الا أعداد قليلة[١].

وبعد هزيمة السلطان سنجر فارقه أمراء خراسان ووزيره طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك[٢] وواصلوا السير الى نيسابور واستدعوا الملك سليمان شاه بن السلطان محمد[٣] فى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م واعترفوا به وخطبوا له

---

(١) اليزدى : العراضة فى الحكاية السلجوقية ، ص١٠٥،١١٠ ـ الراوندى : راحة الصدور ص٢٧٢،٢٧٥ .

(٢) طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك : توفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤٠ .

(٣) ورد عند ابن الأثير خطأ سليمان بن محمود ، انظر : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٣٩ .

بالسلطنة ، وبذلك أسقطوا حق سنجر فى السلطنة واسمه من الخطبة .

وتجمع العسكر السلطانى حول سليمان شاه متجهين الى مرو عاصمة الملك لقتال الأتراك الغز ، ولما برز اليهم الأتراك الغز ولوا الأدبار وفروا نحو نيسابور ، وسار الغز فى أدبارهم يتبعونهم حيث مروا بطوس(١) وهى معقل العلماء والزهاد فعاثوا فيها فسادا ودمارا وخرابا فسبوا نساءها ، وقتلوا رجالها ، وهدموا مساجدها ، وقتلوا من أعيانها الامام محمد المراكشى(٢)، ونقيب العلويين على الموسوى(٣)، وخطيبها اسماعيل بن المحسن(٤) وقتلوا كثيرا غيرهم من الشيوخ الصالحين . وتوجهوا بعد ذلك الى نيسابور فوصلوا اليها فى سنة ٥٤٩هـ/١١٥٥م ، ولم يجدوا فيها أدنى مقاومة من أهلها حيث دخلوها ونهبوا وقتلوا من فيها وأحرقوا مافيها من كتب(٥).

وتغيرت نيسابور تغيرا كبيرا خلال سنتين أو ثلاثة من سيطرة الأتراك الغز عليها ، وتغيرت معالمها لدرجة أن أهلها لم يعرفوا أماكن سكناهم ، وتلاشت مدارس العلم ومجامع الأنس وأصبحت مراعيا للأغنام ومرتعا للوحوش ، ففقدت نيسابور مميزاتها التى كانت تنفرد بها فلم يعد يلجأ اليها

---

(١) طوس : مدينة تقع باقليم خراسان وعلى ستة عشر فرسخا من نيسابور ، وطوس العظمى يقال لها نوقان ، وهى مدينة كبيرة حسنة المبانى ، وكثيرة الأسواق ، وشاملة الأرزاق .
انظر الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار ، ص٣٩٨ ـ كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٤٣٠ .

(٢) محمد المراكشى : قتل فى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٣٩ .

(٣) على الموسوى : قتل فى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٣٩ .

(٤) اسماعيل بن المحسن : قتل فى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٣٩ .

(٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٣٩،٤٠ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٧١ .

المسافر وقت حاجته (١).

أما السلطان سليمان شاه فقد ضعف وكان سيء السيرة والتدبير ، ومالبثت أن انحلت دولته وفارق خراسان فى نفس السنة وعاد الى جرجان (٢).

وظل السلطان سنجر فى أسر الأتراك الغز من ٦ جمادى الأولى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م حتى شهر رمضان سنة ٥٥١هـ/١١٥٧م (٣)، حين تمكن من الهرب من أسرهم .

وكان سنجر طوال مدة أسر الأتراك الغز له ، لايفكر فى الهرب ، الا أنه بعد وفاة زوجته تركان خاتون ـ فكر فى الهرب . وكانت خطة السلطان سنجر فى الهروب تتمثل فى أن يذهب الى باب مدينة بلخ حيث يقابل جماعة من أتباعه الذين سيكون لهم دور فى هروبه منهم مؤيد آى أبه (٤)

---

(١) الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٧٦ ـ اليزدى : العراضة فى الحكاية السلجوقية ، ص١١١ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤٠ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٥٠ ـ أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، ج٣ ، ص٣٠ ـ العينى : عقد الجمان ، ج١٢ ، ورقة ٩٦ ـ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢٣٣ ـ تاريخ ايران : شاهين مكاريوس ، مطبعة المقتطف ، مصر ١٨٩٨م ، ص١٢٩ .

(٤) مؤيد آى أبه : كان مملوك السلطان سنجر ، كبر شأنه أثناء الاضطرابات الغزية ، ودخل تحت طاعته كثير من الأمراء مما ساعده على احتلال نيسابور ، وطوس ، ونسا ، وأبيورد ، وشهرستان ، والدامغان وهراة ، وقعت معركة بين مؤيد وخوارزمشاه تكش ، انهزم المؤيد وأخذ أسيرا الى خوارزمشاه تكش فأمر بقتله سنة ٥٦٨هـ/١١٧٤م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٩١،١١٥ ـ الحسينى : زبدة التواريخ ص٢٣٢ .

والأمير عماد الدين أحمد بن بكر قماج(١)، وقد تمكنوا من مقابلة السلطان في حضور بعض من أمراء الغز مثل كركود(٢)وطوطى بك(٣)، وتمكن المؤيد آى أبه أن يجعل جماعة من الأتراك الغز تنضم اليه لمساعدته ومعاونته لتخليص السلطان سنجر ، حيث وعدهم بمكافأة كبيرة من السلطان.

واستغل المؤيد فرصةمناوبة هؤلاء الغز لحراسة السلطان سنجر ، وركب مع هؤلاء الغز والسلطان وأتباعه بحجة الخروج للصيد حتى وصلوا الى شاطىء نهر جيحون .

وكان الأمير عماد الدين أحمد قد جهز من ذى قبل زوارق للهرب ، وفى غفلة من الغز تمكن السلطان سنجر ومن معه من الهروب . وبعد مضى وقت رجوع السلطان من الصيد ، خرج أمراء الغز فى أثره للبحث عنه حتى وصلوا الى شاطىء النهر ، بينما كان السلطان وأتباعه قد عبروا النهر . وتوجه السلطان سنجر الى قلعة ترمذ وتحصن بها ، ولما علم أمراء خراسان بهروب السلطان أسرعوا اليه مع جيش خراسان ، ومن ثم توجه السلطان على رأسهم الى مدينة مرو دار الملك .

وحاول السلطان سنجر جمع شتات جنده وتكوين جيش جديد ، وأخذ يعد العدة من أجل تنظيم مملكته واعادة بهجة وبهاء ورونق خراسان الا أنه انتابه حزن شديد عندما وجد الخزائن خالية وخاوية ، ومايعم البلاد من خراب ودمار ، والولاه منكسرين ، والرعية مشردين ، فتركت جميع

---

(١) عماد الدين أحمد بن بكر قماج : هو الأمير سباهسلاد الأجل الكبير عماد الدين أحمد بن علاء الدين أبو بكر بن قماج ، تولى امارة خراسان كما أنه كان قائد عسكر السلطان .
انظر الحسينى : المصدر السابق ، ص٢٣٢ .

(٢) كركود : لم أقف له على ترجمة .

(٣) طوطى بك : لم أقف له على ترجمة .

هذه الأحوال التى وجدها فى البلاد فى نفسه الهم والحزن وحل عليه المرض(١).

ثم ساءت حالة السلطان ، فقد أصيب بالقولنج(٢) والاسهال ، ولم يكن الأطباء آنذاك الوقت يقدرون على معالجته وعجزوا عن تقديم الدواء له(٣).

وتوفى السلطان سنجر سنة ٥٥٢هـ/١١٥٨م ودفن فى قبة(٤) بناها لنفسه فى مرو سماها دار الآخرة ، ولما وصل خبر وفاته الى بغداد قطعت خطبته ولم يجلس له فى العزاء(٥).

---

(١) اليزدى : العراضة فى الحكاية السلجوقية ، ص١١٢ - الراوندى : راحة الصدر ، ص٢٧٧،٢٧٨ .

(٢) القولنج : مرض معوى مشهور مؤلم جدا يعسر معه خروج التفل والريح . انظر البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق محمد كرد على ، ص١٥٣ .

(٣) ابن الوردى : تتمة المختصر ، ج٢ ، ص٩٢ - أبو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، ج٣ ، ص٣٣ - ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، ص٣٦٣ .

(٤) وهو عبارة عن ضريح مربع الشكل كبير ، وقد توجت الحيطان الأربعة بأوراق مغطاة ببلاط عادى ، أما كهوف الأروقة مغطاة ببلاط عليه خطوط بارزة مكتوب عليه كتابات لطيفة فوق أرضية مزخرفة بنماذج من الزهور ، كما تتجمع فيها كل المستحدثات والتطورات التى أوجدها السلاجقة فى مجال عمارة القباب حتى ذلك التاريخ .
انظر اوقطاى آصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، استانبول ١٩٨٧م ، ص٤١ - زكى محمد حسن : الفنون الاسلامية ، دار الفكر ، ص٨٧،٨٩ - أرنست كويل : الفن الاسلامى ، ترجمة أحمد موسى ، دار صادر بيروت ١٩٦٦م ، ص٦٠،٦١ - نعمت اسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الاسلامية ، دار المعارف ، مصر ، ص١٠١،١٠٣ .

(٥) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٥٥ - ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٢٣٧ - الذهبى : دول الاسلام ، ج٢ ، ص٦٩ - الأصبهانى : البستان الجامع لأهل الزمان ، ورقة ١١٠ .

وهـذا يدل على أن المسلمين فى تلك الفترة كثرت عنـدهم البدع فبناء القباب على القبور لايجوز وأن هذه بدعة أدت الى الانحراف للعصور المتأخرة الا أن أهل السنة والجماعة أقدموا على ازالة هذه البـدعة ، خاصة من أرض الحرمين الشريفين وشبه الجزيرة العربية عامة .

والمقلـب لصفحـات التاريخ يجد أن عهـد السلطـان سنجـر مـن العهود المتميزة فى تاريخ الـدولة السلجـوقية ، فقد بدأ عهد السلطـان سنجر بقدومه مع أخيه السلطان محمد الى مدينة بغداد ، حيث عهد الخليفـة العباسى آنذاك المستظهـر باللـه بالسلطنة الى محمـد وعهـد الى سنجر بولاية العهـد ، وبوفـاة السلطان محمد خطب لسنجر بالسلطنة . ومنذ ذلك الـوقت ظل يخطب له على منابر بلاد الدولة السلجوقية لمدة أربعين سنة ، وكـان يخطب له من ذى قبل لمدة عشرين سنة .

وكـانت سيرته حافلة بكل المواقـف البطولية والانسـانية ، وكـان مهيبا كريما ، وأكثر السلاطين عطـاء ، وكانت البلاد فى عهده أكثر أمنـا وأمانا من العهود السالفة .

وبعد وفاته راسل أمراء السلاجقة الخان محمود بن محمد بن بقرخان(١) وهو ابن أخت السلطان سنجر ، واستدعوه وملكوه أمورهم وخطبوا له على

---

(١) الخان محمـود بن محمـد بن بقـرخان : راسلـه الغز على أن يحضـر اليهـم ليملكـوه عليهـم سنة ٥٥٣هـ/١١٥٩م فخاف على نفسـه وأرسل ابنه اليهـم فأطاعوه ، ثم لحق بهـم الملك محمود بعد أن وثق منهـم ، ثم خلع سنة ٥٥٦هـ/١١٦٢م ونهبـت طوس وغيرها من مدن خراسان واستطاع المؤيد (صاحب نيسابور) أخذ الملك محمود بن محمـد وكحله وأعماه وأخذ كل ماكان معه من الأموال والجواهـر ، وقطع المؤيد خطبته من نيسابور وخطب لنفسه بعد الخليفة المستنجد باللـه (٥٥٠هـ/١١٦٠م) ، وقد تمكـن المؤيد من سجن السلطان محمـود بن محمد وابنه جلال الـدين محمد ـ الذى كان قد ملكه الغز أمرهم ـ معهمـا جواريهمـا الى أن مـات السلطـان محمـود سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦٢م ، ثم مات ابنه بعده .

انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٥٥،٥٩،٧٤ .

منابر خراسان ، وكان السلطان سنجر قبل موته قد استخلفه على ملك خراسان (١).

ومن الحقائق التاريخية الثابتة التى لايمكن الخلاف عليها أن فتنة الأتراك الغز وهزيمتهم للسلطان سنجر على مقربة من بلخ سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م وأسرهم له كانت ضربة قاضية لدولة السلاجقة فى المشرق ، فما ترتب ونجم عنها من نتائج أنهكت قوى السلاجقة بصفة عامة . ذلك أن عهد السلطان سنجر يعتبر امتدادا لعهد السلاطين العظام مثل طغرل الأول ، وألب أرسلان وملكشاه ، وهو يعد آخر هؤلاء السلاطين العظام (٢).

وتمتد الضربات القاسية التى وجهها هؤلاء الأتراك الغز للدولة السلجوقية لابادتها وازاحتها من أمامهم فأسقطوا اسم السلطان سنجر من الخطبة اضافة الى فسادهم وتغييرهم لمعالم بلاد ماوراء النهر وخراسان والقضاء على العلماء والفقهاء والأئمة ، ومن ثم امتدت أدى الظلم والفساد والتدمير والتخريب والقتل والسفك وكل مامن شأنه قضاء للسلاجقة عامة .

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤٠ .
(٢) عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص١١٥،١١٦ .

(ب) فتنة الاسماعيلية فى خراسان

(٥٤٩هـ/١١٥٥م)

كان حكم دولة بنى بويه(١) شمل أجزاء واسعة من المشرق ، وكانت سياستهم الواضحة هى مؤازرة الفرق المخالفة لأهل السنة مثل الاسماعيلية ، وحينما سيطر السلاجقة على المشرق كانت سياستهم هى ابعاد أمثال هؤلاء عن الجهاز الادارى للدولة السلجوقية ، فلم يجرؤ أحد أثناء كم السلطان طغرلبك أن يعين أحدا من خبثاء المذهب الاسماعيلى وكانت سياسة كل من طغرلبك وألب أرسلان تطهير البلاد من الفرق المخالفة لأهل السنة . وقد أدت تلك السياسة من جانب آخر الى انكفاء دعاة الاسماعيلية على أنفسهم ونقد الجرأة على الظهور العلنى فى دعوتهم(٢).

ومما أوهن نشاط دعاة الدولة الفاطمية فى الشرق ماحل بهامن ضعف وانقسام بسبب الضائقة الاقتصادية والشدة التى حلت فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله(٣)(٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) والفتن التى كانت بين الجند ، مما فرض عليها الالتفات الى مشاكلها الداخلية ومحاولة حلها ،

---

(١) بنو بويه : قوم من الشيعة المغالين فى عقائد هذا المذهب ، لايعترفون بحق الخليفة العباسى السنى فى السلطة والسيادة على جميع العالم الاسلامى ، وكان معز الدولة أحمد (٣٢٠هـ/٩٣٣م) أول من تولى السلطنة من بنى بويه ، عندما قوى أمره حجر على الخليفة المستكفى (٣٣٣هـ/٩٤٤م) وقد سار سلاطين بنى بويه على نفس الأسلوب حيث لم يتورعوا عن التعدى على الخلفاء العباسيين وينتقصوا من حقوقهم ، وقد امتد نفوذ بنى بويه فى عهد عضد الدولة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) فى البلاد الممتدة بين بحر قزوين والخليج العربى ، ومن أصفهان الى حدود سوريه ، وأصبح اسمه يذكر فى الخطبة وينقش على السكة .
انظر حسن ابراهيم حسن وعلى ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ، ص٦٣،٦٦ .

(٢) مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، ص٢٣٣-٢٣٨ .

(٣) هو : أبو تميم معد بن أبى الحسن على الظاهر لاعزاز دين الله العلوى ، لقب المستنصر بالله ، ولد بالقاهرة سنة ٤١٠هـ/١٠١٩م ، تولى الخلافة بعد وفاة والده سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م على مصر والشام ، وكانت مدة خلافته ستين سنة وأربعة أشهر ، دعا له حسن الصباح بالامامية فى المشرق ، وتوفى سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م وعمره سبعة وستون سنة .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١١،١٧٣ ـ مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، ص٢٣٣-٢٣٨ .

والانصراف عنها تاركين دعاة الاسماعيلية فى المشرق يواجهون الضغط السلجوقى ، دون تقديم أى تأييد أو دعم مادى أو معنوى لهم فلم يكن أمام الدعاة الفاطميين الا أن يلزموا السكينة حتى تأتى الظروف المواتية لهم كما أن الدولة الفاطمية خسرت أعالى بلاد الشام ، وأصبح السلاجقة سادتها وأزالوا مظاهر التشيع التى نشرها الفاطميون فيها(١).

وكان الفاطميون بجانب اهتمامهم بدعاتهم استغلوا الصراع الخفى بين السلطان ملكشاه وبعض وزرائه وبين نظام الملك بغية حدوث ثغرة لايجاد من يقوم بنشر دعوة الاسماعيلية فى المشرق ، وكان الاختيار الذى وقع عليه دعاة الاسماعيلية حسن بن محمد بن الصباح(٢)الذى يعد الزعيم الثانى للاسماعيلية(٣).

وقد ازداد نفوذ الاسماعيلية فى بعض أجزاء ايران لكن لم يلبث هذا النفوذ أن ضعف وأخذ يتلاشى فى بداية العهد السلجوقى بسبب تعقب السلاجقة السنة لهم ، غير أن الدعوة الاسماعيلية عاودت نشاطها فى عهد السلطان ملكشاه على يد حسن بن محمد بن الصباح بعد زيارته القاهرة فى

---

(١) محمد ربيع هادى المدخلى : المشرق الاسلامى فى عصر سلاطين السلاجقة العظام ، رسالة دكتوراه فى جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤١٢هـ/١٩٩١م ، ص٤٧٢-٤٧٥ .

(٢) الحسن بن على بن محمد بن جعفر بن الحسين بن الصباح الاسماعيلى ، ولد فى مرو عام ٤٢٨هـ/١٠٣٧م ، قيل أنه يمانى الأصل من حمير ، وتتلمذ لأحمد بن عطاش ، فصار مقدم الاسماعيلية بأصفهان ، أتقن علم الهندسة والحساب والنجوم ، طاف البلاد فدخل مصر وطلب منه المستنصر الفاطمى بعد اكرامه أن يدعو الناس الى امامته ، فعاد الى الشام والجزيرة وديار بكر والروم ، ورجع الى خراسان ، ودخل كاشغر وماوراء النهر داعيا الى امامة المستنصر ومن بعده الى ابنه الأكبر نزار ، استولى على قلعة الموت سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م وطرد صاحبها ، ثم ضم اليها عدة قلاع واستقر فيها الى أن توفى سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م .
انظر الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٣٩،١٤٠ - الزركلى : الأعلام ، ج٢ ، ص١٩٣

(٣) اليزدى : العراضة فى الحكاية السلجوقية ، ص٨٤،٨٥ - سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٥٤٩ - مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، ص٢٤١،٢٤٣ .

أواخر عهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله رحل الى ايران يدعو الى امامة نزار بن المستنصر بالله الفاطمى بعد وفاته (المذهب الاسماعيلى النزارى)(١) والتفت حوله الكثير من الأتباع والمؤيدين لمذهبه فزادت قوته واستطاع أن يستولى على قلعة الموت(٢)حيث اتخذها مقرا لدعوته الاسماعيلية(٣)والداعية الأكبر لها هو أحمد بن عبد الملك بن عطاش)(٤).

وكان جيش الاسماعيلية يشتهر بالحماس والاستعداد للتضحية بالنفس من أجل حماية دعوة الاسماعيلية ، وكثر بينهم الفدائيون الذين كانوا

---

(١) المذهب الاسماعيلى النزارى : أحد أفرع المذهب الاسماعيلى ، وينسب الى نزار بن المستنصر بالله الفاطمى .
انظر عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٧١،٧٢ .

(٢) قلعة الموت : كلمة ديلمية ، وهى مكونة من (آلة آموت) أى المكان الذى أرشد عليه العقاب .
انظر ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٩٤ - ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص٣٨٩ - عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص٦٣ - وتقع القلعة فى جبل ايلبورز شرقى قزوين . انظر الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٣٩ .

(٣) هم من شيعة آل على الذين يعتقدون فى سبعة أئمة آخرهم اسماعيل بن جعفر الصادق ، ومن أهم مبادىء الاسماعيلية ايمانهم بالامامة لاعتقادهم عجز العقل البشرى عن معرفة الله عز وجل ، ومن ثم يجب على الناس اختيار امام لهم يقوم بارشادهم .
ومن الأسس التى يقوم عليها مذهب الاسماعيلية بأن للعقيدة ظاهرا وباطنا ، وأدى ذلك الى تأويل أحكام الشريعة فأصبح لكل نوع من أنواع العبادة باطنا ، مما جعل الناس يسمونهم بالباطنية.
انظر أبو حامد الغزالى : فضائح الباطنية ، تحقيق عبد الرحمن بدوى ، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م ، ص١١،١٢ - الشهرستانى : الملل والنحل ، تحقيق عبد العزيز الوكيل ، دار الفكر ، بيروت ، ص١٩٢ - عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص٦٠-٦٣ .

(٤) مزيدا عن نشاط الاسماعيلية على يده انظر : سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، مج٢ ، ص٤٦٨ - الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٦٨ - الزركلى : الأعلام ، ج١ ، ص١٦٣ .

يستعينـون بهـم فى اغتيال أعـدائهم مـن القواد والأمـراء والسلاطين الـذين يقفون أمامهم عقبة فى طريق نشر دعوتهم . وقد أثار فدائيو الاسماعيلية قلق النـاس فى أرجاء الدولة السلجوقية ، وكان أبرز عمل نسـب الى الاسماعيلية فى عهـد السلطـان ملكشـاه هـو قتلهـم لـوزيره نظام الملـك فى عـام ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م (١).

وقـد استغل الاسماعيلية ماأصاب الدولة السلجوقيـة من انقسام ونزاع وتفكـك وحروب فيمـا بينهـم مـن أجل عرش السلطنـة بعـد موت السلطان ملكشـاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م ، فزادوا من نشاطهم ووسعـوا مناطق نفوذهم من أجل نشر دعوتهم . وامتدت الدعوة الاسماعيلية الى أصفهـان حيث استولوا سنـة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م على قلعـة شـاهدز (٢)وهـى احدى القلاع التى شيـدها ملكشـاه واستـولى عليهـا أحمـد بن عبـد الملـك بن عطـاش أكبر دعـاة الاسماعيلية (٣). وقد أصبحت هذه القلعة مركزا هاما للتخطيـط والقضاء على كل من يحاول النيل من الـدعوة الاسمـاعيلية وذلـك لشحنهـا بالكثير مـن الأسلحة والعتاد والعدة والغلمان .

وانتشـرت أيضـا دعـوة الاسمـاعيلية فى بلاد خراسـان ومـاوراء النهـر فملكـوا فيها كثيرا من الحصـون والقلاع ، وقد بث الاسمـاعيلية الـرعب فى قلـوب الناس بما كانوا يقـومون به من خطف وقتل وتعـذيب كـل من يقف

---

(١) عبـد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٧١-٧٣ - دولـة السلاجقة ص٦٣،٦٤،٦٨ - حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامـى فى العصر العباسى ص٥٩٥ .

(٢) قلعـة شـاهدز : وتكتب أيضا (شـاه دز) وتسمـى أيضا بقلعـة "رذكـوه" تقع قرب أصفهان وبناها السلطان ملكشاه حيث أنفق على بنائها ١٢٠٠ ألف دينار ، وتقع على جبـل أصفهـان وكـانت معقلا لابن عطـاش ، ومعنى كلمـة شـاهذر قلعـة الملـك . انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٣١٦ - الحسينى : زبدة التـواريخ ص١٦٨ .

(٣) سبـط ابن الجوزى : مـرآة الزمـان ، مج٢ ، ص٤٦٨ - الحسينى : زبدة التـواريخ ، ص١٦٨ - الزركلى : الأعلام ، ج١ ، ص١٦٣ .

أمامهم حائلا بينهم وبين نشر دعوتهم ، وقد ذهب ضحية الاسماعيلية عدد من أكابر رجال الدولة السلجوقية(١).

وفى سنة ٤٩٤هـ/١١٠١م انتشرت دعوة الاسماعيلية فى العراق والجبل ، حيث ملكوا القلاع بعد استيلائهم عليها واستفحل أمرهم ، وأدخلوا الرعب فى قلوب الناس لقتلهم وتعذيبهم الرعية ، ومما جعل أمرهم يستفحل فى البلاد انشغال أبناء ملكشاه بنزاعاتهم وحروبهم فيما بينهم(٢).

ومما زاد من نفوذهم أن السلطان بركيارق استعان بهم فى نزاعه مع أخيه محمد على عرش السلطنة ، فكثر عددهم فى جيشه وكانوا يمثلون ربع جيشه تقريبا . كما استعان بهم السلطان بركيارق على من يريد قتله من الأمراء . ولما ارتاب منهم أمراء جيش السلطان بركيارق شكوا اليه مايلاقونه من الاسماعيلية كما شكوا اليه أن جنود أخيه محمد يتهمونه بالتحالف والاتحاد مع الاسماعيلية ، فانقلب السلطان بركيارق على الاسماعيلية ، وأذن لجنوده بقتالهم ، بل سار والعسكر معه فقاتلهم حيثما كانوا بعنف وقوة وشراسة وطهر جيشه منهم وشردهم كل مشرد . والسبب الذى دفع السلطان بركيارق الى قتال الاسماعيلية والتخلص منهم أنه شعر بضرر الاستعانة بهم اضافة الى ازالة الفكرة السائدة بين الناس أنه اعتنق معتقداتهم واتهامه بالميل اليهم من أجل عدم التعرض لأذاهم(٣).

---

(١) ابن الوردى : تتمة المختصر فى أخبار البشر ، ج٢ ، ص٢٢،٢٣،٢٨ ـ عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص٨٥ ـ مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، ص٢٤٦ ـ حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦٠٦ .

(٢) الحافظ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ج٣ ، ص٣٣٨ ـ السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص٤٢٨ .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٠٠ ـ ابن خلدون : العبر ، ج٤ ، ص٩٥،٩٦ ، ج٥ ، ص٢٦ .

وفى السنـة المذكـورة قتـل الأمير جاولى سقـاوا [١] عـددا كبيرا مـن الاسماعيلية والسبب الذى دفعه الى قتلهم هو قطعهم للطرق المؤدية الى بلاده وانضـم جماعة من أصحاب جاولى الى الاسماعيلية وأظهـروا الولاء لهم الى أن وثقوا بهم ، ثم انقلبوا عليهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا [٢].

وفى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٤م جمع الأمير بزغش [٣] كثيرا من عسكر خراسان وانضـم اليه كثير من المتطوعين وقصد طبس لقتال الاسمـاعيلية فخربها وقتل خلقـا كثيرا منهـم وفعـل بهـم الأفعـال العظيمـة، ثم اشترط عليهـم بزغـش وعسكـره بألا يبنـون حصنا ولايشترون سلاحا ولايدعـون أحدا الى دعـوتهم ومـذهبهم ، الا أن الكثير منهـم رفضـوا تلك الشـروط القـاسية عليهـم [٤].

وفى سنـة ٤٩٨هـ/١١٠٥م عظمـت شـوكة الاسماعيليـة وكـان مـن جملة مافعلوه أن قوافل حجاج الهنـد وماوراء النهر وخراسـان حينما وصلت على مقـربة من الرى هجم عليهم الاسمـاعيلية فنبهوا أموالهـم ومامعهم من متاع

---

(١) الأمير جاولى سقـاوا أو (سقاوه) : وهو من مماليك وأمـراء السلاجقة وبالأخص السلطـان محمد بن ملكشاه ، أقطعه الموصل سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م ، فـاستولى عليها بعد أسـره جكرمش ثم موته ، وقد امتد حكمه فى الموصل سنـة ٥٠٢هـ/١١٠٨م فحدثت منـافرة بينـه وبين السلطـان ، ممـا جعلـه يلحق بالسلطان فى أصفهـان فعفـى عنـه السلطان وولاه بلاد فارس وظل بها الى أن توفى سنة ٥١٠هـ/١١١٦م .
انظر ابو الفداء : المختصر فى أخبار البشر ، ج٢ ، ص٢٢١ - ابن شـداد : الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ، ج٣ ، ص٦١٠ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٠٢،٢٠٣ .

(٣) الأمير بزغـش : كان له مواقـف بطولية مع السلطان سنجـر ففى عام ٤٩٣هـ/١١٠٠م استطاع أن يقلب الهزيمة الى نصر عندما كان بصحبة سنجر فى المعركة التى وقعت مع السلطان بركيارق ، قام بقتل الأمير داز حبشى ، ثم فى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٤م قصد طبس لقتال الاسماعيلية فخربها وماجاورها من القلاع والقـرى وأكثر فيهم القتل والنهب والسبى وبعد عودته توفى سنة ٤٩٧هـ/١١٠٤م .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩٤،٢٢٣ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٢٠٤،٢٢٣ .

وقتلوهم(١).

وبعد أن تولى محمد بن ملكشاه السلطنة وجد أن قوة الاسماعيلية وصلت الى حد الخطورة الأمر الذى جعله يرى أن أهم عمل يقوم به هو القضاء عليهم .

وفى عام ٥٠٠هـ/١١٠٧م هاجم السلطان محمد الاسماعيلية فى قلعة أصفهان وتمكن من الاستيلاء عليها ، وأسر أحمد بن عبد الملك بن عطاش ، وأمر السلطان محمد بقتله هو وأبناؤه ، وأمر كذلك بقتل وزيره سعد الملك الآبى(٢) الذى ثبت عليه أنه متواطىء مع الاسماعيلية حيث كان يمدهم بالعتاد والأسلحة ، وأسند الوزارة الى ضياء الملك أحمد الذى يلقب بنظام الملك الثانى(٣)، وقد استمر السلطان محمد يتعقب الاسماعيلية(٤).

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٢٨ ـ ابن الوردى : تتمة المختصر فى أخبار البشر ، ج٢ ، ص٢٨ .

(٢) سعد الملك الآبى : هو سعد الملك أبو المحاسن سعد بن محمد الآبى ، كان دينا يتصف بحسن التدبير ، وكان قاضى أصفهان عبيد الله الخطيبى ، قد كشف الوزير سعد الملك أنه اسماعيلى لما يقوم به سرا بدعم الباطنية فأخبر السلطان بذلك فأمر باعتقاله ثم صلب على بوابة أصفهان وقتل فى سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م ، وكانت مدة وزارته سنتين وتسعة أشهر .
انظر البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٩٠ ـ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٧٢ .

(٣) هو ضياء الملك أبو نصر أحمد بن نظام الملك ، أسند الوزارة اليه السلطان محمد بعد مقتل سعد الملك ثم لقب قوام الدين نظام الملك صدر الاسلام ، كان رجلا سهل المحجة ، صادق اللهجة اذا جلس فى صدر وزارته ، أحدق الصدور بوسادة سيادته ، وحسنت سمعته ، سجن اثنتى عشر سنة فلقى الهون والمذلة.
انظر البندارى : المصدر السابق ، ص٩٤-٩٨ ـ الحسينى : المصدر السابق ، ص١٧٣

(٤) ابن الفلاح الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ج٣ ، ص٤١٠ ـ الحافظ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ج٣ ، ص٣٥٤ ـ عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص٩٧ ـ محمد ماهر حمادة : الوثائق السياسية والادارية ص٧٥،٧٦ .

وكـان فخـر الملك فى بداية الأمـر وزيرا لتتش ثم حبسـه ، ولما هـزم تتش من السلطان بركيارق أصبح فخر الملك فى أسر أخيـه مؤيد الملك وزير السلطـان بركيـارق ، وقد أخذ يفكـر وهـو فى حبسه الكيـد لأخيـه وكـانت وسيلتـه فى ذلـك الاتصال بعـدوى أخيـه اللدودين وهمـا مجد الملـك القمى وزبيدة خاتون(١).

وقـد تمكـن بحيلته وذكائه مـن الكيـد لأخيه وهـو فى حبسـه ونجح فى تحقيـق مسعاه وهدفه ، حيث عزل السلطان بركيارق مـؤيد الملك وأفرج عن فخـر الملـك وعينـه وزيرا لـه فى عـام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م . ثم مـالبث أن نشـب الخلاف بين مجد الملك القمى وبين فخر الملك وذلك بسبـب أن أمور الوزارة كانت فى حقيقة الأمر تحت تصـرف وسلطان مجد الملك القمـى اضافة الى أن زبيدة خاتون كانت تسانده، ومن ثم نشب بين فخر الملك ومجد الملك خلاف كبير ترتب عليـه أن عزل السلطان بركيارق فخر الملك وعين مجد الملـك بدلا عنـه ، وتوجه فخر الملك الى نيسـابور ولم يدم فخر الملـك فى نيسابور طويلا

---

(١) زبيـدة خاتون : هى زوجة السلطان ملكشاه والدة السلطان بركيـارق ، عندما هزم عمـه تتش وقتله أرسل خادما ليحضـر والدته (زبيدة خاتون) مـن أصفهان فاتفق مؤيد الملك مع جماعة من الأمراء وأشاروا عليه بتركها فقـال أريد الملك لها فلما وصلت اليه وعلمت مادبره لها تنكرت على مؤيد الملك وكـان بصحبتها مجد الملك وعلم أنه لايتم لـه أمر مع مؤيد الملك بسبب الخلاف الحاصـل بينه وبين أخيه فخر الملك منذ وفاة والدهم نظام الملك ، فلما علم فخر الملك تنكـر أم السلطان (زبيدة خاتون) على أخيه مؤيد الملك أرسل وبذل أموالا طائلة فى الحصـول على الوزارة فتحقق له ذلك . انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٧٨ .
ويبقـى الحقد فى صدر مؤيد الملك حيث استغل منصبه عنـدما عين وزيرا للسلطان محمـد بن ملكشاه وفى أثناء صحبتـه مع السلطان لمدينة الـرى وجد عدوته اللدود (زبيدة خاتون) فأخذها وسجنها فى القلعة وأراد قتلها فأشـار عليه ثقاته بعدم فعل ذلـك الا أنه لم يستمع لهم فقام بخنقها فى القلعة وكـان عمـرها اثنين وأربعين سنة فتوفيت على أثر ذلك عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م .
انظر الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٩١ .

حيث عينه السلطان سنجر وزيرا له(١).

وفى يوم عاشوراء من سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م قتل فخر الملك ، وكان قد رأى فى ليلة مقتله وهو نائم الحسين بن على رضى الله عنهما قائلا له : عجل الينا وليكن افطارك عندنا . وحينما قص مارآه فى منامه على أصحابه نصحوه بعدم خروجه من داره تلك الليلة . فقام يقرأ القرآن ويتصدق بالكثير ، وفى وقت العصر خرج من داره حيث رأى شابا على باب داره يصيح متظلما حاملا فى يده رقعة فيها مظلمه ، فسأله فخر الملك عما به وماذا يريد ، فأعاد له الشاب الرقعة ، وبينما فخر الملك يتأملها ويقرأها طعنه الشاب بسكين وقضى عليه . وكان هذا الشاب من الاسماعيلية ، وقد قبض عليه وحمل الى السلطان سنجر . وادعى الشاب أن جماعة السلطان أرغموه على فعلته تلك ـ وهذا الادعاء ادعاء كاذب والحجة فى ذلك تبرير موقفه أماما السلطان محاولة لنجاته من الموت المحتوم ـ فأمر السلطان سنجر بقتله وقتل من ادعى عليهم بأنهم السبب فى فعلته الشنيعة(٢).

ومن هذا يتضح أن فخر الملك الوزير السلجوقى الكبير لكل من السلطانين بركيارق وسنجر كان ضحية من ضحايا الاسماعيلية . والمتتبع لتاريخ السلاجقة يتبين أن أباه نظام الملك كان ضحية أيضا على أيدى الاسماعيلية من ذى قبل .

---

(١) ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٣٧ ـ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٥٥٨ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٤٩ ـ حسن أحمد محمود ، وآخر : العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص٦٠٤ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٢٣٧ ـ أبو الفدا : البداية والنهاية فى التاريخ ، ج١٢ ، ص١٦٧ ـ ابن الوردى : تتمة المختصر فى أخبار البشر ، ج٢ ، ص٣٠ ـ خواندمير : دستور الوزراء ، ترجمة حربى أمين سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠م ، ص٢٧٥ ـ ادوار جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص٣٩١ .

وفى سنة ٥٠١هـ/١١٠٨م أراد السلطان محمد الاستيلاء على قلعة الموت الحصينة والقضاء على الحسن بن الصباح ، فأرسل جيشا بقيادة وزيره ضياء الملك أحمد فحاصر القلعة الى سنة ٥٠٣هـ/١١١٠م وقتل الكثير من الاسماعيلية ولم يتمكن من الاستيلاء على القلعة بسبب الشتاء والبرودة القارصة ، وعاد هو ورجاله دون تحقيق أغراضهم ، ونتيجة لعجز الجيش السلجوقى عن الاستيلاء على قلعة الموت عظم شأن الاسماعيلية وازداد خطرهم متمثلا فى اغارتهم على المناطق المجاورة ومافعلوه بها من سلب ونهب(١).

وفى سنة ٥٠٥هـ/١١١٢م أرسل السلطان محمد الأمير أنوشتكين شيركير صاحب ساوه وآوه وماجاورهما على رأس جيش كبير لقتال الاسماعيلية حيث تمكن من حصار قلعة الموت التى استمر فى حصارها سنوات طويلة وكان السلطان محمد يمده بالمدد والذخائر والعسكر ، وكاد الجيش السلجوقى يبلغ غايته بعد أن ضيق الحصار على الاسماعيلية داخل القلعة وانعدمت عندهم الأقوات وضاق الأمر بهم ، وكاد الجيش السلجوقى يستولى على القلعة الا أن وصول خبر وفاة السلطان محمد سنة ٥١١هـ/١١١٨م حال دون ذلك .

وبوصول خبر وفاة السلطان محمد ضعفت عزائم الجيش السلجوقى ومال الى الرحيل ، وأمل الاسماعيلية فى فك الحصار عنهم ، وبالفعل اضطر أنوشتكين الى فك الحصار عنهم بعد أن كاد يحقق مراده(٢).

ومن هنا يتبين أن السلطان محمد كان يتمتع بغيرة دينية كبيرة متمثلة فى تعقبه للاسماعيلية ومحاوله القضاء عليهم وعلى مذهبهم المخالف للسنة والحد من نفوذهم بأية وسيلة وتصفية قلاعهم .

---

(١) الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٧٠ ـ عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص٨٦ .

(٢) الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٤٧،٢٤٨ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١٨٢،١٨٣ .

غير أنه بعد وفاة السلطان محمد عاد التطاحن على عرش السلطنة بين أفراد البيت السلجوقي ـ الأمر الذى هيأ للاسماعيلية مواصلة نشاطهم واستعادة قوتهم مما جعل فتنتهم تظهر من جديد بين حين وآخر .

وفى سنة ٥٢٨هـ/١١٣٤م دخل الاسماعيلية على قسيم الدولة أقسنقر صاحب الموصل فقتلوه فى الوقت الذى رحلت فيه عساكره نحو آذربيجان (١).

وفى سنة ٥٣٤هـ/١١٤٠م قتل الاسماعيلية كثيرا من كبار عسكر السلطان سنجر ، وكانت حيلتهم فى قتلهم أن ارتدوا ملابس النساء واستغاثوا بهم فوقفوا مستمعين لكلامهم ثم قتلوهم (٢).

وعودا على بدء يتبين أن فتنة الاسماعيلية ازداد خطرها بسبب الانقسام والخلاف بين أفراد البيت السلجوقي ومن ثم عاثوا فى البلاد فسادا وخرابا ودمارا ، وقتلا وخطفا للناس . وقد تمثل هذا الخطر فى كثرة حصونهم وقلاعهم التى كانت بمثابة مراكز للتخطيط لنشر دعوة الاسماعيلية اضافة الى القضاء على السلاجقة ودولتهم .

ولقد تصدى لهم سلاطين السلاجقة للحد من نشر دعوتهم بداية من السلطان بركيارق ثم السلطان محمد وأخيرا السلطان سنجر .

هذا وقد حارب السلطان سنجر الاسماعيلية منذ أن كان ملكا على خراسان من قبل أخيه بركيارق ثم محمد فى عام ٤٩٤هـ/١١٠١م .

وعلى الرغم من جهوده فى محاربة الاسماعيلية الا أن نفوذهم كان يزداد ويقوى ، وقد استطاعوا استمالة سنجر اليهم عن طريق ارهابه وتهديده بالقتل ، وعن طريق هذا التهديد وذاك الارهاب خشى سنجر على نفسه وحياته من تلك الفئة . ولقد وجد عن قرب مدى خطورتهم عليه ، حيث استيقظ يوما من نومه فوجد بجوار فراشه خنجرا ، ووجد رسالة

---

(١) البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص١٥٧،١٥٨ .

(٢) أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، ج٣ ، ص١٥ .

بجانب الخنجر مكتوب عليها " ان الذى وضع الخنجر هنا قادر على وضعه فى رأسك" وذلك دفع السلطان سنجر الى الاسراع فى مهادنتهم وعقد صلح معهم فأرسل وفدا الى الاسماعيلية بشأن الصلح ، وبعد أن عاد أعضاء الوفد السلجوقى الى السلطان أخبروه بأن فدائى الاسماعيلية يطيعون زعيمهم طاعة عمياء وأنهم على أتم الاستعداد لبذل حياتهم وروحهم من أجل ذلك ومن أجل عقيدتهم .

ولم يتردد السلطان سنجر فى عقد صلح ومودة مع الاسماعيلية ، ومن قبيل ذر الرماد اشترط عليهم أن يكفوا عن بناء الحصون وشراء الأسلحة والدعوة الى مذهبهم ، الا أن هذا الصلح لم يمنع الاسماعيلية من أن تزداد قوتهم ولم يمنع ذلك من اغتيال معارضيهم والقيام ببعض حوادث النهب والسلب(١).

ولم تكن مهادنة السلطان سنجر وخضوعه للاسماعيلية بسبب خوفه على حياته منهم وانما ـ وفقا لأكثر الترجيحات ـ لكى يتاح له الوقت للاستعداد لقتالهم والتخلص منهم .

وقد ظل نشاط الاسماعيلية فى الفترة الأخيرة من حياة زعيمهم حسن الصباح مستقرا بعض الشىء وان كان لايخلو من بعض الحوادث الفردية من قتل ونهب . وبعد موت حسن الصباح سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م تجدد نشاطهم مرة أخرى من قتل ونهب وسلب . واعتبر السلطان سنجر أن ذلك نقضا للصلح والهدنة التى عقدت بينه وبين الاسماعيلية من قبل(٢)، لذا أخذ السلطان يعد العدة للهجوم عليهم .

---

(١) عصام الدين عبد الرؤوف : الدولة الاسلامية المستقلة فى الشرق ، ص٢٣٥ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١٨٣،١٨٤،٢٢٠ .

(٢) أحمد كمال الدين حلمى : المرجع السابق ، ص١٨٤ .

وفى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م أمر السلطان سنجر وزيره معين الملك أبو النصر أحمد بن الفضل[١] لقتال الاسماعيلية ، فجهز جيشا الى طريثيث[٢]، وجيشا الى بيهق ، وجيشا الى طراز[٣] وأرسل الى كل مكان فى نيسابور جندا لقتال الاسماعيلية والقضاء عليهم . وقد نجح الجيش الموجه الى طريثيث فى احتلالها وقتل من بها من الاسماعيلية[٤].

وفى عام ٥٢١هـ/١١٢٧م قتل معين الملك وزير السلطان سنجر على يد الاسماعيلية مماترتب عليه ازدياد العداوة بين السلطان سنجر والاسماعيلية ، وقاد السلطان سنجر جيشا جرارا تجاه ألموت ودارت بين السلطان والاسماعيلية بها حربا قوية قتل السلطان منها مايقارب عشرة آلاف منهم[٥].

وفى عام ٥٢٨هـ/١١٣٤م توجه الأمير بزغش على رأس جيش وحاصر قلعة كردكوه بخراسان وطال الحصار مدة كبيرة الا أنه رحل عنها فى نهاية الأمر ، ويقال ان سبب رحيل الأمير بزغش عن القلعة هو وصول المال

---

(١) معين الملك أبو النصر أحمد بن الفضل : كان له مواقف حسنة فى قتال الاسماعيلية حيث حقدوا عليه الى أن جاءت الفرصة لهم فى سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م وقاموا بقتله فرزقه الله الشهادة على أيديهم .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٢٥ .

(٢) طريثيث : كتبها العرب ترشيش وترشيس ، تقع فى شمال غربى قوهستان ، بنى الاسماعيلية بها القلاع .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٣٩٤ .

(٣) طراز : هى الآن مدينة تقع فى جمهورية كازاخستان ، وهى بلد قريب من اسفيجاب من ثغور الترك .
انظر ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٢٧ .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣١٩ .

(٥) أبو الفدا : البداية والنهاية فى التاريخ ، ج١٢ ، ص١٩٨ - ادوارد جرانفيل براون تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص٣٩٠ - شوقى ضيف : عصر الدول والامارات ، دار المعارف ، ص٥١٢ .

والمواد الى المحاصرين من الاسماعيلية(١).

وفى عام ٥٣٥هـ/١١٤١م قتل المقرب جوهر على يد الاسماعيلية وهو من أكبر أمراء السلطان سنجر ، مما أدى الى غضب الأمير عباس شحنة الرى وذلك بهدف اثارة السلطان سنجر للتحرك ضدهم ، وتحرك الأمير عباس على رأس جيش لقتال الاسماعيلية للثأر من مقتل المقرب جوهر ، وفعل بهم مالم يفعله أحد من قبله بالتمثيل بهم(٢).

وفى عام ٥٤٦هـ/١١٥٢م سار الأمير قجق(٣)مع جمع من عسكر السلطان سنجر الى طريثيث بخراسان حيث أغار على الاسماعيلية وقتل وسبى وخرب ودمر(٤).

ومن هذا يتضح أن السلطان سنجر قاد بنفسه الجيش للقضاء على الاسماعيلية كما حدث فى سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م ، اضافة الى ارساله لوزرائه ولأمرائه فى مهام قتالية وانتقامية من الاسماعيلية فى عقر ديارهم .

ومن هذا يتضح أيضا أن مهادنة سنجر للاسماعيلية فى بداية الأمر لم تكن الا مجرد مرحلة انتقالية حتى تسمح له الظروف والأحوال للانتقام منهم والقضاء على خطرهم .

غير أنه بعد هزيمة السلطان سنجر على يد الغز فى عام ٥٤٨هـ/١١٥٤م وأسرهم له ، أصاب السلاجقة الوهن والضعف فوجدت الاسماعيلية الفرصة سانحة لهم ولاسيما أن جيش السلطان سنجر كان مشغولا مع الغز لدفع بأسهم عن بلاد ماوراء النهر وخراسان .

وفى عام ٥٤٩هـ/١١٥٥م اجتمع كثير من جند الاسماعيلية بلغ عددهم

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٤٤ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٣٦٨ ـ الحسينى : زبدة التواريخ ، ص٢١٨ والملوك السلجوقية ، ص٢١٨ .

(٣) الأمير قجق : لم أقف على ترجمة له .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٣٠ .

سبعة آلاف رجل من قهستان (١) وتوجهوا نحو خراسان يريدونها نظرا لانشغال جندها بالحرب مع الغز ، وتصدى لهم الأمير فرخشاه بن محمود الكسانى (٢) وجماعة من أصحابه وأتباعه ، ولم يستطع ومن يعاونه التغلب على الاسماعيلية وأسرع فى مراسلة الأمير محمد بن أنز (٣) وهو من أكابر خراسان ، يطلب منه المسير اليه بعسكره ، فسار اليه فى جمع كبير من العسكر وانضموا الى الأمير فرخشاه وجنده واشتبكوا مع الاسماعيلية فى عدة معارك وأكثروا فيهم القتل وشددوا هجماتهم عليهم . وانهزم الاسماعيلية أمامهم شر هزيمة فهلك أعيانهم قتلا وأسرا ، وخلت حصونهم وقلاعهم من حماتها .

ولولا انشغال جند خراسان بحربهم مع الغز لاستطاعوا بكل يسر وسهولة القضاء على الاسماعيلية وأراحوا المسلمين من شرهم (٤).

وفى سنة ٥٥١هـ/١١٥٧م هاجمت الاسماعيلية طبس بخراسان فأوقعوا بها وقعة عظيمة وأسروا جماعة من أعيان السلطان سنجر وقتلوا منهم الكثير (٥).

---

(١) قهستان : ورد عند الشريف الادريسى بلفظ "قوهستان" وأيضا عند كى لسترنج وهو اقليم من أعمال خراسان ومعناه بلاد الجبل ، وسمى بذلك لطبيعة أرضه الجبلية .
انظر : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٣٩٢ ـ نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، ج٢ ، ص٦٨٣،٦٩١ .

(٢) الأمير فرخشاه بن محمود الكسانى : لم أقف له على ترجمة .

(٣) الأمير محمد بن أنز : تولى امارة قهستان فأرسل فى سنة ٥٥٤هـ/١١٦٠م جيشا من الجبال الى بلد الاسماعيلية ، فقتلوا كثيرا من جنودهم وأسروا الأمير الذى كان يقودهم ، ثم أغار فى سنة ٥٥٩هـ/١١٦٥م على بلد الاسماعيلية بخراسان وكان أهلها غافلون فقتل منهم وغنم وأسر وسبى .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٦٧،٩٠ .

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤٦ .

(٥) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٩ ، ص٥٢ .

وفى سنة ٥٥٢هـ/١١٥٨م أغارت الاسماعيلية على حجاج خراسان وقتلوا ونهبوا وسبوا الكثير مهم وكان لهذا الاعتداء على الحجاج أثره السيء الكبير فى نفوس كثير من أمراء المسلمين الذين تصدوا للاسماعيلية[(١)].

ففى نفس العام توجه رستم بن على بن شهريار شاه مازندران[(٢)] الى قلعة ألموت وهجم على الاسماعيلية وقتل أهلها وسلب ممتلكاتهم وأموالهم وسبى نساءهم ، واسترق أبناءهم ، ونتيجة لهذا الهجوم انزوى الاسماعيلية وأصابهم الوهن وخربت بلادهم مالم يعمر فى السنين الكثيرة[(٣)].

وكان أهل السنة يحقرون الاسماعيلية ويطلقون عليهم عبارات وألفاظ متعددة مثل منكروا الدين ، والضالون ، والملحدون ، وأعداء الاسلام والمسلمين ، والزنادقة وغيرها من الألفاظ . وقد رجحت كفة السنة حينما خرج بعض أهالى الاسماعيلية على مذهبهم[(٤)].

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٥٦ ـ أبو الفدا : البداية والنهاية فى التاريخ ، ج١٢ ، ص٢٣٦ ـ الحافظ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ج٤ ، ص١٤٦ النجم عمر بن فهد : اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ج٢ ، ص٥١٩ .

(٢) رستم بن على بن شهريار شاه مازندران : استنجد به الأمير ايثاق صاحب جرجان ضد يغرخان والغز سنة ٥٥٥هـ/١١٦١م فأجابه شاه مازندران فوقع القتال بينه وبين يغمرخان وانتهى بهزيمة يغمرخان ، استولى على قومس وبسطام سنة ٥٥٩هـ/١١٦٥م توفى سنة ٥٦٠هـ/١١٦٦م ، وتولى ابنه بعده .
انظر ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٧٠،٩٠ .
ومازندران : هو المسمى باقليم طبرستان ، الممتد من كيلان ودلتا النهر الأبيض فى الغرب الى الزاوية الجنوبية الشرقيةمن بحر قزوين ، وهنا يتصل اقليم طبرستان (مازندران) بجرجان .
انظر كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢١،٩٠ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٩ ، ص٥٦ .

(٤) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١٧٣،١٨٧ .

الفصل السادس

الحياة العلمية

أهم مظاهر التطور الحضاري للدولة السلجوقية

في عهد سنجر

(١) الدراسات الشرعية

(٢) الدراسات اللغوية والأدبية

(٣) الدراسات الانسانية

(٤) الدراسات العلمية

كان سلاطين السلاجقة الأول غير مثقفين مما جعلهم يستعينون برجال أكفاء فى مختلف الشؤون من وزراء وحجاب وكتاب لخدمة الدولة السلجوقية كما استعان السلاجقة بكتاب الفرس لادارة شؤون البلاد السياسية والادارية والعلمية . ويتضح ذلك أثناء فترة وزارة نظام الملك الذى تمتع بصلاحيات وسلطات كبيرة فى ادارة شؤون البلاد .

وقد أتيح لسلاطين السلاجقة ـ نتيجة اعتمادهم على ذوى الخبرات ـ الاهتمام بالعلم والعلماء ، وبمرور الزمن عرف السلاجقةمعنى العلم ومن ثم قدروا العلماء ومنحوهم كل الاهتمام .

وقد أدرك سلاطين السلاجقة أن العلماء هم مشاعل الحضارة وعماد الدولة ومن ثم شجعوا العلوم والعلماء واهتموا ببناء المدارس ، وامتلأت قصورهم ومجالسهم بالعلماء ورواد العلم والأدباء ورجال الدين(١).

ومنذ عهد السلطان الب ارسلان ومن جاء بعده ازدهر الأدب والعلم ازدهارا كبيرا ، وفى عهد ابنه السلطان ملكشاه ازداد اهتمامه بالعلم والعلماء ، وأنشأ المدارس كما أسس أول مرصد فى بلدة مراغة وعهد به الى جماعة من المنجمين(٢).

وقد امتاز عصر السلطان سنجر فى المجالات العلمية والأدبية بكثير من مظاهر التطور مقارنة بالعصر السابق له واللاحق عليه .

ولم يكن سلاطين الدولة السلجوقية يتذوقون الأدب الفارسى لعدم تمتعهم بحظ وافر من الثقافة ، ولكن الأدب الفارسى ارتقى فى عصرهم لأنه يعتبر مظهرا من مظاهر التطور الحضارى ، وقد بدأ الأدب الفارسى الاسلامى

---

(١) ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، الطبعة الثانية ، دار المأمون سلسلة الموسوعات العربية ، القاهرة ، ج٨ ، ص٥٤ .

(٢) مريزن سعيد مريزين عسيرى : الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى ، الطبعة الأولى ، مكتبة الطالب الجامعى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، ص١٧١-١٧٣ . لم يرد عند ابن الأثير اسم البلدة التى أنشأ بها المرصد . انظر الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٢١ .

فى التطور منذ القرن الثالث الهجرى وارتقى الى حد كبير فى عصر السلاجقة ، وانتشرت اللغة الفارسية فى آسيا الصغرى ، فى عهد سلطنة سلاجقة الروم من الهند شرقا الى بلاد البحر الأبيض المتوسط .

كما ظهر فن جديد من ألوان الأدب وهو أدب المدينة نتج عن ظاهرة اجتماعية وهى ظهور المدنية كبيئة مستقلة لها خصائصها ومميزاتها التى تنعكس انعكاسا مباشرا على الأدب ، ولقد اجتهد حكام المدن فى جمع الشعراء والكتاب حتى يظفروا بمدحهم والاشادة بفضائلهم ، وكان الشعراء فى مدحهم لهؤلاء الحكام يستخدمون الأساليب التى يمتدح بها السلاطين .

وقد رعى السلطان سنجر الشعراء والكتاب والذى يؤكد ذلك ماقيل فى سنجر من مدح ظل محفوظا فى الكتب الأمر الذى يدل على مدى اهتمامه بالشعراء وتشجيعه اياهم ومكافأته لهم . كذلك ماوجد من كتب ألفت وقدمت له وتحمل اسمه وهى تدل على مدى اهتمامه وتشجيعه للعلماء والمؤلفين على الرغم من كونه لم يكن متعلما .

اضافة الى أن السلطان سنجر كان يحترم علماء الدين والفقهاء احتراما كبيرا ويتقرب اليهم ويميل الى الزهاد . وقد ترتب على تشجيع السلطان سنجر للعلماء والكتاب والفقهاء أن أصبح عصره مشهورا بكثرة عدد شعرائه وعلمائه كما ازداد فيه عدد الأدباء الفرس من كتاب النثر والشعر (١).

(١) الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٦٠ - رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ ، ص٨٢ - ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات ود ايران ، ج٢ ، ص٣٢٥ - عبد النعيم محمد حسنين : دولة السلاجقة ، ص١١٦ - أرمنيوس فامبرى : تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ص١٤٥ .

الدراسات الشرعية

وتشتمل على :

أولا : علم القراءات

ثانيا : التفسير

ثالثا : الحديث

رابعا : الفقه

الداسات الشرعية

ان ازدهــار الـدراسات الشــرعية تتمثـل فى كثرة الفقهــاء فى العصـر السلجـوقى نتيجة تشجيع السلاجقـة لهم وتعظيمهم له ونتيجـة تغلغـل الدين بين النـاس واعتقـاد المسلمين فى المسـائل الـدينية وحب عــامة النـاس لهـا، وضعـف العلـوم العقليـة ، ولـوجود المدارس المذهبيـة والاهتمـام والـرعاية لطلاب وأساتذة العلوم الدينية .

كما انتشر فى العصر السلجوقى التصوف البعيد عن التعصب ، وتغلغل الفكـر التصـوفى فى الأدب بصفـة عـامة ، اذ كان الصـوفية فى ذلـك الـوقت يقفون موقفا معتدلا من الخلافات المذهبية والمهاترات الأدبية(١).

وتعتبر المدرسـة النظامية التى أنشأها الوزير السلجـوقى نظام الملك أول مؤسسة اسلامية علمية بمعنـاها الصحيح حيث هيأت لطلابهـا أسبـاب الدراسة العلميـة المنتظمة والعيش الطيـب ، وأصبحت مثالا لما قـام بعـدهامن مدارس ليـس فى الدولة السلجوقية فحسـب ، وانما فى كافة بلـدان العـالم الاسلامى .

وقـد تخصصت المدرسة النظامية فى علوم الفقه ولاسيمـا أصول المذهب الشـافعى والنظام الأشعرى السنى ، وهـى تعد من مدارس الفقـه الـرسمية ، وكان انشاؤها فى عام ٤٥٧هـ/١٠٦٥م .

وكـان من يعمل بالتدريس فيها يعين من قبل الخليفـة العباسى ، ومن أشهـر الذين عملوا بالتدريس فيهـا الامام أبو حامد الغـزالى ، وقـد بنى نظام الملـك مـدارس دينية على غرار المدرسـة النظـامية فى المدن الكبرى فى ايران مثـل أصفهان ونيسابور ومرو ، مما أبقى ذكر اسمه كراعـى للعلم والثقافة ، وكـان علم الحديث أساس فى التـدريس فى هذه المدارس الـدينية حيـث كان العلماء يعتمدون على الذاكرة الى حد كبير(٢).

---

(١) أحمـد كمـال الـدين حلمى : السلاجقـة فى الحضـارة والتـاريخ ، ص٢٢٥-٢٢٧ .
(٢) عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص١٨٨،١٨٩ .

أولا : علم القراءات

نشطت القراءات القرآنية نشاطا كبيرا فى العصر السلجوقى لاسيما فى عصر السلطان سنجر ، حيث انتشر عدد من علماء القراءات فى الممالك الاسلامية من الأندلس الى ماوراء النهر وألفوا العديد من الكتب فى هذا العلم(١).

وقد وجد فى عصر السلطان سنجر عدد كبير من القراء نذكر أشهرهم وهم :

(١) أبو الوفاء على بن عقيل البغدادى (المتوفى عام ٥١٣هـ/١١١٩م) المقرىء المتكلم ، يقال له شيخ الحنابلة فى عصره وله شهرة عند قراء عصره . وكان متبحرا فى العلوم قوى الحجة له مؤلفات منها "كتاب الفنون"(٢).

(٢) أبو نصر محمد بن الحسين بن بندار القلانسى (المتوفى عام ٥٢١هـ/ ١١٢٧م) مقرىء القراء بواسط وشيخ العراق ، قرأ على عدد من قراء العصر ، ورحل اليه الناس للقراءة عليه من نواحى العراق ، من أشهر مصنفاته : "ارشاد المبتدىء" ، ويقال له "اختصار الارشاد" أو "الارشاد فى العشر" ، "كتاب الكفاية الكبرى فى القراءات العشر" ، "كفاية المبتدىء وتذكرة المنتهى"(٣).

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٧٨ .

(٢) ابن الجوزى : المنتظم ، ج٩ ، ص٢١٢ - الذهبى : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الحديثة، القاهرة ، ج١ ، ص٣٨٠ .

(٣) ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٠ ، ص٨ - الذهبى : معرفة القراء الكبار ، ج١ ، ص٣٨٥ - اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، مج٦ ، ص٨٥ .

(٣) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب البكرى الدباس البغدادى (المتوفى عام ٥٢٤هـ/١١٠٩م) كان عالما بالقراءات قرأها على عدد من مشاهير القراء ، ومن مصنفاته "الشمس المنيرة فى التسعة الشهيرة"(١).

(٤) محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون الدباس البغدادى (المتوفى عام ٥٣٩هـ/١١٤٤م) ، كان ثقة فى القراءات ملازما للقراء حتى وفاته ، صنف "كتاب المفتاح فى القراءات"(٢).

(٥) عبد الله بن على بن أحمد المقرىء النحوى (المتوفى عام ٥٤١هـ/١١٤٦م) ، قرأ القراءات والنحو وعلم الناس القراءة بمسجد بغداد ، وكان رئيس المقرئين فى عصره ، يقال انه واسع العلم ، حيث ختم على يده أناس كثيرون ، له مؤلفات كثيرةمنها : "المبهج" ، "الروضة" ، "الايجاز" ، "التبصرة فى السبعة" ، "الكفاية فى القراءات الست" ، "الموضحة فى العشرة" ، "القصيدة المنجدة فى القراءات العشر"(٣).

(٦) أبو جعفر أحمد بن على البيهقى (المتوفى سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م) كان اماما فى القراءة ، والتفسير ، والنحو ، واللغة له مؤلفات منها "كتاب تاج المصادر"(٤).

(٧) أبو الكرم المبارك بن حسن بن أحمد الشهرذورى (المتوفى سنة ٥٥٠هـ/١١٠٦م) قدم بغداد وأصبح شيخ القراء بها ، له مصنفات منها :

---

(١) الذهبى : معرفة القراء الكبار ، ج١ ، ص٣٨٧ ـ اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٣١٢ .

(٢) الذهبى : معرفة القراء الكبار ، ج١ ، ص٣٩٩ ـ اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٨٨،٨٩ .

(٣) الذهبى : معرفة القراء الكبار ، ج٢ ، ص٤٠٣ ـ ابن الجوزى : المنتظم ، ج١٠ ، ص١٢٢ ـ الأصفهانى : فريدة القصر ، ج٣ ، ص٢٥ ـ اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٤٥٥ .

(٤) السيوطى : طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص١٤-١٥ .

"الــذخائر فى القــراءات" ، "المصبــاح الـزاهر فى القــراءات العشــر البواهر"[١].

(٨) أبو العلاء بن العطار الحسن بن أحمد بن على الهمدانى المقرى (المتوفى سنــة ٥٦٩هـ/١١٧٥م) له مؤلفات منها "أصول المآب الـذيل على طبقات القــراء" فى عشـرين مجلدا ، "زاد المســافر" فى خمـس مجلـدات ، "غاية الاقتصـار فى قـراءة العشـر لأئمة الأعصـار" ، "المفـردات فى القـراءة" ، "الهاوى الى معرفة المقاطع والمبادى فى وقوف القرآن"[٢].

(٩) أبو الفضـل محمـد بن طيفور السجـاندى الغزنوى (المتـوفى فى القـرن الســادس الهجـرى /الثانى عشـر الميلادى) ، اشتهر بالقــراءة فى ايران ، من مؤلفاته "الوقف" فى شــرح مـوارد الـوقف فى القـــرآن ، "الـوقف والابتداء" فى شرح أنواع الوقف ، "الموجز" فى شرح قسم من الأقسام الوقف ، "عين المعانى فى تفسير السبع المثانى"[٣].

---

(١) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٢ .
(٢) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٢٨٠ .
(٣) حاجى خليفــة : كشـف الظنـون عــن أسـامى الكتـب والفنـون ، دار الفكـر ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ، ج٦ ، ص١١٨٢ ـ أحمــد كمـال الـدين حلمــى : السلاجقـة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٧٩ .

ثانيا : علم التفسير

ازدهر علم التفسير وارتقى على يد السنة والشيعة فى عهد السلطان سنجر خاصة ، واهتم العلماء بالتفسير وتدريسه فى كثير من البلاد الاسلامية ولم يغفلوا عن التأليف باللغتين العربية والفارسية فى علم التفسير ، ولذلك قد ازدادت عدد المؤلفات فى هذا العلم(١).

وممن اشتهروا فى علم التفسير فى عهد سنجر :

(١) أبو القاسم الحسين بن محمد بن مفضل الراغب الأصفهانى (المتوفى سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م) اشتهر بالتفسير والدراسات القرآنية فى عصره . ومن مؤلفاته : "تفسير القرآن" ، "رسالة فى فوائد القرآن" ، "مفردات ألفاظ القرآن" وهو عبارة عن معجم للقرآن رتبه على حسب حروف الهجاء ، "تحقيق البيان فى تأويل القرآن" ، "الذريعة الى مكارم الشريعة" ، "درة التأويل فى تشابه التنزيل"(٢).

(٢) أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن عبد الواحد الفامى الشيرازى (المتوفى سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م) ، سكن بغداد ودرس بالنظامية . يقال ان له سبعون مصنفا منها : "تفسير القرآن" ، "كتاب الآحاد"(٣).

(٣) أبو الحسن على بن محمد بن على الطبرى (المتوفى سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م) المعروف بالكيا الهراسى ، من الفقهاء المشهورين فى بغداد ، له

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٧٩ .

(٢) البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق محمد كرد على ، دمشق ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م ص١١٢ - اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٣١١ - دائرة المعارف الاسلامية ، يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوى وآخرون ، ج٩ ، ص٤٧٢ .

(٣) كانت ولادته سنة ٤١٤هـ/١٠٢٢م . انظر اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٦٣٧ .

مؤلفات منها : "أحكام القـرآن" ، "لـوامع الـدلائل فى زوايا المســائل"(١).

(٤) أبو القـاسم سلمان بن ناصر بن عمران الأنصارى النيسـابورى (المتوفى سنة ٥١١هـ/١١١٧م) ، برع فى الأصول والتفسير وفى علم الكلام ، ومـن مؤلفاته : "كتاب الارشاد" وهو شرح كتاب شيخه(٢).

(٥) أبو نصـر عبد الرحيم بن أبى القـاسم عبد الكريم بن هـوازن القشيرى (المتـوفى سنـة ٥١٤هـ/١١٢٠م) ، لـه مؤلف "تفسير القـرآن" الموضـح فى الفروع الشافعية(٣).

(٦) أبو محمـد الحسين بن مسعـود بن محمـد المعروف باسـم الفـراء البغوى (المتـوفى سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م) ، وهـو من علماء الشـافعية المشهورين فى هراة ، ومن مؤلفاته : "معــالم التنزيل فى تفسير القــرآن الكــريم" ، "الكفاية فى القراءة" ، "ترجمة الاحكام فى الفروع"(٤).

(٧) محمـد بن عبـد الملك بن محمـد بن أبى طـالب الكـرجى (المتـوفى سنـة ٥٣٢هـ/١١٣٨م) ، له مؤلفات منها : "تفسير القرآن" ، "الـدرائع فى علم الشرائع"(٥).

(٨) أبو الفتـوح الـرازى جمـال الـدين حسين بن على بن محمـد الشيعـى (المتـوفى فى حدود سنة ٥٣٥هـ/١١٤٠م) من علماء الشيعـة ، له مؤلفات فارسية فى علم التفسير "روضـة الجنـان وروح الجنــان" ألفـه فيمـا بين عــامى (٥١٠-٥٥٦هـ/١١١٦-١١٦٠م) ويقـع فى عشـرين جزءا وطبـع فى

---

(١) ولـد سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م . انظر اسمـاعيل باشا البغدادى : هـدية العـارفين ، ج٥ ، ص٦٩٤ ـ السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٤٠ .

(٢) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٤١ .

(٣) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٥٥٩ .

(٤) السيـوطى : طبقـات المفسـرين ، ص٣٨-٣٩ ـ اسمـاعيل باشـا البغـدادى : هـدية العارفين ، ج٥ ، ص٣١٢ ـ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السيـاسى والدينى والثقـافى والاجتماعى ، ج٤ ، ص٤٤٧ ـ شوقى ضيف : عصـر الدول والامارات ، ص٥٥٢ .

(٥) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٨٧ .

خمسة مجلدات ، ولقد علق على كل سور القرآن الكريم أثناء تفسيره كما ذكر شروحا لأسماء السور وآياتها وأماكن نزولها ، كما ذكر مسائل فقهية ترتبط مع كل سورة وجاء تفسيره معبرا عن وجهة نظره. وللرازى عدة كتب فى هذا الميدان منها "شرح الشهاب" ، "رسالة حسنية" وقد كتبها المؤلف فى مسألة الامامة باللغة العربية ، وأطلق عليها اسم "تفسير روضة الجنان"(١).

(٩) أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل بن على بن أحمد بن طاهر الحافظ الكبير التيمى الطلحى الأصبهانى (المتوفى سنة ٥٣٥هـ/١١٤١م) ، ويعتبر امام أئمة وقته وأستاذ علماء عصره وقدوة أهل السنة فى زمانه وأوانه ، ولقد صنف التفسير فى ثلاثين مجلدا وأطلق عليه وسماه "الجامع الكبير فى معالم التفسير" ، و"الايضاح فى تفسير القرآن" ويقع فى أربعة مجلدات ، اضافة الى "الموضح فى علم التفسير"، و"المعتمد" فى التفسير ويقع فى عشر مجلدات ، و"تفسير" بالعجمى ويقع فى عدة مجلدات(٢).

(١٠) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشرى الخوارزمى (المتوفى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م) ، ألف فى التفسير كما برع فى الأدب والنحو واللغة حتى قيل انه علامة الأدب ونسابه ، كان امام عصره متظاهرا بالاعتزال داعية اليه ، وله تصانيف ومؤلفات مشهورة مثل "الكشاف" ويشتمل على حقيقة التنزيل وتفسير القرآن الكريم ، وبلغ كتابه أهمية بالغة بدليل أصبح له شروحا كثيرة(٣).

---

(١) اسماعيل باشا البغدادى : ايضاح المكنون ، ج٣ ، ص٥٩٤ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٨٢،٢٦٥ .

(٢) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٢٦-٢٩ ـ الحافظ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ج٤ ، ص٩٥،٩٤ ـ اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٢١١ .

(٣) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص١٠٤-١٠٥ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص١٦٨-١٧٤ .

(١١) محمد بن عبد الرحمن بن أحمد البخارى الربغدمونى (المتوفى سنة ٥٤٦هـ/١١٥٢م) المعروف بالغلاء الزاهد ، ويعتبر من المشايخ ، ألف "تفسير القرآن" يقال أنه فى ألف جزء(١).

(١٢) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى (المتوفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، يقال انه وصل الى قمة الهرم فى العلم وتربع عليها ، ولقب بالامام الأفضل فى عصره ، وكان عالما بفنون كثيرة من العلوم ، ويقال انه "كان مقربا من سرير السلطان الأعظم سنجر وصاحب سره"(٢). من تصانيفه : "المناهج والآيات" ، "تفسير سورة يوسف" ، "مفاتيح الأسرار ومصابيح الابراد فى تفسير القرآن"(٣).

(١٣) أبو على فضل بن حسن بن فضل الطبرسى المعروف بالشيخ الطبرسى نسبة الى طبرستان (المتوفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، له تصانيف عدة فى علم التفسري مثل "متشابه القرآن" ، كماله ثلاثة كتب فى التفسير على طريقة الشيعة هى "الكافى الشافى" ، "جوامع الجامع" ، "جامع البيان" ولقد اشتمل كتاب "جامع البيان" على جميع العلوم القرآنية من قراءة واعراب ولغة وذكر موارد البيان وموارد المعانى ، وأماكن نزول الآيات ، والأخبار الواردة فى الآيات الكريمة على الطريقة الشيعية(٤).

---

(١) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٩١ ـ السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٩٤ .

(٢) ظهر الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١٤٣ .

(٣) الشهرستانى : الملل والنحل ، ص٤-٦ ـ اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٩١ ـ الزركلى : الأعلام ، ج٦ ، ص٢١٥ .

(٤) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٨٢٠ ـ شوقى ضيف : عصر الدول والامارات ، ص٥٤٨ ـ أبو زيد شلبى : تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى ، الطبعة الثالثة ، مكتبة وهبة ، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م ، ص٢١٣ .

(١٤) أبو حفص عمر بن عثمان بن الحسين الجنزى (المتوفى سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م) ، برع فى العلم والأدب ، أطلق عليه علامة عصره ، له مؤلفات حيث شرع فى املاء "تفسير" لم يتمه ، يقال انه لم يوجد مثله(١).

(١٥) أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الأزدى البنجديهى الزاغولى (المتوفى سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م) ، من مؤلفاته : "قيد الأوابد" فى التفسير والحديث والفقه واللغة فى أربعمائة جزء(٢).

(١٦) أبو الفضل محمد بن أبى القاسم بن باجوك الخوارزمى البقالى (المتوفى سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، كان اماما وحجة فى العربية ، تعلم على الزمخشرى ، له مؤلفات منها : "تفسير القرآن" ، "مفتاح التنزيل" ، "شرح الأسماء الحسنى"(٣).

(١٧) سعيد بن المبارك بن على بن عبد الله البغدادى (المتوفى سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) المعروف بابن الدهان ، من مؤلفاته : "تفسير سورة الاخلاص" "تفسير سورة الفاتحة" ، "تفسير القرآن" فى أربع مجلدات(٤).

(١٨) فخر الدين محمد المعروف بابن ادريس الحلى (المتوفى سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م) وضع مختصر لكتاب "التبيان فى تفسير القرآن" وهو من تأليف أبى جعفر محمد بن حسن الطوسى ، ومن مؤلفاته "السرائر الحاوى لتحرير الفتاوى" ، "مسائل ابن ادريس"(٥).

---

(١) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٧٦ ـ اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٧٨٣ .

(٢) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٩٤ .

(٣) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص١٠٢ .

(٤) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٣٩١ .

(٥) اسماعيل باشا البغدادى : ايضاح المكنون ، ج٤ ، ص٩ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٨٢ .

(١٩) أبو الخير أحمد بن اسماعيل بن يوسف الطالقانى القزوينى (المتوفى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م) كان اماما فى المذهب والتفسير، والأصول، قدم بغداد ودرس بالنظامية، له مؤلفات منها: "التبيان فى مسائل القرآن"، "تعريف الأصحاب سواء السبيل"(١).

(٢٠) العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن أبى الحسن على بن محمد بن الجوزى (المتوفى عام ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، كان علامة عصره وامام زمانه فى الحديث والوعظ، صاحب المؤلفات المشهورة فى أنواع العلوم من حديث وتاريخ ووعظ وفقه وتفسير، فقد اشتهر فى التفسير فى هذا العصر، وله مصنفات منها: "نزهة الأعين النواظر فى علم الوجوه والنظائر"، "زاد المسير فى علم التفسير"(٢).

(٢١) أبو محمد زوزبهان ابن أبى النصر البقلى الشيرازى الديلى (المتوفى سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) وله كتاب "عرائس البيان فى حقائق القرآن" وهو باللغة العربية ومعد على طريقة أهل التصوف، قال عنه مؤلفه(٣): "صنفته موجزا مخففا لااطالة فيه ولااملال وذكرت ماسنح لى حقيقة القرآن ولطائف البيان بألفاظ لطيفة وعبارات شريفة وربما ذكرت تفسير آية لم يفسرها المشايخ ثم أردفت بعد قولى أقوال مشايخى بما عبارتها ألطف واشارتها أظرف وتركت كثيرا منها ليكون أخف محملا وأحسن تفصيلا"(٤).

---

(١) ولد سنة ٥١٢هـ/١١١٨م. انظر السيوطى: طبقات المفسرين، ص١١-١٣.

(٢) يقال ان ولادته كانت عام ٥٠٨هـ/١١١٤م أو عام ٥١٠هـ/١١١٦م. انظر ابن خلكان: وفيات الأيان، ج٣، ص١٤٠-١٤٢ - السيوطى: طبقات المفسرين، ص٥٠-٥١ - اسماعيل باشا البغدادى: هدية العارفية، ج٥، ص٥٢٠-٥٢٣.

(٣) حاجى خليفة: كشف الظنون، ج٢، ص١١٣١.

(٤) نفس المصدر والصفحة، علما أن ولادته سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م. انظر أحمد كمال الدين حلمى: السلاجقة فى التاريخ والحضارة، ص٣٨١.

(٢٢) أبو الفضل رشيد الدين بن أبى سعيد أحمد بن محمد بن محمود الميبدى (كان حيا فى القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى) . صاحب أهم التفاسير الفارسية الصوفية وله كتاب "كشف الأسرار وعدة الأبرار" ألفه فى عام ٥٢٠هـ/١١٢٦م ، حيث أورد فيه كل أقوال المفسرين فى وجوه القراءات وتفسير الآيات القرآنية من وجهة نظر الصوفية(١).

وهناك بعض من أسهموا فى علم التفسير آنذاك فى عصر السلطان سنجر ولم يحصل الباحث على أسماء تفاسيرهم ، الا أنه من الأهمية أن نورد أسماءهم حينما نحصر المفسرين فى العصر السلجوقى ، ومن ثم تم حصرهم فى قائمة مستقلة بهم وتم ترتيبهم وفق تاريخ وفاتهم على النحو التالى :

---

(١) حاجى خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص١٤٨٧ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ ولاحضارة ، ص٣٨١،٢٦٥ .

أما عن الصوفية فانى وجدت الفرصة بأن أوضح الدور الذى لعبته فى الدولة السلجوقية ، فقد كانت الصوفية فى بادىء الأمر بعيدة عن التعصب المذهبى الى حد ما فاتجه بعض الناس اليها ، مما نتج عنه تقوية نفوذها ، فأثرت الصوفية فى أدب الدولة السلجوقية ، وهذا لايمنع من وجود فرق منها مغالية بالخلافات المذهبية مما أدى أن يسقط الناس والأمراء والسلاطين احترامهم للصوفية ، وهوجمت هذه الفرق التى سلكت السلوك السىء فى معتقداتها كفرقة "الواصلية" وقد حكم أحد الأشاعرة المتكلمين بكفر وزندقة عدد من مشايخ الصوفية ، ويقال ان صوفية القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى كانوا يعيشون ويسكنون بأموال من حرام ، ويبذرون ليتجردوا من الأموال ، علما بأنهم لايسعون لكسبها وانما يطلبونها من الظلمة . وقد وجدوا من يناصبهم العداء وفى نفس الوقت من يحميهم ، وكان كل من يعتنق مذهبهم ، وينسب اليه تهمة الالحاد والزندقة ، يحكم عليه بالقتل والهلاك وكان هذا أمرا معمولا به فى القرن المذكور ، مثالا على ذلك (صدور أمر "قوام الدين الدركزينى" وزير سنجر قتل عبد الله بن محمد الميانجى الهمدانى وسلخ جلده وعلق جسده مدة قبل أن يلف بحصير ويحرق) لادعائه الألوهية .

انظر أحمد كمال الدين حلمى : المرجع السابق ، ص٢٢٨،٢٢٧،٢٢٦ .

* عبد الرحيم بن أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن أبو نصر القشيرى النيسابورى (المتوفى سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م)(١).

* محمد بن هلال السعيدى (المتوفى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م)(٢).

* أبو بكر أحمد بن اسماعيل بن عيسى الغزنوى الجوهرى (عاش بعد سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م)(٣).

* ابراهيم بن على بن الحسين الامام أبو اسحاق الشيبانى الطبرى (المتوفى سنة ٥٢٣هـ/١١٢٩م)(٤).

* محمد بن الفضل بن أحمد الفراوى النيسابورى (المتوفى سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٦م)(٥).

* أبو غانم محمد بن الحسين بن الحسن بن الحسين بن زينة الشيخ بن أبى ثابت الأصبهانى (المتوفى سنة ٥٣٣هـ/١١٣٩م)(٦).

* أبو منصور محمود بن أحمد بن عبد المنعم الأصبهانى (المتوفى سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م)(٧).

* أبو المحامد محمود بن أحمد بن الفرج السمرقندى السغدى (المتوفى فى حدود سنة ٥٥٥هـ/١١٥٩م)(٨).

* أبو بكر عبيد الله بن ابراهيم بن أبى بكر النسائى التفتازانى (المتوفى فى حدود ٥٥٥هـ/١١٥٩م)(٩).

---

(١) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٥٥ .
(٢) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٨٢ .
(٣) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٢٤ .
(٤) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص١٠ .
(٥) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص١١ .
(٦) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٨٠ .
(٧) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص١٠٤ .
(٨) السيوطى : طبقات المفسرين ، نفس الصفحة .
(٩) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٦٣،٦٤ .

* قطب الدين الراوندى (المتوفى سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م)[١].
* أبو عبد الله مسعود بن محمود بن أحمد الأصبهانى (المتوفى سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م)[٢].

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٨٠ .
(٢) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص١٠٦ .

ثالثا : علم الحديث

يعتبر عصر السلطان سنجر من العصور السلجوقية الزاخرة بعدد كبير من علماء الحديث حيث قضوا فترة كبيرة من الزمن فى جمع الحديث وتصنيفه وضبطه وتنقيحه . وكان لهؤلاء العلماء جهود كبيرة فى جمع تراجم مستفيضة لرجال الحديث اضافة الى التصنيف والكتابة عن الانجازات العلمية والحصول عليها من داخل العراق وخارجه ، وقد قصد العراق لهذه الغاية كثير من علماء البلدان الاسلامية(١).

وفى أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجرى كان لزاما على من يدلى بدلوه فى علم الحديث أن يعرف أسانيد رجال الحديث وأسمائهم ومراتبهم اضافة الى أن يحفظ قدرا من الأحاديث(٢).

وقد اشتهر فى علم الأحاديث فى عهد السلطان سنجر عدد منهم ، وهم:

(١) أبو الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى (المتوفى سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م) عرف بابن القيسرانى ، رحل فى طلب العلم الى عدة أماكن منها فارس والجبال وخوزستان وخراسان ، له قدرة على الحفظ ومن مؤلفاته : "أسماء رجال من الضعفاء" ، "التذكرة فى غرائب الأحاديث المنكرة" ، "تراجم الجرح والتعديل للدارقطنى" ، "موافقات البخارى ومسلم" ، "الناسخ والمنسوخ"(٣).

(٢) أبو نصر محمد بن الفضل بن محمود الأصبهانى (المتوفى سنة ٥١٢هـ/١١١٨م) المشهور بالصباغ ، صنف "الأجزاء فى الحديث"(٤).

---

(١) مريزن سعيد عسيرى : الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى ، ص٣٢٧،٣٢٨ .

(٢) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٨٣ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢٨٧-٢٨٨ - اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٨٢،٨٣ .

(٤) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٨٣ .

(٣) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوى (المتوفى سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م)(١)المعروف بالفراء ، من مؤلفاته فى علم الحديث : "المصابيح" ، "الجمع بين الصحيحين" ، "شرح السنة فى الحديث"(٢).

(٤) أبو الحسن رزين بن معاوية العبدرى (المتوفى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م) ، وهو صاحب كتاب "التجريد" فى علم الحديث(٣).

(٥) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخى (المتوفى سنة ٥٢٣هـ/ ١١٢٩م) المشهور بابن المقرى ، له مصنفاته منها : "مسند الامام أبى حنيفة"، "تخريج المسند المذكور" فى مجلدين ، "مسند آخر فى الحديث"(٤).

(٦) أبو عبد الله محمد بن قوام السنة اسماعيل بن محمد الطلحى البستى الأصبهانى (المتوفى سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م) ، له تصانيف منها : "التحرير فى شرح الجامع الكبير للبخارى"(٥).

(٧) أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر القشيرى (المتوفى سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م) ، كان اماما فى علم الحديث ، من مؤلفاته فى علم الحديث : "مجمع الغرائب فى غريب الحديث"، "المفهم لشرح غريب صحيح مسلم" ، "شرح روضة الفائقين"(٦).

(٨) اسماعيل بن أبى القاسم القارىء أبو محمد النيسابورى (المتوفى سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م) ، روى عن أبى الحسن عبد الغفار وأبى حفص ابن

---

(١) سبق ذكره .
(٢) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٣٨ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٤ ، ص٤٤٧ .
(٣) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٣٨ .
(٤) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٥ ، ص٣١٢ .
(٥) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٦ ، ص٨٧ .
(٦) الحافظ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ص٧٩ - اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٥ ،ص٥٨٧ .

مسرور وكان صوفيا ، وروى "صحيح مسلم" كله[(١)].

(٩) الزمخشرى (المتوفى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م)[(٢)]، ويعد الزمخشرى من الذين اهتموا بعلم الحديث ، ومن مؤلفاته : "الفائق" فى تفسير الحديث[(٣)].

(١٠) أبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوى النيسابورى (المتوفى سنة ٥٤٩هـ/١١٥٥م) ، حدث فى "مسند أبى عوانة" ، وراوى "صحيح مسلم" عن الفارسى[(٤)].

(١١) أبو الفتوح محمد بن محمد بن على الطائى الهمدانى (المتوفى سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) ، سمع الحديث عن علماء بخراسان والعراق والجبال ، وله مؤلف فى الحديث (الأربعين)[(٥)].

(١٢) أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد عمويه السهروردى (المتوفى سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م) ، درس وأملى الحديث بالمدرسة النظامية ببغداد ومن مؤلفاته : "آداب المريدين فى التصوف والأخلاق"[(٦)].

(١٣) أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفى الأصبهانى (المتوفى سنة ٥٧٦هـ/١١٧٩م) ، له مصنفات فى الحديث منها : "أربعين البلدانية" ، "سداسيات فى الحديث" ، "سلفيات من أجزاء الحديث" ، "شرط القراءة على الشيوخ"[(٧)].

---

(١) الحافظ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ص٨٤ .

(٢) سبق ذكره .

(٣) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص١٠٥ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٤ ، ص٤٤٤ .

(٤) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٤٤ - الحافظ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ص٨٣ .

(٥) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٣٩ - اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٩٣ .

(٦) ولد سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م . انظر اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٦٠٦-٦٠٧ - مريزن سعيد عسيرى : الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى ، ص٣٣٢ .

(٧) ولد سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م.انظر اسماعيل باشا البغدادى : المصدر السابق،ج٥ ، ص٨٧

(١٤) أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد المدينى الأصبهانى (المتوفى سنة ٥٨١هـ/١١٨٤م) ، من مصنفاته : "الترغيب والترهيب" ، "سباعيات فى الحديث"، "الطوالات فى الواهن والموضوع من الحديث"، "مجموع المغيث فى علمى القرآن والحديث"(١).

(١٥) أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن ابراهيم الشيرازى (المتوفى سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م) رحل الى أماكن كثيرة فى طلب العلم منها خراسان وكرمان وفارس ، خرج الأحاديث للشيوخ وألف وجمع (أحاديث أربعين بلدانية) ويقصد بها جمع أربعين حديثا من أربعين شيخا(٢).

(١٦) أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (المتوفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)(٣) من مصنفاته فى الحديث : "الناسخ والمنسوخ" ، "كتاب الضعفاء والمتروكين فى رجال الحديث المصطفى بأكف أهل الرسوخ فى الناسخ والمنسوخ" ، "أسماء الضعفاء والواضعين شرح مشكل الصحيحين"(٤).

وهناك بعض المحدثين والمحدثات التى وردت أسماؤهم فى بعض المصادر والمراجع ولم يذكر لهم مصنفات ، ونحن نكتفى بأن نورد أسماءهم ، حسب تاريخ وفاتهم على النحو التالى :

* أبو على الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد (المتوفى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م) ، شيخ أصبهان ، ويقال انه أعلى سندا فى القراءات والحديث(٥).

---

(١) ولد سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م . انظر اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٦ ، ص١٠٠ .

(٢) ولد سنة ٥٢٩هـ/١١٣٥م . انظر اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٦ ، ص٥٥٣ - مريزن سعيد عسيرى : الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى ، ص٣٣٣ .

(٣) سبق ذكره .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص١٤٠-١٤٢ - اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٥ ، ص٥٢٠-٥٢٣ .

(٥) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص١١ .

* أبو العلا صاعد بن سياد بن محمد بن عبد الله الهروى (المتوفى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م) ، كان متقنا فى رواية الحديث وحفظه[١].

* فاطمة بنت الحسين بن فضلويه الرازى (المتوفاه سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م)[٢].

* فاطمة بنت الحافظ سعد الخير بن محمد بن سهل الأنصارى (المتوفاه سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م)[٣].

* أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى النيسابورى (المتوفى سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م)[٤].

* أبو الحسن على بن الحسين الغزنوى (المتوفى سنة ٥٥١هـ/١١٥٧م) الملقب بالبرهان ، سمع الحديث وقام بالوعظ[٥].

* الشيخه شهدة بنت الأبرى البغدادية (المتوفاه سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م)[٦].

---

(١) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٦٤ .
(٢) مريزين سعيد عسيرى : الحياة العلمية فى العراق فى العصرالسلجوقى ، ص٣٣٦ .
(٣) مريزين سعيد عسيرى : الحياة العلمية فى العراق فى العصرالسلجوقى ، ص٣٣٦ .
(٤) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص١٢ .
(٥) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ج٥ ، ص٣٢٣ .
(٦) مريزين سعيد عسيرى : الحياة العلمية فى العراق فى العصرالسلجوقى ، ص٣٣٦ .

رابعا : الفقه

وحظى الفقه باهتمام كبير من المؤلفين فى عهد السلاجقة ، وتجلى ذلك فيما تركوا من المؤلفات والكتب العديدة فى الفقه .

ونتيجة للاهتمام والاحترام والتشجيع الذى كان يحظى به كل من يشتغل بالعلوم الشرعية من قبل السلاجقة ازداد عدد الفقهاء(١).

ولم تكن هذه الزيادة قاصرة على مذهب دون غيره بل كانت تشمل جميع المذاهب ، ولمع فى هذا العصر أسماء فقهاء الشافعية والشيعة .

ومن فقهاء هذا العصر :

(١) أبو الحسن على بن محمد الكيا الهراسى (المتوفى سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م)(٢) من مؤلفاته : "شفاء المسترشدين فى مباحث المجتهدين" ، "تعليق فى الأصول" ، "لوامع الدلائل فى زوايا المسائل"(٣).

(٢) أبو حامد الغزالى محمد بن محمد بن أحمد الطوسى الشافعى (المتوفى سنة ٥٠٥هـ/١١١١م) ، برز فى كثير من العلوم الشرعية ولاسيما الفقه وألف كتابه المشهور "احياء العلوم" فى علم الفقه ، ويعد الغزالى من العلماء الايرانيين الذين ألفوا كثيرا بالعربية(٤).

(٣) أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذانى (المتوفى سنة ٥١٠هـ/ ١١١٦م) ، من مؤلفاته : "الانتصار فى المسائل الكبار" ، "التمهيد فى الأصول" ، "التهذيب فى الفرائض" ، "رؤوس المسائل" ، "كتاب العبادات" ، "هداية فى الفقه والخلاف"(٥).

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٨٤ .

(٢) سبق ذكره .

(٣) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٦٩٤ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢١٦-٢١٩ - رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ترجمة محمد موسى هنداوى ، دار الفكر العربى ، ص١٢٥-١٢٦

(٥) ولد سنة ٤٣٢هـ/١٠٣٩م . انظر اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٦ .

(٤) أبو الفضل بكر بن محمد بن على الأنصارى الجابرى الزرنجرى (المتوفى سنة ٥١٢هـ/١١١٨م) ، الفقيه شيخ الحنفية لما وراء النهر ، وكان يضرب به المثل بين الفقهاء فى حفظ مذهب أبى حنيفة ، ومن مؤلفاته "أمالى فى الحديث"(١).

(٥) أبو الوفاء على بن عقيل بن محمد البغدادى (المتوفى سنة ٥١٣هـ/١١١٩م) شيخ الحنابلة ، ومن تصانيفه : "الارشاد فى الفقه" ، "تفضيل العبادات على نعيم الجنات" ، "تهذيب النفس" ، "شمائل الزهاد" ، "الفصول فى الفقه" ، "الاشارة فى الأصول" ، "الواضح فى الأصول" ثلاثة مجلدات(٢).

(٦) عبد الرزاق بن عبد الله بن على بن اسحق بن أخى نظام الملكى (المتوفى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م) ، تفقه عل يد امام الحرمين وأفتى ودرس وناظر ووزر للسلطان سنجر(٣).

(٧) البغوى الفقيه الشافعى(٤)(المتوفى سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م) ، اضافة الى مانبغ فيه فقد برع فى الفقه ، ومن مؤلفاته فى هذا العلم كتاب "التهذيب"(٥).

(٨) أبو الفتح أحمد بن على بن محمد الوكيل (المتوفى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٥م) المشهور بابن برهان ، تلقى الفقه على أبى حامد الغزالى ، وأصبح ماهرا فى الفنون قام بالتدريس بالنظامية ببغداد ، ومن مؤلفاته :

---

(١) بفتح الزارى والراء وسكون النون وفتح الجيم . نسبة الى رزنجرى ، ولد سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م . انظر الحافظ الذهبى : العبر فى خبر من غبر ، ج٤ ، ص٢٦-٢٧ - اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٥ ، ص٢٣٤ .

(٢) ولد سنة ٤٣١هـ/١٠٣٨م . انظر اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٥ ، ص٦٩٥ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية فى التاريخ ، ج١٢ ، ص١٨٩ .

(٤) سبق ذكره .

(٥) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٣٨ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٤ ، ص٤٤٧ .

"الوجيز فى الأصول" ، "الأوسط فى أصول الفقه"(١).

(٩) ركن الدين مسعود بن الحسين بن الحسن الكاشانى السغدى السمرقندى (المتوفى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م) ، يعرف بالمسعودى ، وله مؤلفات منها : "شرح الجامع الصغير للشيبانى فى الفروع" ، "مختصر المسعودى فى الفروع"(٢).

(١٠) أبو على الحسين بن على بن أبى القاسم للامشى (المتوفى سنة ٥٢٢هـ/١١٢٧م) ، له مؤلفات منها : "الزيادات فى الفروع"، "الفتاوى"(٣).

(١١) أبو خازم محمد بن محمد بن الحسين بن محمد الفراء أبو يعلى البغدادى (المتوفى سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م) ، له مؤلفات منها : "رؤوس المسائل"، "شرح مختصر الخرقى فى الفروع" ، "طبقات الحنابلة" ، "التبصرة فى الخلاف"، "المجرد فى مناقب الامام أحمد الحنبلى" ، "المجرد فى الأصول"(٤).

(١٢) أبو الحسن على بن عبد الله بن نصر الزاغونى (المتوفى سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م) ، شيخ الحنابلة ، ومن مؤلفاته : "الاقناع فى الفقه"، "الايضاح فى الأصول" ، "تلخيص فى الفرائض"، "غرر البيان فى الأصول" ، "مجموعات فى المذهب والأصول" ، "الوجوه والنظائر"(٥).

(١٣) عمر بن محمد بن على بن أبى النصر حفص الشيزرى (المتوفى سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م) ، من تصانيفه "الاعتصام فى الخلاف"، "الاعتضاد"(٦).

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٩٩ - اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٨٢ .
(٢) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٤٢٨ .
(٣) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٣١٢ .
(٤) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٨٦ .
(٥) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٦٩٦ .
(٦) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٧٨٢ .

(١٤) محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفراوى (المتوفى سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م) ، له مؤلفات منها : "كتاب فى المذهب" ، "المجالس الملكية فى الوعظ والتذكير"(١).

(١٥) أبو محمد عمر بن برهان الدين الكبير عبد العزيز بن عمر الخرسانى (المتوفى سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م) ، عرف بالصدر الشهيد ، من مؤلفاته : "الاجناس المعروف بالواقعات فى الفروع وأصول الفقه" ، "الجامع الصغير فى الفروع" ، "شرح أدب القاضى لأبى يوسف"، "شرح أدب القضاء للخصاف" ، "الفتاوى الصغير" ، "الفتاوى الكبير" ، "التراويح" "التزكية" ، "النفقات"(٢).

(١٦) أبو سعيد اسماعيل بن محمد الهروى (المتوفى سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م) ، صنف كتاب "المستدرك فى فروع الشافعية"(٣).

(١٧) عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الشيرازى (المتوفى سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م) ، له مؤلفات منها : "البرهان فى الأصول" ، "المفردات فى الأصول" ، "المنتخب فى الأصول"(٤).

(١٨) أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن اسماعيل النسفى السمرقندى (المتوفى سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م)(٥)، ومن مؤلفاته : "الخصائل فى المسائل" "الخصائل فى الفروع" ، "منهاج الدراية فى الفروع" ، "نظم الجامع الصغير للشيبانى فى الفروع"(٦).

---

(١) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٨٧ .

(٢) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٧٨٣ .

(٣) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٢١١ .

(٤) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٦٣٨ .

(٥) سبق ذكره .

(٦) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٧٥ ـ اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٧٨٣ .

(١٩) افتخار الدين طاهر بن أحمد بن عبد الرشيد ابن الحسن البخارى (المتوفى سنة ٥٤٢هـ/١١٥٦م) ، من مؤلفاته : "خزانة الفتاوى" ، "خزانة الواقعات" ، "خلاصة الفتاوى" ، "نصاب الفقه"(١).

(٢٠) أبو الفضل عبد الرحمن بن ممد بن أميرويه بن محمد الكرمانى (المتوفى سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م) ، شيخ الحنفية بخراسان فى عصره ، ومن مؤلفاته : "التجريد" ، "الايضاح فى شرح التجريد" ثلاث مجلدات ، "شرح الجامع الكبير" ، "الفتاوى" ، "الحيض"(٢).

(٢١) برهان الاسلام محمد بن محمد بن محمد السرخسى (المتوفى سنة ٥٤٤هـ/ ١١٥٨م) ، من مؤلفاته : "عيون المسائل" ، "فوائد الجامع الصغير للشيبانى" ، "المحيط فى الفروع" خمسة عشر مجلد ، "وجيز فى الفتاوى"(٣).

(٢٢) أبو سعيد محمد بن يحى بن منصور النيسابورى (المتوفى سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) ، تلقى الفقه على يد الامام الغزالى ومن تصانيفه : "المحيط فى شرح الوسيط"، "الانصاف فى مسائل الخلاف"(٤).

---

(١) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٤٣٠ .

(٢) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص٥٣-٥٤ - اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٥١٩ .

(٣) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٩١ .

(٤) قتله الغز أثناء وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقى . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢٢٣-٢٢٤ - السيوطى : طبقات المفسرين ، ص١٢ .

(٢٣) أبو الفضل عبد العزيز بن على بن عبد العزيز الاشهى (المتوفى سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م) ، من مؤلفاته "الكفاية المشهورة بفرائض الاشهبه"(١).

(٢٤) أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى (المتوفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، من كبار الفقهاء وكثير من علماء الشيعة يعتبرون قوله حجة ، ومن مؤلفاته "مجمع البيان فى معانى تفسير القرآن" عشر مجلدات ، "الآداب الدينية للخزانة المعينية" ، "الكاف الشاف من كتاب الكشاف"(٢).

(٢٥) الشيخ أحمد بن عمر العلامة أبو الليث السمرقندى الحنفى (المتوفى سنة ٥٥٢هـ/١١٥٨م) ، كان اماما وفقيها غزير العلم والمعرفة ، واسع الحفظ ، تفقه على يده جماعة كثيرة له تصانيف فى هذا الصنف(٣).

(٢٦) علاء الدين أبو بكر محمد بن عبد الحميد بن الحسن الاسمندى السمرقندى (المتوفى سنة ٥٥٢هـ/١١٥٨م) ، من تصانيفه : "بذل النظر فى الأصول" ، "تحفة الفقهاء فى الفروع" ، "شرح الجامع الكبير للشيبانى فى الفروع" ، "شرح عيون المسائل لصاحب المحيط فى الفروع" ، "ميزان الأصول فى نتائج العقول"(٤).

(٢٧) أبو المظفر الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة (المتوفى سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م) ، كان من العلماء الأفاضل فى الرأى ، له مؤلفات منها : "العبادات فى الفقه على مذهب الامام أحمد" ، "المقتصد" ، "الافصاح عن شرح معانى الصحاح"(٥).

---

(١) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٥٧٩ .

(٢) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٨٢٠ ـ رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢٦ .

(٣) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ج٥ ، ص٣٢٦ .

(٤) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٩٢ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص٢٣٠-٢٤٤ .

(٢٨) أبو المظفر أسعد بن محمد بن الحسين الكرابيسى النيسابورى (المتوفى سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م) ، من مصنفاته : "تلقيح العقود فى الفروق من فروع الحنفية" ، "الموجز فى شرح الحاوى الكبير"(١).

ومن الفقهاء المشهورين فى هذا العصر الذين لم تذكر المصادر والمراجع التى بين أيدينا مؤلفاتهم ، نورد أسماءهم وفق تاريخ وفاتهم على النحو التالى :

* عبد الله بن على بن اسحاق (المتوفى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م) ، وكان مقصدا لكثير من الفضلاء ، ومتحدثا فى علوم الشرع والأصول والفروع ومفضلا على كثير من الفقهاء .

وأصبح للفقهاء فى زمانه مكانة عالية مرموقة ، وكان يتميز برأيه الصائب وعلمه الوافر وتوفى فى مدينة سرخس(٢).

* أبو محمد هبة الله بن سهل السيدى البسطامى النيسابورى (المتوفى سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م) ، وهو من الفقهاء الصالحين(٣).

* أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الصمد بن أحمد بن على الاكاف النيسابورى (المتوفى سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م) ، كان فقيها مناظرا وكان كثير الزهد والعبادة ، كان يزوره السلطان سنجر ويتبرك بدعائه(٤).

---

(١) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٢٠٤ .
(٢) البندارى : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٢٤٥ .
(٣) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص١٢ .
(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٩ ، ص٤٦ .

الدراسات الأدبية واللغوية

أولا : الشعر

ثانيا : النثر

ثالثا : اللغة

رابعا : النحو

الدراسات الأدبية واللغوية

وكانت اللغة العربية قبل عهد السلاجقة اللغة الرسمية فى دواوين الدولة الاسلامية حيث كانت تصدر بها المراسيم والتوقيعات من قبل خلفاء وسلاطين المسلمين . وفى بداية العهد السلجوقى وجلوس ألب أرسلان على عرش السلطنة أصدر أوامره أن تكون الكتابة فى جميع الدواوين باللغة الفارسية ومن ثم قطعت اللغة الفارسية درجة عالية من الازدهار والكمال .

وقد راجت اللغة الفارسية فى عهد السلاجقة لسببين هما :

الأول : اتخاذ السلاجقة بعض المدن الايرانية عاصمة لهم مما أدى ذلك الى انتشار الأدب الفارسى عامة والشعر الفارسى خاصةفى بيئة لغتها الأصلية الفارسية .

الثانى : اصرار حكام السلاجقة أن تكون اللغة الفارسية لغة البلاد الرسمية ولغة الكتابة .

وقد أدى رواج اللغة الفارسية الى رواج الأدب الفارسى رواجا ملحوظا وأتاح ذلك الى ظهور من لديه الاستعداد والموهبة فى المجال الأدبى.

اضافة الى أن اللغة الفارسية المستخدمة كانت لغة بسيطة وسهلة الفهم والتداول مما جعل الأدب الفارسى ينتشر انتشارا كبيرا ، كذلك كان للصراع المذهبى دور فى ذيوع الكتب العلمية الفارسية .

وقد امتزجت اللغة الفارسية بكثير من المفردات والمركبات العربية نتيجة لتدريس اللغة العربية والأدب العربى فى المدارس اضافة الى اطلاع الأدباء الدائم على تركيبات ومفردات اللغة العربية للاستفادة منها ، ولم تقتصر الاستفادة من اللغة العربية على هذا الحد ، بل امتدت الاستفادة من قواعدها النحوية والصرفية كاستخدام الجمع السالم وجمع التكسير ووضع علامة التأنيث فى آخر كثير من الصفات على خلاف اللغة الفارسية .

وأدى ذلك الى وجود لهجة فارسية جديدة كانت ملحوظة فى الدراسات الأدبية فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى .

وكان اعتناق السلاجقة للمذهب السنى والمحافظة عليه وايمانهم القوى بالمكانة الدينية للخليفة سببا فى تقرب سلاطينهم الى الخليفة والاهتمام بالمظاهر الدينية العامة ، وكذلك الاهتمام بالعلماء والأدباء أصحاب اللسان العربى ، وتشجيع الطلاب الذين يدرسون اللغة العربية كما سبب تشجيع العظماء والسلاطين فى كثرة الشعراء والكتاب حيث كان وجود الشعراء والكتاب فى بلاطاتهم من لوازم الرياسة ، رغم أن سلاطين السلاجقة كان أكثرهم أميين ، وقد ساعد ذلك على شهرة عدد من الشعراء والكتاب والعلماء الذين كتبوا باللغة العربية ، وبالتالى ازدهرت الدراسات العربية الأدبية والنحوية .

وقد تسبب اختلاط العرب بالايرانيين نتيجة الفتوحات فى حدوث اختلاط أدبى وارتباط علمى ، حيث خالطت الفارسية أشياء لم تكن معهودة بها من قبل مثل الاستدلال بالآيات القرآنية الشريفة واستخدام المحسنات البديعية (١).

كما امتاز فن الأدب فى عصر السلاجقة بما امتازت به الفنون الأخرى من ازدهار ورواج ، والميل الى التأنق والتفنن ، وكان الشاعر أو الناشر أو الكاتب لايكتفى بصب أفكاره فى قوالب جميلة من الألفاظ بل أضاف المحسنات اللفظية من تشبيهات واستعارات وكنايات وغيرها ، ومن ثم أصبح القول فنا من الفنون الأدبية كغيره من الفنون .

وهكذا كان العصر السلجوقى حافلا بالازدهار والرواج لجميع الفنون الأدبية واللغوية التى استحسنتها أذواق الناس (٢).

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٥٠-٢٥٤ .
(٢) عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة ايران والعراق ، ص١٩٤-١٩٨ .

أولا : الشعر

ومـن أهم الأغـراض التى تنـاولها الشعـراء فى العصـر السلجـوقى ـ ولاسيمـا فى عهد السلطان سنجر ـ الفخر الذى غالوا فيـه ، وكذلك الرثاء الذى كان قليلا فى شعرهم لانعدام العاطفة الصادقة اضافة الى ضعف العلاقة الحقيقيـة بين المادح والممـدوح ، حيـث يمتدح الشاعـر السلطـان ليحظى منه بالعطـاء المادى مادام حيا وعلى قيد الحياة ، ولايرثيه بعـد مماته الا اذا وجد من يعطيه ويدفع له أجر ذلك . وكان الوصف أيضا قد استحوذ على اهتمام كثير من الشعراء ، فقد يصف الشاعر دولة ويعنى بذلك حاكمها(١).

وقد وجد من الشعراء فى هذا العصر عدد كبير ، أبرزهم :

(١) أبو طـاهر الخاتونى (المتوفى حوالى سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م) ، اشتهـر فى نظم شعـر الهجـاء ، ويعتبر من الكتـاب البارعين فى الفنـون ، ولـه مؤلف باسـم "مناقب الشعراء" وهو عبارة عن تراجم شعـراء الفرس ، ويقال أن هذا الكتاب فقد وقد أشار اليه البعض(٢).

(٢) أبو المظفـر محمـد بن أحمـد الابيـوردى الأموى (المتـوفى سنـة ٥٠٧هـ/ ١١١٣م) ، عـاش فى العصـر السلجـوقى ، أتقـن جميـع العلـوم خاصـة النحو واللغة والأنساب ، وله (شعر) ضاع معظمه(٣).

(٣) أبو محمـد عبـد الله بن القـاسم بن المظفـر الشهـرذورى (المتـوفى سنة ٥١١هـ/١١١٧م) ، كان مليح الوعظ مع الرشاقة والتجنيـس ، وله (شعر رائق) يغلب عليه الطابع الصوفى(٤).

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٥١ .

(٢) ادوارد جرانفيـل براون : تاريخ الأدب فى ايران مـن الفـردوسى الى السعـدى ، ص٤١١-٤١٢ .

(٣) أحمـد كمـال الـدين حلمى : السلاجقـة فى التـاريخ والحضـارة ، ص٣١١-٣١٢ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٤٩-٥٣ .

(٤) أبو الفضل أحمد بن محمد الدينورى البغدادى (المتوفى سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م) المعروف بابن الخازن ، له (ديوان شعر)(١).

(٥) أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام النيسابورى (المتوفى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م) ، وكان من كبار شعراء ايران وعلمائها ، وظهر فى العصر السلجوقى وكان له مكانة مرموقة خاصة فى المجالس العلمية والأدبية . اشترك مع جماعة من المنجمين فى اقامة مرصد للسلطان ملكشاه ومن أشهر ماقاله (رباعيات الخيام) التى ترجمت الى جميع اللغات تقريبا ومن ثم اقترن اسمه بتلك الرباعيات(٢).

(٦) أبو اسماعيل مؤيد الدين الحسين بن على بن محمد الطغرائى (المتوفى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م) .

ولد فى مدينة أصفهان ، وهو من أسرة عربية تنتسب الى أبى الأسود الدؤلى ، وتدل ثقافته الأدبية والعلمية العميقة على أنه قد نهل من دور العلم وحلقات العلماء والأدباء منذ نعومة أظافره ، ولقد تثقف على أيدى جهابذة موطنه من الأدباء والفقهاء والعلماء وأصحاب الصنعة(٣).

وقد وصفه ياقوت : "أنه كان آية فى الكتابة والشعر"(٤)، بدأ حياته العملية كاتبا فى اربل عاصمة اقليم الجبال ، ثم قام بخدمة السلطان ملكشاه

---

(١) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٨٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٢١ - الزركلى : الأعلام ، ج٥ ، ص٣٨ - رضا شفيق زاده : تاريخ الأدب الفارسى ، ص٨٧-٨٩ - محمد التونجى : الأدب فى العصر السلجوقى ، ص٢٦٩ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص١٨٥-١٩٠ - ياقوت : معجم الأدباء ، ج١ ص٥٦ - محمد التونجى : الأدب فى العصر السلجوقى ، الطبعة الأولى ، مكتبة قورينا ، بنغازى ، ١٩٧٤م ، ص٢٦٧-٢٦٨ - شوقى ضيف : عصر الدول والامارات - الجزيرة العربية - العراق - ايران ، ص٥٨٢ - رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢٨ .

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ، ج١ ، ص٥٦ .

ابن ألب أرسلان وبعد وفاته عمل منشئا للسلطان محمد بن ملكشاه فترة حكمه حيث تولى ديوان الطغراء[١] ثم مارس عدة مناصب فى الدولة السلجوقية[٢]. قال فيه ابن العديم : "لم يكن للدولتين الامامية والسلجوقية من يضاهيه فى الترسل والانشاء"[٣]. وقد واجهته أزمة سياسية وهو بمدينة بغداد حيث عزل عن منصبه وتولى من هو أقل منه دراية فضاقت عليه بغداد فقام فى هذه السنة (٥٠٥هـ/١١١٠م) بتنظيم لاميته المشهورة فى بغداد حيث وصف فيها حاله وشكواه من الزمان وأهله حيث لاتنكسر فيها نفسه بل يظل له فضائل يفخر بها وبدأ أولها :

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل

وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

وأطلق عليها (لامية العجم) ، وقد اشتهرت خطأ بهذا الاسم حيث ليس بها أية تعصب للعجم ضد العرب ، ويقال انها سميت بهذا الاسم لأن الطغرائى كان يعيش فى بلاد العجم ، وجعلها على شاكلة (لامية العرب للشنغرى) ونالت (لامية العجم) شهرة واسعة وشرحها كثير من الشراح[٤].

وكان الطغرائى من المعاصرين للسلطان سنجر الا أن صلته كانت بالسلطان محمد بن ملكشاه الذى حارب الروم .

وأنشد فى مدح السلطان محمد بن ملكشاه وقوته العسكرية وماأحدثته

---

(١) الطغراء : هى الطرة التى تكتب فى أعلى المناشير ، فوق البسملة تتضمن الملك وألقابه وهى كلمة أعجمية محرفة من الطرة .
انظر ياقوت : معجم البلدان ، ج١٠ ، ص٥٦ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص١٨٥-١٩٠ - ياقوت : معجم الأدباء ، ج١ ص٥٦ .

(٣) ابن العديم : بغية الطلب فى تاريخ حلب ، تحقيق على سويم ، مطبعة الجمعية التاريخية ، انقرة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ، ص١٨٧ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص١٨٥-١٩٠ - شوقى ضيف : عصر الدول والامارات - الجزيرة العربية - العراق - ايران ، ص٥٨٢-٥٨٥ .

من فزع لجيش الروم ، حيث قال[١]:

خيل بأرض الرقتين وراءها
تقع كمرتكم الغمام مثار
ريع العدو وقد أحس بقربها
فالجنب ناب والرقاد غرار
وعلى خليج الروم منك مهابة
من فوقها يتطامن التيار

(٧) مسعود بن سعد بن سليمان (المتوفى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م) أصله من همذان ومنشأه فى جرجان ومولده فى لاهور بالهند سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م . وهو من أسرة علم ، وقد خدم فى شبابه الغزنويين ، ويعد من الدرجة الأولى بين منشدى القصائد ومنظميها فى ايران .
ويقال له ثلاثة دواوين باللغات الفارسية والعربية والهندية ، وقد أنشد قصائد كثيرة فى مدح سلاطين السلاجقة[٢].

(٨) أبو الفرج الرونى (المتوفى سنة ٥٢٥هـ/١١٣٢م) ، كان من أشهر شعراء العصر السلجوقى ، نشأ بالهند ، وامتاز شعره بالرقة والقدرة فى نظم القصائد ، وكانت له علاقات وطيدة بشعراء عصره ، وقد مدحه كبار الشعراء أمثال الانورى ومسعود سعد[٣].

(٩) الكافى ظفر الهمذانى (المتوفى بعد سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م) ، كان معاصرا لسنجر ، وكان يشتهر بالفصاحة والبيان فبلغت أشعاره درجة عالية من الجودة وحسن الصنعة والاتقان ، وممن امتدحه الوزير المعروف فى

---

(١) انظر شوقى ضيف : عصر الدول والامارات ـ الجزيرة العربية ـ العراق ـ ايران ، ص٥٨٣،٥٨٤ .

(٢) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٤٢٨ ـ الزركلى : الأعلام ، ج٧ ، ص٢١٧ ـ رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص٨٥-٨٧ .

(٣) رضا زاد شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ترجمة محمد موسى هنداوى ، ص١١٥-١١٦ .

الدولة السلجوقية أنوشروان بن خالد بن محمد الكاشانى(١).

(١٠) أبو حامد أوحد الدين الكرمانى (المتوفى سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م) ، شاعر فارسى له "مصباح الأرواح وأسرار الأشباح" فى الثنويات الفارسية(٢).

(١١) أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المعزى (المتوفى سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م) ، استمد لقبه الشعرى المعزى من ألقاب السلطان ملكشاه (معز الدين) ، أو من لقب السلطان سنجر (معز الدين) وأكثر الترجيحات أنه مستمد من لقب السلطان سنجر وذلك لأنه يعد شاعر السلطان سنجر حيث كان يلازمه فى حله وترحاله . وقد اعتبره السلطان سنجر ملك الشعراء ، وفاز بمكانة عالية لديه ، وله فى مدح سنجر قصائد خالدة ، وترك لنا ديوانا حافلا بالغزليات ، وتتميز قصائده بالاحكام والتطويل والجزالة فى الألفاظ والمحسنات البديعية(٣).

(١٢) أبو النجيب شهاب الدين عمعق البخارى (المتوفى سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م) أحد أساتذة ماوراء النهر المشهورين فى أوائل القرن السادس الهجرى اتصل بالسلطان سنجر وأصبح أبرز شعراء الدولة السلجوقية ، وتميز شعره بعمعق بالسلاسة والعذوبة وقد لقب "الأمير عمق" وحظى باحترام الجميع ، وترجع أسباب شهرته الى الأسلوب الذى سلكه فى قصائده وهو وصف خيالاته الشعرية ، وقد ظهرت مجهوداته الشعرية بوضوح حينما أرثى "ماه ملك خاتون" ابنة السلطان سنجر وترك ديوانا زاخرا بالرباعيات والقصائد(٤).

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٢١ .

(٢) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٢٢٨ .

(٣) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٨٩ - رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص٨٩/٩١ - ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص٤١٣،١٤١ .

(٤) النظامى العروضى السمرقندى : جهار مقالة ، ص٥٣،٥٤ - ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران ، ج٢ ، ص٣٣٩ - رضا زاده : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١١٧-١١٨ .

(١٣) فخر الدين خالد بن الربيع (المتوفى بعد عام ٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، يعتبر من كتاب خراسان وشعرائها الجيدين فى تنظيم الشعر العربى والفارسى ، عاصر السلطان سنجر وكان صديقا مخلصا للشاعر الانورى ويظهر ذلك فى الرسالة التى بعثها له بشأن غضب علاء الدين ملك الجبال على الانورى لأنه قال شعرا فى هجائه ، وقد حذره بطريقة مستترة حتى لايتعرض لسخط مولاه فبدأها بأبيات عربية قال فيها :

هى الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشى وفتكى

وقد أدرك الانورى مقصده ، فاعتذر لعلاء الدين(١).

(١٤) أبو المجد مجدود بن آدم سنائى (المتوفى سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م) ، يعتبر أستاذ الشعر الفارسى فى القرن السادس الهجرى ، وقد أوجد تغييرا فى أسلوب الشعر الفارسى ، ويلاحظ على أشعاره أن اللغة العربية وردت فى قصائده ، ولذلك كان كلامه مزينا بآيات وقصص وأحاديث وأمثال .

ويعتبر سنائى أول شاعر فى ميدان التصوف الايرانى ، كما يعتبر أول من وضع التصوف فى مجال الشعر بصورة أكبر ، كما أوجد أصول بناء النظم وقواعده وأخلاقه .

ومن أعماله (الديوان) الذى اشتمل على ثلاثين ألف بيت وصاغها فى قالب القصيدة والغزلية والرباعية وقد ضاع الكثير من تلك الأبيات الشعرية . كذلك المثنويات(٢)مثل (حديقة الحقيقة) ، و(طريق التحقيق) ، و(سير العباد الى المعاد) ، و(كادنامه أو كتاب الأعمال) ، و(عشق نامه أو كتاب العشق) ، و(عقل نامه أو كتاب العقل) ، و(غريب نامه أو كتاب الغريب) .

---

(١) ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص٤٨٣،٤٨٤ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٢٥،٣٢٦ .

(٢) مثنوية : كلمة فارسية وأعتقد أن معناها بالعربية (قصة) .

وتعد مثنوية (حديقة الحقيقة) من أشهر مثنوياته وأكثرها انتشارا(١).

(١٥) شهاب الدين صابر بن اسماعيل الترمذى المشهور بأديب صابر (المتوفى سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م) ، قضى فترة طويلة من عمره فى التنقل بين خراسان وبلخ ومرو أثناء حكم السلطان سنجر ، أدى الصراع بين أتسز وسنجر الى مقتله . امتازت أشعاره بالرقة والفصاحة حيث اعتبر أستاذا فى عذوبة البيان وطلاقة اللسان ، وله (ديوان كبير) يشتمل على غزليات وقصائد ورباعيات حيث امتازت بالسلاسة والعذوبة ، وكذلك له (أشعار) بالفارسية والعربية وقد حدث بينه وبين بعض شعراء عصره معارضات(٢).

(١٦) شهاب الدين أحمد بن عبد الله الترمذى (المتوفى سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م) المعروف صابر الترمذى ، له (ديوان سفر) بالفارسى(٣).

(١٧) أثير الدين شرف الحكماء فتوحى المروزى (المتوفى بين سنة ٥٤٨،٥٤٤هـ ١١٥٣،١١٤٩م) ، أحد شعراء السلطان سنجر ، وله (أشعار) تمتاز بأنها غاية فى الذوق والجزالة والرقة كان يصوغها فى قالب القصيدة والغزل ، واشتهر بالمدح والهجاء كعادة الشعراء(٤).

(١٨) سراج الدين عثمان بن محمد بن مختارى الغزنوى (المتوفى عام ٥٥٤هـ/١١٥٩م) ، كان من أشهر الشعراء فى القرن السادس الهجرى ، وقد امتازت قصائده بالبلاغة ودقة الصياغة ، كان يكسب ماله من

---

(١) ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران ، ج٢ ، ص٥٥٢،٥٥٣-٥٥٥ - رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص٧٣-٧٤ - ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص٣٩٦-٣٩٧ .

(٢) خواندمير : حبيب السير ، ج٢ ، ص١٠٤ - رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ص١١١ - ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص٤٢١-٤٢٣ .

(٣) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٨٤ .

(٤) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٢٩-٣٣٠ .

مدح العظماء والسلاطين ، من مؤلفاته ديوان يبلغ قرابة ثلاثة آلاف بيت وله أيضا مثنوية باسم (شهر يارنامه أو كتاب الملك) ومثنوية باسم (شهريار بن برزو بن سهراب) ، وقد استغرق فى نظمها ثلاث سنوات(١).

(١٩) عبد الواسع الجبلى (المتوفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، نشأ فى مدينة غرجستان أثناء فترة حكم السلطان سنجر ، وتقرب اليه وامتدحه مما جعل السلطان سنجر يقدمه على كثير من شعرائه ، ومن الملاحظ على أشعار عبد الواسع الجبلى أنه كان مهتما بالمحسنات البديعية أكثر من اهتمامه بالمعانى ، فبجانب نظمه فى الشعر الفارسى ، فقد نظم شعرا آخر يطلق عليه (الملمع) الذى يدل على اجادته للغة العربية(٢).

(٢٠) أشرف الدين حسن بن ناصر العلوى الغزنوى (المتوفى سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م) ، اشتهر بالوعظ فى عصره ، وكان رقيق الشعر ، مدح بعض السلاطين أمثال السلطان غياث الدين مسعود بن محمد (٥٢٩-٥٤٧هـ/١١٣٥-١١٥٢م) يقال ان له (ديوان) عدد أبياته تقدر بخمسة آلاف بيت(٣).

(٢١) أوحد الدين على بن اسحاق الابيوردى (المتوفى سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م) ، له (ديوان شعر) فارسى فى اثنى عشر بيتا(٤).

(٢٢) أبو نزار الحسن بن أبى الحسن الشاعر البغدادى (المتوفى سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م)،له (قصائد نظمها فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم)(٥).

---

(١) رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١١٦-١١٧ .

(٢) خواندمير : حبيب السير ، ج٢ ، ص١٠٤ ـ رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ص١١٦ ـ محمد التونجى : تاريخ الأدب فى العصر السلجوقى ، ص٢٦٨ .

(٣) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٩٧ ـ ادوارد جرانفيل براون تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص٤٣٣-٤٣٤ .

(٤) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٥٠ .

(١) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٦٩٩ .

(٢٣) أبو بكر شمس الدين محمد بن على السوزنى (المتوفى سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)(١)، درس علوم الدين فأثرت فى شعره ، وكان يكثر من استعمال المفردات العربية . له (ديوان شعر) يشتمل على لغات فارسية متعددة ، ويعد منبعا من منابع الثقافة الفارسية(٢).

(٢٤) رشيد الدين الوطواط محمد بن عبد الجليل البلخى (المتوفى سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م) ، من الشعراء الذين عاصروا عهد السلطان سنجر ويشهد على ذلك الواقعة التى حدثت بين سنجر وآتسز حيث حاصر سنجر هزاراسب وفيها أجاب رشيد الدين على رباعية الانورى التى كتبت على سهم وأرسلت الى اتسز مطلعها :

لو كان خصمك أيها المليك ، رستم المغوارا

لما استطاع أن يأخذ من هزاراسب حمارا

وقد فتحها سنجر وهزم آتسز وعفا عن رشيد الدين الوطواط ، وقد جمعت أشعاره فى (ديوانه) وتشمل قصائده معظمها فى وصف حروب أتسز وكان يغلب عليها الصناعة اللفظية(٣).

(٢٥) أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد التميمى (المتوفى سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٩م) المشهور بحيص بيص ، ويعد من الشعراء البارزين فى عصره ، كان يخاطب العظماء مخاطبة الند للند ، شديد الاعتزاز بنفسه ، له (ديوان شعر) و(رسائل فى مسائل الخلاف)(٤).

---

(١) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٦٩٩ .

(٢) ياقوت الحموى : معجم الأدباء ، ج٨ ، ص١٢٣-١٢٥ .

(٣) الحسينى : زبدة التواريخ ، ص١٨٨،١٨٩ ـ رضا زاد شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١١١ ـ السباعى محمد السباعى : النثر الفارسى ، دار الثقافة للنشر ، القاهرة ١٩٨٧م ، ص٣٠٨-٣١٠ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٣٦٢-٣٦٥ ـ اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٣٨٥ .

(٢٦) أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد (المتوفى سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م) المعروف بالابله ، اشتهر شعره بالصناعة والرقة وله (ديوان شعر)(١).

(٢٧) فريد الدين الكاتب (المتوفى سنة ٥٨٢هـ/١١٨٦م) ، كان ملازما لبلاط السلطان سنجر وقام بمدحه ، تتلمذ على يد الانورى ، حيث اتبع نهجه فى نظم المديح ، وهذا لايمنعه بعض الأحيان من الهجوم على أستاذه ، كذلك نجده يهون من شأن هزيمة السلطان سنجر من الغز بأبيات قائلا :

أيها المليك لقد استقامت الدنيا بفضل سنانك
وثأر سيفك أربعين سنة من أعدائك
ولو أن النحس أصابك فهذا قضاء وقدر
فالباقى على حال واحدة هو الله

وكان يميل فى شعره الى الصنعة ، وقد نظم رباعية الفارسية الشهيرة فى الموقعة المذكورة آنفا ، كذلك اشتهر من بين الكتاب فى العصر السلجوقى ، وله نثر بديع(٢).

(٢٨) أوحد الدين محمد بن اسحق الانورى (المتوفى بين سنتى ٥٨٥،٥٨٧هـ/١١٨٩،١١٩١م) .

دخل ميدان الشعر مبكرا ، واستطاع الوصول الى بلاط السلطان سنجر كشاعر ، وأصبح السلطان سنجر شغوفا بالأنورى يطربه ويمدحه ويصحبه معه فى حروبه ورحلات صيده ، وارتفعت منزلة الأنورى ومكانته لدرجة أن السلطان سنجر كان يناديه بأخيه ، ويعوده فى مرضه .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٤٦٣-٤٦٥ - اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٦ ، ص١٠٠ .

(٢) الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٦٣ - العوفى : لباب الألباب ، ج١ ، ص١٣٤،١٣٥ - ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران ، ص٤٣٧ .

ومن خلال أشعاره يتبين أنه سنيا أشعريا ، وللأنورى ديوان ضخم فى صورة نسخ خطية وأخرى مطبوعة ، نظم معظمها فى "مدح السلطان سنجر"(١). ويبلغ عدد أبيات الأنورى طبعة طهران أربعة عشر ألفا وسبعمائة واثنين وعشرين بيتا ، كما وجدت شروح كثيرة لحل مشكلات الديوان منها:

١ - (شرح مشكلات ديوان أنورى) لمحمد بن داود بن محمد بن محمود العلوى الشادى أبادى . وفسر فيه الأبيات الصعبة .

٢ - شرح محمد بن عبد الرزاق الدينى

٣ - (شرح مشكلات ديوان أنورى) لأبى الحسن الفراهانى .

ولقد صاغ الأنورى منظوماته الشعرية فى العديد من الجوانب الفنية وهو جدير بلقب الأستاذ فى مجال القصيدة .

ورغم أن الأنورى يجيد العربية اجادته للفارسية فانه لاتوجد اشارة فى مؤلفاته وكتبه على تأليفه باللغة العربية ديوانا كان أو منظومة ويعتبر من الشعراء الذين يسخرون علمهم لخدمة شعرهم ، فقد ساعدته امكانياته العديدة على ابراز ماقصده من معان فى نظمه الشعرية والنثرية وقد تأثر انتاجه بمعاصريه وسابقيه وتأثر بانتاج معاصريه واستخدم عدة ضروب فى الشعر معظمها فى المدح لأنه شاعر بلاط فى قصور العظماء(٢).

(٢٩) جمال الدين محمد بن عبد الرازق الأصفهانى (المتوفى سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) ، قام بمدح سلاجقة العراق أمثال أرسلان بن طغرل (٥٥٦-٥٧٣هـ/١١٦١-١١٧٧م) . مما يدل على أنه كان معاصرا لعهد السلطان سنجر ، وهو من أصحاب القصائد والغزليات المشهورين بالعراق ، وامتاز شعره باللطف خاليا من التعقيد والتكلف ، وله فى فنون

---

(١) الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٩٠-٢٩٧ .

(٢) رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص٩١-٩٤ - ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص٤٦٢ - محمد التونجى : الأدب فى العصر السلجوقى ، ص٢٦٣ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٣٤-٣٤٥ .

القصيدة ، والغزل ، والترجيح بند ، والقطع أشعار نفيسة ، وأيضا له (قصائد مؤثرة) مثل ماقاله فى زوال العالم ، وعدم وفاء الناس(١).

(٣٠) مجير الدين البيلقانى (المتوفى سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م) ، عاصر عهد السلطان سنجر حيث قام بمدح شمس الدين ايلدكز (٥٣١-٥٦٨هـ/١١٣٦-١١٧٦م) وهو أحد ملوك أسرة الأتابكة بآذربيجان ، تولى شئون الديوان بأصفهان ، وامتاز بالقوة فى فن القصيدة والغزل(٢).

(٣١) فضل الدين بديل بن على الخاقانى (المتوفى سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م) ، ولد فى أوائل القرن السادس الهجرى /أوائل القرن الثانى عشر الميلادى ، نشأ فى شروان(٣)مسقط رأسه ، ويعد من شعراء الدرجة الأولى فى قصائد الأدب الفارسى ، وتميزت قصائده بالصعوبة وخفاء معانيها ، وقد نظم مثنويا طويلا أثناء سفره الى مكة ، وأطلق عليه (تحفة العراقين) وتنقسم الى خمسة مقالات :

المقالة الأولى : فى الشكر الالهى .

المقالة الثانية : تتحدث عن ترجمة حياة الشاعر .

المقالة الثالثة : وصف همدان والعراق وبغداد .

المقالة الرابعة : وصف مكة المكرمة .

المقالة الخامسة : وصف المدينة المنورة .

وكانت معظم منظوماته من نوع القصائد ماعدا المثنوية (تحفة

---

(١) رضا زاد شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١١٣-١١٤ .

(٢) رضا زاد شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١١٤-١١٥ .

(٣) شروان : اقليم كبير على قزوين فيما يلى نهر الكر ، فى الجنوب باب الابواب يكثر فيه زراعة القمح . انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ص٧٤٠ ـ كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢١٤ .

العراقين) الآنفة الذكر كما أنه نظم أشعارا عربية(١).

(٣٢) أبو الفضل طاهر بن محمد ظهير الدين الفاريابى (المتوفى سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م) ، مارس فى شبابه قرض الشعر والأدب ، وتحصيل العلوم الأخرى وتنقل فى نواحى ايران ونيسابور ومازندران ، وأذربيجان ، ومدح كثيرا من أمراء وسلاطين عصره ، ومن بينهم حسام الدولة أردشير ، من ملوك باوند بمازندران (٥٦٧-٦٠٢هـ/١١٧٢-١٢٠٥م) ، له (قصائد عريقة) ويقال أن منها القصائد التى عارض بها قصائد الانورى والخاقانى وهما من شعراء عصره ، وله (ديوان شعر)(٢)، وهذا يدل على أن الشاعر عاصر فترة من الزمن عهد السلطان سنجر .

(٣٣) أبو محمد الياس ابن المؤيد النظامى المعروف بالنظامى الكنجوى (المتوفى تقريبا سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م) ، عاش بكنجة ومات ، كانت نشأته دينية فأثرت فى حياته وانتاجه ، وقد درس العلوم الدينية والفلسفية والهندسية والطبية والتنجيم والأدبية والتاريخية ، وكان يتغنى بشعر الفضيلة ويبعد عن المديح ، وقد اعترف بمهارته عدد كبير من الشعراء والأدباء ، له (ديوان شعر) تناقلته الكتب قطعا متفرقة ويرجع فى شهرته وعلو منزلته الى منظوماته الخمسة التى أطلق عليها "خمسة نظامى أو الكنوز الخمسة" وقد نظمها على سياق المثنويات ، ويقدر عدد أبياتها ثمانية وعشرين ألف بيت .

وقد بلغ الكنجوى منزلة رفيعة فى الشعر وأول مثنوياته المعروفة بـ(مخزن الأسرار) ، وموضوعها فى الزهد ، والتقوى ، والتصوف ، والمثنوية الثانية عن قصة (خسرو وشيرين) ، والمثنوية الثالثة (ليلى ومجنون) ، والمثنوية الرابعة (سكندر نامه) ، والمثنوية الخامسة

---

(١) رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص٩٤-١٠١ - ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص٤٩٥-٥٠٦ .

(٢) رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١١٣ .

(هفت بيكر) أو الأفلاك السبع ، والأربعة الأخيرة موضوعها من القصص والحكايات[(١)].

(٣٤) منتجب الدين بديع (عاش فى القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى) ، عاصر عهد السلطان سنجر بدليل انه من معاصرى رشيد الدين الوطواط ، كما أنه حظى بمدح من الانورى ، قدم الى مرو سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م فى بداية شبابه لتعلم الكتابة ، وله (أشعار) بالفارسية والعربية[(٢)].

(٣٥) الأمير العميد كمال الدين البخارائى "البخارى" (المتوفى تقريبا فى القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى) ، من الكتاب والسفراء الكبار فى عهد السلطان سنجر ، له (قصائد فى مدح سنجر) أجاد فيها اتقان الألفاظ وصياغتها[(٣)].

(٣٦) ملك عماد الزوزنى (عاش فى عهد السلطان سنجر) ، تتلمذ فى الشعر على يد حسن غزنوى ، وكان كثير الأسفار ، ومن صغار الشعراء فى عهد سنجر ، له (نظم شعر)[(٤)].

(٣٧) محمد فريد الدين العطار (المتوفى فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى/الثالث عشر الميلادى) ، يعد من كبار شعراء التصوف الايرانيين ، معظم أشعاره تنصب على الوصف والنصيحة والعرفان ، له مجموعة كثيرة من المؤلفات منها : "منطق الطير" أشهر مثنوياته ،

---

(١) اختلف المؤرخون فى تاريخ ولادته فذكروا انها فى سنة ٥١٣هـ أو ٥٢٣هـ أو ٥٣٢هـ أو ٥٣٥هـ . انظر رضا زادة شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٠١-١١٠ - ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص٥٠٦-٥٢٥ - ف.بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص١١٨ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٦٢-٣٦٥ .

(٢) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣١٦ .

(٣) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٣٢ .

(٤) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٣٣ .

و"الهى نامه" ، و"أسرار نامه" ، و"مصيبت نامه" ، و"خسرو نامه" ، و"مظهر العجائب" وقد مدح فيها سيدنا على رضى الله عنه والأئمة فكفره أحد الفقهاء ، وأثار عليه الناس المتعصبين ، وقد نجا العطار بأعجوبة من هذه الفتنة ، و"لسان الغيب" ومعظم هذه المثنويات تشرح عقائد الصوفية وتبسطها(١).

وقد ذكر البعض(٢)أن اسم السلطان سنجر قد ورد أكثر من مرة فى نظم أبيات العطار ، مما يؤيد أنه عاش فترة فى عصره .

---

(١) رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص٧٥-٧٨ - ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص٦٤٢ - محمد التونجى : الأدب فى العصر السلجوقى ، ص٢٧٠ .

(٢) رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص٧٥ .

ثانيا : النثر

يطلق على القرن السادس الهجرى قرن النثر الفنى بسبب رواج فن الالقاء فى ايران وخراسان والبلاد الاسلامية ولذلك كثر الكتاب فى هذا العصر الا أن قلة منهم كانوا يفهمون النثر ، مما جعلهم مضطرين الى المبالغات أكثر من الحقائق لجلب السامعين واهتمام الممدوحين ، فتركز اهتمامهم بالألفاظ أكثر من المعانى ، وذلك هو المقصود من أنهم أحدثوا تغييرا ملحوظا فى مجال النثر الفنى(١).

ومن الذين أسهموا فى مجال النثر فى العصر السلجوقى فى القرن السادس الهجرى بصفة عامة ، وفى عهد السلطان سنجر بصفة خاصة :

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى (المتوفى سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م)(٢)، وهومن العلماء المشهورين البارزين فى كثير من العلوم فى العصر السلجوقى ، ومن مؤلفاته النثرية الفارسية (كيمائى سعادت) وهو كتاب دينى أخلاقى ، و"مقاصد الفلاسفة" ، و"تهافت الفلاسفة" وهما فى الحكمة ، و"معيار العلم" فى المنطق ، وقد أمضى بقية حياته فى الوعظ والتدريس ، فهو يعد من الكتاب الذين ساهموا فى اثارة النثر الفارسى لكثرة انتاجه الفارسى والعربى(٣).

(٢) أبو محمد القاسم بن على بن محمد الحريرى (المتوفى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م) ومن مؤلفاته : "المقامات" مؤلف باللغة العربية وقد ألفه نتيجة لأوامر سلجوقية ، ومن مؤلفاته أيضا "ديوان رسائل" ويعد من أكثر الأدباء تكلفا فى الأسلوب فى عصره(٤).

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٥٧ .

(٢) سبق ذكره .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢١٦-٢١٩ - رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢٢-١٢٥ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٦٣-٦٨ - حاجى خليفة : كشف الظنون مج٢ ، ص١٧٨٧ - محمد التونجى : الأدب فى العصر السلجوقى ، ص٢٦٥ .

(٣) أبو الحسن نظام الدين أحمد بن عمر بن على السمرقندى (عاش حتى ٥٥٢هـ/١١٥٦م)(١)، المعروف بنظامى عروضى ، ولد بسمرقند والتحق بخدمة الشاعر المعزى ، ونجح عن طريقه فى الوصول الى السلطان سنجر ومن ثم بدأت شهرته وعلو شأنه . وقد ألف كتاب "جهار مقالة" بالفارسية ، حيث يعد هذا الكتاب نموذجا للنثر الفارسى وسلاسة الانشاء وحسن الكلمات ، كما يعد من أفضل النماذج للنثر المرسل الفارسى ، وهوعبارة عن مقالات أربع فى الكتابة والشعر والتنجيم والطب(٢).

(٤) حميد الدين عمر بن محمود القاضى البلخى (المتوفى سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م) ، ومن مؤلفاته النثرية الفارسية "مقامات حميدى" وهو أول كتاب معروف فى النثر الفارسى المسجوع ، وفيها نهج نفس المنهج الذى سارت عليه مقامات الحريرى ، وقد احتوت على أربع وعشرين مقالة وخاتمة ، وهى من الكتب التى ألفت فى العصر السلجوقى والذى استخدمت فيها المحسنات اللفظية بصورة كبيرة(٣).

ولم يؤلف أحد غير حميد الدين البلخى مقامات باللغة الفارسية وهى لاتخرج عن بعض مناقشات وأحاديث قصيرة حول العصر فى اطار تمثيلى منوع .

وبجانب مقاماته له عدة رسائل منها : "وسيلة العفاه الى أكفى الكفاه" "حنين المستجير الى حضرة المجير" ، "روضة الصفا فى مدح أبى الرضا"

---

(١) يقال انه ولد قبل سنة ٥٠٠هـ/١١٠٤م . انظر النظامى العروضى السمرقندى : جهار مقالة ، ص٧ .

(٢) ذكر اسماعيل باشا البغدادى أن وفاته (سنة ٥٦٠هـ/١١٦٦م) ، انظر هدية العارفين ج٥ ، ص٨٦ ـ رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢٣ .

(٣) رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢٤ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٧٩،٢٨٠،٣٣١،٣٣٢ ـ السباعى محمد السباعى النثر الفارسى ، ص٣٠٠ .

"قدح المغنى فى مدح المعنى" ، "رسالة الاستغاثة الى الاخوان الثلاثة" ، "منية الراجى فى جوهر التاجى" . وقد أبدع فى الأسلوب الفنى فى كل هذه الرسائل مستعينا بالسجع والترصيع والجناس ، وكان يبتعد عن التكلف فى الأسلوب(١).

(٥) رشيد الدين الوطواط(٢)(المتوفى سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م) ، بالاضافة الى كونه شاعرا فله اسهامات فى مجال النثر الفارسى ، فمن مؤلفاته "حدائق السحر فى دقائق الشعر" وهو فى الصناعات الشعرية باللغة الفارسية ، وله أكبر قيمة فى ضرب الأمثال واختيار الشواهد من النثر الفارسى والعربى ، ومن مؤلفاته أيضا "غرر الخصائص الواضحة" وهو من كتب الأدب التهذيبى ، "صد كلمة" أو "الكلمات المائة" من أقوال الخلفاء الراشدين وقد ألفه باللغة الفارسية ، كما له ديوان للرسائل بالفارسية(٣).

(٦) أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبو الفرج محمد بن نفيس (المتوفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) المشهور بالعماد الدين الكاتب الأصبهانى ، درس بالمدرسة النظامية ، وأتقن جميع فنون الأدب وله من الشعر والرسائل الشىء الكثير ، من مؤلفاته "خريدة القصر وجريدة العصر" جعله ذيلا على "زينة الدهر"(٤).

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٨٠،٣٣١،٣٣٢ .

(٢) سبق ذكره .

(٣) حاجى خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص٦٣٤ ـ رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢٤ ـ ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص٤١٧-٤١٨ ـ شوقى ضيف : عصر الدول والامارات ، ص٦٥٣-٦٥٤ .

(٤) ولد سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م بأصبهان . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص١٤٧-١٥٣ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون ، ج١ ، ص٧٠١-٧٠٢ .

(٧) أبو المعالى نصر الله بن محمد بن عبد الحميد (عاش فى القرن السادس الهجرى /الثانى عشر الميلادى) ، قام بترجمة "كليلة ودمنة" بعد أن أضاف على أصلها الهندى ثلاث حكايات ايرانية واسلامية وأمثالا وأشعارا فارسية وعربية ، والكتاب يمثل نثرا بليغا سليم الانشاء قوى التراكيب حسن الأسلوب ، ويعد من أفضل النماذج الفارسية المصنوعة(١).

كما ظهرت مؤلفات صوفية فى النثر الفارسى خلال القرنين الخامس والسادس الهجرى فى عصر الدولة السلجوقية ، ومن هذه المؤلفات مايلى :

(١) "لباب الاحياء" لأحمد بن محمد الغزالى الطوسى (المتوفى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م) وهو الأخ الأصغر لأبى حامد الغزالى ، كان واعظا ، ودرس بالنظامية نيابة عن أخيه ، كما ألف عدة كتب ورسائل فى هذا الموضوع منها : "الذخيرة فى علم البصيرة" ، "بحر الحقيقة" ، "رسالة العشيقة" ، "بحر العشاق"(٢).

(٢) "يزدان شناخت" أبو المعالى عبد الله بن محمد بن على ميانجى الهمدانى (المتوفى سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م) ، ويحتوى على مسائل الالهيات والحكمة وعلوم الطبيعة ، وقد صنف الكتاب فى بداية القرن السادس الهجرى(٣).

(٣) "زبدة الحقائق" أبو الفضل عبد الله بن محمد بن على الميانحى الهمدانى السهروردى (المتوفى سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م) المعروف بعين القضاة الهمدانى

---

(١) رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢٢-١٢٣ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٧٧-٢٧٨ - السباعى محمد السباعى النثر الفارسى ، ص٢٨٦ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٩٧-٩٨ - الزركلى : الأعلام ، ج١ ، ص٢١٤ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٦٣ .

(٣) ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران ، ج٢ ، ص٩٣٩،٩٤٠ .

والكتــاب مـوضوعه التصـوف ولـه كتـاب آخر فى التصـــوف "مـدار العيوب"(١).

(٤) "جواهـر الأسرار ولطائف الأنوار" شرف الدين عيســى بن محي الدين عبـد القـادر الكيلانى (المتـوفى سنـة ٥٧٣هـ/١١٧٧م) يشـرح فيـه سبعة وثلاثين مسألة فى التصوف(٢).

(٥) "رسالة أواز جبرائيل" للشيخ شهاب الدين أبو الفتوح يحي بن حبشى بن أميرك السهـرودى (قيل أنه قتل سنة ٥٨٧هـ/١١٩٣م) ، وضـع هذه الرسالة فى القرن السادس الهجرى وهى فى التصوف باللغة الفارسية ، ووضع الكثير من الرسائل غيرها فى نفس الميدان مثـل "رسالة العشق" "مؤنس العشاق" ، "لغت موران"، "صغير سيموغ"، "رسالة عقل سرخ" "رسالة فى حالة الطفولة" ، "روزى باجماعت صوفيان"(٣).

(٦) "أسرار التوحيد" محمد بن منور (كان حيا فى القرن السادس الهجرى / القرن الثانى عشر الميلادى) ، وهو من أحفاد الشيـخ أبى سعيد بن أبى الخير ، وقـد ألف هذا الكتاب فى مقامات جده (أبى سعيـد) ويعد من المصنفـات الصـوفية الهـامـة التى ألفـت بالنثر الفـارسى ، وبه أشعـار وأخبار وحكايات صوفية(٤).

---

(١) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، جـ٥ ، ص٨٠٧ .

(٢) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، جـ٥ ، ص٤٥٥ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٦ ، ص٢٦٨-٢٧٤ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقـة فى التاريخ والحضـارة ، ص٢٦١-٢٦٢ - رضا زاده شفـق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢٧ .

(٤) رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١١٩ .

ثالثا : اللغة

نلاحظ أن العصر السلجوقى من عصور الازدهار والتطور فى خدمة اللغة العربية وآدابها ، ولقد توسعت الدراسات اللغوية وازداد الاهتمام بها كثيرا لأسباب مختلفة . وعندما دخل السلاجقة ماوراء النهر وخراسان وسيطروا عليها تأثروا بثقافتها الفارسية وأصبحت اللغة الفارسية لغة الحكم والسياسة والأدب(١).

ومن أشهر علماء اللغة فى عهد السلطان سنجر نذكر منهم :

(١) بديع الزمان أبو عبد الله حسين بن ابراهيم نطنزى (المتوفى سنة ٤٩٩هـ ١١٠٥م) والذى عاش الفترة الأخيرة من حياته فى أوائل عهد سنجر بخراسان ، وهو من الأدباء الكبار وله مصنفات منها : "دستور اللغة" ، أو "كتاب الاخلاص" قسمه الى ثمانية وعشرين كتابا ، وأورد فى كل كتاب اثنى عشر بابا(٢).

(٢) أبو محمد القاسم بن على الحريرى (المتوفى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م)(٣)، ومن مؤلفاته "درة الخواص فى أوهام الخواص" ذكر فيه استعمال الكتاب كلمات فى غير موضعها(٤).

(٣) أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميدانى النيسابورى (المتوفى سنة ٥١٨هـ/١٢٤م) ، كان أستاذا فى القواعد ، اشتهر بكتابيه : "الأمثال"، "السامى فى الأسافى"(٥).

---

(١) مريزن سعيد العسيرى : الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى ، ص٣٦٣ .

(٢) حاجى خليفة : كشف الظنون ، مج١ ، ص٧٥٤ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٤٠٠ .

(٣) سبق ذكره .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٦٣-٦٨ ـ حاجى خليفة : كشف الظنون مج١ ، ص٧٤١ ـ محمد التونجى : الأدب فى العصر السلجوقى ، ص٢٦٥ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص١٤٨ ـ رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢٧ ـ اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٥ ، ص٨٢ .

(٤) نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد النسفى (المتوفى سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٣م)[(١)] ومن أهم مؤلفاته : "طلبة الطلبة" ، "المنظومة فى الخلافيات" ، "القند فى علماء سمرقند"[(٢)].

(٥) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمى الزمخشرى (المتوفى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م)[(٣)]، ومن مؤلفاته : "المفرد والمركب فى اللغة العربية" "أساس البلاغة" ، "المستقصى فى أمثال العرب"، "سوائر الأمثال"، "صميم العربية"[(٤)].

(٦) أبو سعد سعيد بن أحمد الميدانى النيسابورى (المتوفى سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م) الأديب واللغوى ، ومن مؤلفاته "الأسمى فى الأسماء"[(٥)].

(٧) أبو منصور موهوب بن أبى طاهر أحمد بن محمد الجواليقى (المتوفى سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م) ، برز فى الأدب واللغة وكان اماما فى فنون الأدب فى بغداد ، له مؤلفات منها : "المعرب" وهو معجم الألفاظ الأعجمية المستعملة فى اللغة العربية ، "التكملة فيما يلحن فيه العامة" وهو تتمة درة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى[(٦)].

(٨) أبو جعفر أحمد بن على بن محمد المقرى البيهقى (المتوفى سنة ٥٤٤هـ/ ١١٥٠م) ، من مؤلفاته : "المحيط فى لغات القرآن" ، "ينابيع اللغة" ، "المصادر فى اللغة"[(٧)].

---

(١) سبق ذكره .

(٢) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٣٩١ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٤٠٠ .

(٣) سبق ذكره .

(٤) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٧٨٣ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٤٠٢ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص١٦٨-١٧٤ - رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢٧ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص٣٤٢-٣٤٤ - محمد التونجى : الأدب فى العصر السلجوقى ، ص١٢٣ .

(٧) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٨٤ .

(٩) أبو على المروزى الحسن بن على بن محمد بن ابراهيم البخارى (المتوفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م) المعروف بالقطان ، أتقن علم اللغة والطب ، وله مؤلفات منها "كتاب العروض"(١).

(١٠) أحمد بن على بن هبة الله بن الحسن المأمون العباسى (المتوفى سنة ٥٨٦هـ/١١٨٦م) المشهور بابن المأمون ، من مؤلفاته : "أسرار الحروف والكلمات" ، "شرح الفصيح لثعلب فى اللغة"(٢).

---

(١) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٢٧٨ .

(٢) ولد سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م . انظر اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٨٨ .

رابعا : النحو

ومن العلماء الذين اشتهروا فى الدراسات النحوية :

(١) أبو زكريا يحيى بن على التبريزى (المتوفى سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م) المعروف بالخطيب التبريزى ، أتقن الأدب واللغة العربية ، فصارت له منزلة عالية ، درس بالمدرسة النظامية ببغداد وله مؤلفات منها : "الكافى فى علم العروض والقوافى" ، "اعراب القرآن" ، "شرح المعلقات" ، "تهذيب اصلاح المنطق" ، "مقدمة فى النحو"(١).

(٢) أبو بكر عبد القادر بن عبد الرحمن الجرجانى (المتوفى سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م) ، وهو من أساتذة علم النحو ومن مؤلفاته "العوامل"(٢).

(٣) الزمخشرى (المتوفى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م)(٣)، ومن مؤلفاته : "المحاجاه فى المسائل النحوية" ، "المفصل فى النحو" ، "الأنموذج" ، "المفرد والمؤلف" ، "القصاص" وهو فى علم العروض ، "شرح أبيات سيبويه"(٤).

(٤) أبو السعادات هبة الله بن على بن محمد البغدادى (المتوفى سنة ٥٤٢هـ/١١٤٨م) ، اشتهر بابن الشجرى ، وكان من العلماء المنفردين فى علم اللغة واماما فى النحو ، له مؤلفات منها "مااتفق لفظه واتفق معناه" ، "شرح اللمع لابن جنى" ، "شرح التصريف الملوكى لابن جنى"(٥).

---

(١) كانت ولادته سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص١٩١-١٩٦ ـ رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢٨ .

(٢) رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢٨ .

(٣) سبق ذكره .

(٤) السيوطى : طبقات المفسرين ، ص١٠٤-١٠٥ ـ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٤ ، ص٤٤٤ .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص٤٥-٥٠ ـ اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٦ ، ص٥٠٥ ـ محمد التونجى : الأدب فى العصر السلجوقى ، ص١٢٣ .

(٥) أبو المظفر الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد الشيبانى (المتوفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، تعلم معظم الفنون ، حتى صار عالما فاضلا ذا رأى صائب فتولى وزارة الخليفة العباسى المقتفى لأمر الله سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م ، وله مصنفات منها : "الافصاح عن شرح معانى الصحاح" ، "اصلاح المنطق لابن السكيت" ، "أرجوزة فى المقصور والممدود" ، "المقتصد"(١).

(٦) أبو محمد ابن الدهان سعيد بن المبارك بن على الأنصارى البغدادى (المتوفى سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م) ، عرف بابن الدهان النحوى ، وكان يسمى سيبويه عصره ، ووضع كثيرا من المصنفات النحوية القيمة منها "الايضاح والتكملة" ويقع فى ثلاثة وأربعين مجلدا ، "الفصول الكبرى" "الفصول الصغرى" ، شرح كتاب "اللمع" لابن جنى وسماه "الغرة" ، كما ألف فى النحو "العروض" ، وكتاب "الدروس" ، و"الرسالة السعيدية فى المآخذ الكندية" ، و"زهرة الرياض" ، و"العقود فى المقصور والممدود والراء" ، و"الغنية فى الأضداد"(٢).

(٧) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن الانبارى (المتوفى سنة ٥٧٧هـ/١١٨٢م) ، لقب بكمال الدين ، النحوى ، أقام فى بغداد ، وتعلم اللغة على أيدى بعض العلماء ثم قام بتدريس النحو فى المدرسة النظامية ، ومن مؤلفاته : "أسرار العربية" ، "الميزان" ، "سمط الأدلة فى النحو" ، "عقود الاعراب" ، "لمعة الأدلة فى أصول النحو"(٣).

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص٢٣٠-٢٤٤ ـ ذكر اسماعيل باشا البغدادى أن وفاة ابن هبيرة كان سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م . انظر هدية العارفين ، مج٦ ، ص٥٢١ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص٣٨٢-٣٨٥ ـ اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٥ ، ص٣٩١ ـ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٤ ، ص٤٧١ .

(٣) كانت ولادته سنة ٥١٣هـ/١١١٨م . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص١٣٩-١٤٠ ـ اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٥ ، ص٥١٩ ـ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٤ ، ٤٧١

الدراسات الإنسانية

أولا : التاريخ

ثانيا : الفلسفة (علم الحكمة)

ثالثا : علم الكلام

الدراسات الإنسانية

كـان للعـراق فى هذا العصـر دور بارز فى الدراسات الانسـانية عـامة ، ولاسيمـا الـدراسات التـاريخيـة حيـث وجد فى هـذا العصــر عـدد كبير مـن المؤرخين الذين أسهموا فى مجال الدراسات التاريخية ، والأمـر كذلك فى بقية الدراسات الانسانية الأخرى كالفلسفـة وعلم الكلام(١)، وذلك بسبب تشجيع السلطـان سنجر لهم ، وكان معظمهـم ينتقل الى خراسان ومـاوراء النهر مما جعـل اقليم خراسـان فى عهد السلطـان سنجـر منهلا للعلـوم عـامة والعلـوم الانسانية خاصة(٢).

---

(١) مـريزن سعيد عسيرى : الحياة العلمية فى العراق فى العصـر السلجوقى ، ص٤٢٧ .

(٢) الراوندى : راحة الصدور ، ص٢٦٠ .

أولا : التاريخ

ان منهج دراسة التاريخ فى هذاالعصر هو استمرار للمنهج الذى كان متبعا فى العصور السابقة ، فاذا كان من جديد فى ذلك فيقتصر على التوسع فى المعاجم والتراجم التاريخية والاهتمام بالوقائع التاريخية ، بالاضافة الى التاريخ السياسى للدول ، ويرجع ذلك الى توفر ثقافة علمية واسعة باتصال العلماء بعضهم ببعض(١).

ففى علم التاريخ برز من المؤرخين :

(١) أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الفرضى الهمذانى (المتوفى سنة ٥٢١هـ/١٠٢٧م) ، تغلب عليه الثقافة الدينية وعلى ذلك كان يميل الى التاريخ ، ومن مؤلفاته : "تكملة تاريخ الطبرى"، "تاريخ هراة" ، "أخبار الوزراء" ، "المعارف المتأخرة فى التاريخ"(٢).

(٢) أبو حفص وجيه الدين عمر بن محمد بن عبد الله السهروردى (المتوفى سنة ٥٣٢هـ/١٠٣٨م) ، من المؤرخين الذين أولعوا بالتاريخ ، ومن مؤلفاته "التاريخ المجاهدى" وهو تاريخ عام مختصر(٣).

(٣) أبو نصر أنوشيروان خالد بن محمد القاشانى (المتوفى سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م) ، تولى منصب الوزارة فى عهد الخليفة المسترشد بالله ثم فى عهد السلطان محمود بن محمد السلجوقى ثم السلطان مسعود بن محمد ، ومن مؤلفاته التاريخية الهامة "تاريخ دولة آل سلجوق" ، ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية لدراسة السلاجقة . وتناول الكتاب سلاطين السلاجقة وعلاقاتهم بالخلفاء العباسيين ، وقد قام بترجمة هذا

---

(١) شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخين ، ج٢ ، ص١٢٧ .

(٢) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٦ ، ص٨٥ ـ شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخون ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٨٠م ، ج٢ ، ص١٠٧ .

(٣) شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخين ، ج٢ ، ص١٢٧ .

الكتاب الى اللغة العربية عماد الدين الأصفهانى صاحب كتاب "خريدة القصر وجريدة العصر"، ثم اختصر هذه الترجمة الفتح بن على بن محمد البندارى (١).

(٤) أبو الحسن على بن أحمد بن أرسلان المنتجب (المتوفى سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م) ، من أهل مرو ، توفى فى المعركة التى حدثت بين السلطان سنجر وخوارزم وله مصنفات فى هذا الباب منها "تقلة المشتاق الى ساكنى العراق"(٢).

(٥) أبو حفص بن محمد النسفى (المتوفى سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م)(٣)، من مؤلفاته "تاريخ سمرقند" وعرف هذا المصنف باسم "القند فى تاريخ سمرقند"(٤).

(٦) أبو الروح عيسى بن عبد الله الهروى (المتوفى سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، له مؤلفات منها "تاريخ هراة"(٥).

(٧) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستانى (المتوفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م)(٦)، ومن مؤلفاته "الملل والنحل" يتضمن تاريخ الفرق الاسلامية وآراءها ، و"تاريخ الحكماء"(٧).

---

(١) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص٣٦٥ - اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٥ ، ص٢٢٨ - ادوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، ص٢٠٩،٢٣٨ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى ، ص٥٥٨ .

(٢) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٥ ، ص٦٩٧ .

(٣) سبق ذكره .

(٤) فاسيلى فلاديميروفتش بارتولد : تركستان من الفتح العربى الى الغزو المغولى ، ص٧٨،٧٩ .

(٥) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٥ ، ص٨٠٧ - حاجى خليفة : كشف الظنون ، مج١ ، ص٣٠٩ .

(٦) سبق ذكره .

(٧) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢٧٣-٢٧٥ - ظهر الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١٤١-١٤٤ - شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخين ، ج٢ ص١٢٨ .

(٨) أبو محمد عبد الجبار بن عبد الجبار بن محمد الخرقى السبيتى (المتوفى سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م) ، وهو محدث وفقيه ، له مؤلفات منها "تاريخ مرو"(١).

(٩) جمال الدين محمد بن على بن محمد العمرانى (المتوفى سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م) ، كان يعمل عند العباسيين ، وكان فقيها عالما أديبا ، مفسرا من مؤلفاته "الانباء فى تاريخ الخلفاء"(٢).

(١٠) أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعانى (المتوفى سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م) ، ولد بمدينة مرو ، ومن مؤلفاته : "تذييل تاريخ بغداد" ، "تاريخ مرو" وأشهر مؤلفاته "الأنساب" ، أو "معجم الأنساب"(٣).

(١١) أبو الحسن ظهير الدين على بن زيد بن محمد البيهقى (المتوفى سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م)(٤)المعروف بابن الفندق ، كان واعظا ، ومفكرا وشاعرا ومن مؤلفاته "تاريخ بيهق" وهو يدور حول سرد تاريخ بيهق(٥)، ويشتمل الكتاب على تراجم مشاهير علماء وأدباء وسادة وأطباء مدينة بيهق ، اضافة الى ذكر أنساب الأسر العربية التى سكنت بيهق أو هاجرت اليها ، كما وصف المدينة وصفا جغرافيا ونظم الحكم آنذاك .

---

(١) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٥ ، ص٤٩٩ - شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخين ، ج٢ ، ص١٢٨ .

(٢) ابن العمرانى : الانباء فى تاريخ الخلفاء ، ص٩ - شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخين ، ج٢ ، ص١٢٨ .

(٣) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٥ ، ص٦٠٨-٦٠٩ - حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٤ ، ص٥٥٦ - شوقى ضيف : عصر الدول والامارات ، ص٥٦٤ - فاسيلى فلاديميروفتش بارتولد : تركستان من الفتح العربى الى الغزو المغولى ، ص١٠٤ .

(٤) سبق ذكره .

(٥) وهى ناحية من نواحى خراسان ومدينة قديمة ، ويشغل مكانها الآن سبزوار الحالية .

انظر أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١٧ .

ومن مؤلفاته "تتمة صوان الحكمة" باللغة العربية ، وقد ذكر فى ديباجة الكتاب أنه مكمل لكتاب "صوان الحكمة" تأليف أبى سليمان محمد بن طاهر السجستانى ، وهو يحتوى على تراجم لأحوال الحكام . والاختلاف بين الكتاب الأصلى والكتاب المتمم له هو أن موضوع (صوان الحكمة) ينحصر فى تاريخ الحكماء الذين ظهروا قبل الاسلام "حكماء اليونان" أما بالنسبة "لتتمة صوان الحكمة" فهو ينحصر فى تاريخ الحكماء بعد الاسلام مسلمين وغير مسلمين(١).

(١٢) أبو العلا الحسن بن أحمد الهمذانى (المتوفى سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م)(٢)، له مؤلفات منها "زاد المسافر" فى خمسين مجلد فيه من كل فن ، و"تاريخ وسير القراء" وهو تراجم المشاهير من القراء فى عشرين مجلدا(٣).

(١٣) أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الانبارى (المتوفى سنة ٥٧٧هـ/١١٨٢م)(٤)، له مؤلفات منها "نزهة الالباء فى تاريخ الأدباء" ، وهو فى التراجم ، و"تاريخ الانبار"(٥).

(١٤) أبو الفرج عبد الرحمن بن أبى الحسن على بن محمد ابن الجوزى (المتوفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)(٦)، وله عدة مؤلفات فى شتى الفنون ،

---

(١) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص٣-٩ - اسماعيل باشا البغدادى هدية العارفين ، مج٥ ، ص٦٩٩-٧٠٠ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٦٨-٢٨٢ - شوقى ضيف : عصر الدول والامارات ، ص٥٦٠ .

(٢) سبق ذكره .

(٣) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٥ ، ص٢٨٠ - شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخين ، ج٢ ، ص١٢٩ .

(٤) سبق ذكره .

(٥) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص١٣٩-١٤٠ - شاكر مصطفى : التاريخ العربى والمؤرخين ، ج٢ ، ص١٣٠ .

(٦) سبق ذكره .

ومـن أهم مؤلفاته التاريخية "المنتظم فى تاريخ الملـوك والأمم" ، ويعد هذا الكتاب من الكتب التاريخية البالغة الأهمية التى تلقى الضوء على العصر السلجوقى ، وكتاب "الذهب المسبوك فى سير الملوك"(١).

(١٥) أبو عبـد اللـه محمد بن صفـى الـدين محمد الأصفهـانى (المتـوفى سنـة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)(٢)، مـن مـؤلفاته : "نصـرة الفترة وعصـرة الفطـرة" فى أخبـار الدولة السلجوقية ووزرائها ، "خريدة القصـر وجريدة العصر" فى تراجم أدباء العصر ، "البرق الشامى"(٣).

(١٦) على بن أحمد الملقب بمنجب الدين بديع أتابك البـويهى (كان حيا فى القـرن السادس الهجرى/الثـانى عشر الميلادى) ، وكـان يشغل منصب رئيـس ديوان الانشـاء فى عهـد السلطـان سنجر ، ومـن مـؤلفاته "عتبة الكتبـة" ، ويشتمـل على مجمـوعة مـن الـرسائل والأوامـر والـوثائق السلطانية ، وهذا الكتاب له أهمية بالغة من الناحية التاريخية حيث به معلـومات عن الحكام والولاه والأمراء ورجال الدولـة والعلماء الذين عاشوا فى عصر السلطان سنجر(٤).

(١٧) بهـاء الدين محمد بن حسن بن أسفنـديار (كان حيـا فى القرن السادس الهجـرى/القرن الثانى عشـر الميلادى) ومن مؤلفاته "تاريخ طبرستـان" ويحتـوى على تاريخ ايران ويقسم الكتاب الى أربعـة أقسام وفى القسم الثالث يوضح كيفية انتقال السلطة الى السلاجقة(٥).

---

(١) ابن خلكـان : وفيـات الأعيان ، ج٣ ، ص١٤٠-١٤٢ ـ اسمـاعيل باشـا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٥٢٠-٥٢٣ ـ حســـن ابراهيم حســـن : تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، ج٤ ، ص٥٥٧ .

(٢) سبق ذكره .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص١٤٧-١٥٢ .

(٤) أحمـد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضـارة ، ص١٥،٢٧٥-٢٧٦ .

(٥) أحمـد كمـال الـدين حلمـى : السلاجقـة فى التـاريخ والحضـارة ، ص٢٦٩،٢٧٠ .

(١٨) أبو حامد أفضل الدين أحمد بن حامد الكرمانى (كان حيا فى القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى) ، يلقب بأفضل كرمان ، من كبار كتاب القرن السادس الهجرى ، من مؤلفاته "تاريخ كرمان" قسم الكتاب الى خمسة أقسام ، وأهم أقسامه القسم الأول فى ذكر آل سلجوق وفترة حكمهم فى كرمان ، و"بدائع الأزمان فى وقائع كرمان" يشتمل على جغرافية كرمان ، وتاريخها من قبل الاسلام حتى فتحها المسلمون ، ثم عن الأسر التى حكمتها بما فيها أسرة السلاجقة ، و"المضاف الى بدائع الأزمان فى وقائع كرمان" يشتمل على كيفية دخول كرمان تحت حكم خوارزم شاه(١).

(١٩) أبو بكر محمد بن على بن سليمان بن محمد الراوندى (المتوفى بعد سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م) من أشهر المؤرخين الذين كتبوا عن السلاجقة لأنه عاصرهم ، ومن مؤلفاته التاريخية الهامة "راحة الصدور وآية السرور" ، "اعلام الملوك" ويعد الكتاب أهم كتاب فارسى فى تاريخ سلاجقة ايران منذ بداية أمرهم حتى نهايتهم على أيدى الخوارزمانيين ، وترجع أهمية الكتاب لأن المؤلف عاصر بعض حكام السلاجقة وشاهد كثيرا من الأحداث بعينيه وعمل فى دواوين الدولة السلجوقية ، اضافة الى كونه مؤرخا للسلاجقة منذ قيام دولة السلاجقة عام ٣٤٢-٥٩٥هـ/ ١٠٤٠-١١٩٩م(٢).

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٧٠-٢٧٢ .

(٢) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص١٠٨ ـ رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢١ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص١٤ .

ثانيا : الفلسفة [علم الحكمة]

فى هذا العصر تأخرت الدراسات الفلسفية وأصابها الركود بعدما كانت نشطة فى العصر السابق ، نتيجة لعدة أسباب منها موقف الفقهاء من دراسات علوم الأوائل ، بالاضافة الى موقف السلطة المساندة لهم ، ومثالا على ذلك ان كل من يتهم بميله الى الدراسات الفلسفية وعلوم الأوائل تحرق مؤلفاته وربما يتعرض للسجن . وقد ثار الغزالى فى وجه الفلاسفة حين رأى ضعف العقيدة فى عصره وتأثر العامة والمثقفين بذلك ، فسلط سيف العقيدة على الفلسفة ، واتبع نهجه معظم المثقفين(١).

وقد برز عدد من الفلاسفة ولهم مؤلفات بالفارسية أو العربية ، نذكر منهم :

(١) أبو حامد الغزالى (المتوفى سنة ٥٠٥هـ/١١١١م)(٢)، ومن مؤلفاته "تهافت الفلاسفة" فيه رد منتظر على الفلاسفة، و"مقاصد الفلاسفة"(٣).

(٢) عمر بن ابراهيم الخيام (المتوفى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م)(٤)، وله مؤلفات منها "رسالة الوجود" ، "رسالة فى اللون والتكليف"(٥).

(٣) أبو المعالى عبد الله بن محمد الميانجى (المتوفى سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م) ، من أهل همذان ، ضرب به المثل فى الذكاء ، ومن تلاميذه عمر الخيام والغزالى ، وله مؤلفات فى الفلسفة منها "زبدة الحقائق"(٦).

---

(١) مريزن سعيد عسيرى : الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى ، ص٤٧٩،٤٨٠ .

(٢) سبق ذكره .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢١٦-٢١٩ ـ رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢٦ .

(٤) سبق ذكره .

(٥) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١١٩-١٢٣ ـ رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص٨٧-٨٩ .

(٦) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١٢٣-١٢٥ ـ الزركلى : الأعلام ، ج٤ ، ص١٢٣ .

(٤) شرف الزمان محمد الايلاقى (المتوفى سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م) ، جمع بين الفضائل العلمية والعملية ، وله مؤلفات منها : "اللواحق"، "اعداد الوفق"(١).

(٥) أبو سعيد محمد بن على المتطبب الطحان (المتوفى سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م) ، نشأ فى مدينة بيهق وله تصانيف كثيرة(٢).

(٦) على بن محمد الحجازى القاينى (المتوفى سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م) ، كان عارفا بظواهر المعقولات ، ومن مصنفاته : "كتاب فى مفاخر الاترك" صنفه باسم السلطان سنجر ، و"كتاب فى الحكمة"(٣).

(٧) أبو البركات أوحد الزمان هبة الله بن على بن ملكا البلدى أو البغدادى (المتوفى سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م) ، يقال انه فيلسوف العراقين وانه ادعى رتبة ومكانة أرسطو ، وله مؤلفات منها "المعتبر" وفيه ثلاثة أجزاء أولها فى المنطق ، والثانى فى الطبيعيات ، والثالث فيما وراء الطبيعة ، و"النفس والتفسير"(٤).

(٨) أبو على الحسن بن على بن محمد القطان المروزى (المتوفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، المشهور بعين الزمان ، تعلم علوم الأوائل ونصر مذهبهم ، كان حكيما وطبيبا ومهندسا ، ومن مؤلفاته "كيهان سياحت" فى الهيئة(٥).

(٩) أبو الحسن ظهير الدين على بن زيد البيهقى (المتوفى سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩م) ، أتقن الحساب والجبر والمقابلة وأحكام النجوم والمناظرة

---

(١) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١٣١ .

(٢) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١٦٩-١٧٠ .

(٣) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١٣٩ .

(٤) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١٥٢-١٥٤ ـ مريزن سعيد عسيرى الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى ، ص٤٨٢ ـ أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٩٢ .

(٥) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١٥٦-١٥٧ .

والمجادلة ، فكان كاتبا وواعظا ومؤلفا ومفكرا ، ومن مؤلفاته : "تاريخ حكماء الاسلام" ، "أسرار الحكم" ، "السموم"(١).

(١٠) شهاب الدين أبو الفتوح يحيي بن حبش بن أميرك السهروردى (المتوفى سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م) ، وكان من نخبة علماء عصره فى الحكمة وله مؤلف معروف باسم "حكمة الاشراق" وهو فى شرح المسائل الفلسفية(٢).

(١١) أبو العباس فضل بن محمد اللوكرى المروزى (كان حيا فى القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى) ، تتلمذ عليه كثير من علماء القرن السادس الهجرى ، وانتشرت على يده علوم الحكمة فى خراسان وله عدد كثير من المؤلفات فى (الحكمة)(٣).

---

(١) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص٤ - اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، مج٥ ، ص٦٩٩-٧٠٠ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص٢٦٨-٢٧٤ - رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢٧ .

(٣) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٩١ .

ثالثا : علم الكلام

كثر الخلاف فى هذا العصر حول المسائل الكلامية أكثر من الخلافات حول المسائل المذهبية ، وكانت المناظرة منتشرة بين علماء العصر السلجوقى مما اقتضى الأمر دراسة الجدل وعلم الكلام ، ومن ثم نتج عن المناظرات أن كثرت المؤلفات فى هذا العلم ، وبرز كثير من العلماء الذين تميزوا بكثرة اطلاعهم .

ويعتبر المذهب الأشعرى من أهم المذاهب الكلامية فى عهد السلاجقة عامة على عكس المذهب الاعتزالى الذى كان ضعيفا الا فى العراق وماوراء النهر .

وكانت سيطرة الأشاعرة فى العصر السلجوقى الأول كبيرة بسبب حماية السلاطين لهم ، وازداد نفوذهم الدينى والاجتماعى فى عهد نظام الملك(١)، ومن أشهر متكلمى هذا العصر :

(١) أبو حامد الغزالى (المتوفى سنة ٥٠٥هـ/١١١١م)(٢)، وهو شافعى المذهب اشتهر بكثرةمؤلفاته مثل "الاقتصاد فى الاعتقاد"، "الجام العوام عن علم الكلام"، "أسرار علم الدين" ، "تهافت الفلاسفة" ، "فضائح الباطنية" ، "فضائح الاباحية" ، "فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة" ، "المنقذ من الضلال" ، "الأربعين فى أصول الدين" ، "أجوبة الغزالية فى المسائل الأخروية" وغيرها .

وقد خلط الغزالى فى بعض الكتب المسائل الكلامية بالمسائل الفلسفية (٣).

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٨٦،٣٨٧ .

(٢) سبق ذكره .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢١٦-٢١٩ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٨٧ .

(٢) أبو الفتوح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستانى (المتوفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م)(١)، أحد كبار المتكلمين وأشهرهم ، وهو تلميذ الامام أبو المظفر قاضى طوس والامام أبى ناصر القشيرى ، وأبى القاسم الأنصارى ، وقد ألف كتبا كثيرة منها : "الملل والنحل"، "المصارعة" ، "نهاية الاقدام" ، "رسالة فى علم واجب الوجود"(٢).

(٣) شهاب الدين التواريخى الشافعى (المتوفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، ومن أهم مؤلفاته "بعض فضائح الروافض" وعدد فيه (٦٧) فضيحة من فضائح الشيعة(٣).

(٤) أبو الرشيد نصير الدين عبد الجليل بن أبى الحسين بن أبى الفضل القزوينى الرازى (كان حيا سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م) ، من كبار الوعاظ فى المذهب الشيعى ، ومن مؤلفاته كتاب "النقض" ، وقد أراد بهذا الكتاب أن يرد على كتاب "بعض فضائح الروافض" للتواريخى . وقد اشتهر كتاب الرازى باسم "بعض مثالب النواصب فى نقض بعض فضائح الروافض" وقد بحث فيه كثيرا من المسائل الكلامية الخاصة بمذهب الشيعة ، كما أن للرازى مؤلفات أخرى منها "البراهين فى امامة أمير المؤمنين" ، "السؤالات والجوابات" ، "مفتاح التذكير"، "تنزيه عائشة"(٤).

(٥) أبو الفرج ابن الجوزى (المتوفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)(٥)، من المتكلمين والمتحدثين الذين اشتهروا فى هذا العصر . كان يتمتع بمكانة مرموقة

---

(١) سبق ذكره .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢٧٣-٢٧٥ - أحمد كمال الدين حلمى السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٨٨ .

(٣) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٦٤ .

(٤) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٥٠٠ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٦٤ .

(٥) سبق ذكره .

عند معظم السنة والشيعة ، فعندما يختلفون فى مسـألة ما يرجعون اليه ليحكـم بينهم ، وله مؤلفات كثيرة منها : "المنتظـم" ، "تلبيس ابليس" الذى يرد فيه على الفرق ، ويظهر نقاط ضعفها والحادها[١].

(١) ابن خلكـان : وفيـات الأعيان ، ج٣ ، ص١٤٠-١٤٢ ـ اسمـاعيل باشـا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٥٢٠-٥٢٣ ـ أحمـد كمال الدين حلمـى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٨٨ .

الدراسات العلمية

أولا : الطب

ثانيا : الرياضيات والفلك

الدراسات العلمية

ان الدراسات العلمية فى العصر السلجوقى مرت بمرحلة من الضعف نتيجة لعدة عوامل منها تعصب الفقهاء وعلماء الدين لعقائدهم المذهبية يساندهم السلاطين والأمراء ومن ذوى الجاه ، وقد مر بنا أثناء دراسة الفلسفة كيف قوبلت بتعصب ومقاومة شديدة من علماء السنة والحديث المعتقدين بظواهر الأحكام والآيات ، وقد أصبح الفقيه والمحدث والمفسر فى نظر العامة والسلطة موضع تكريم أكثر من الفيلسوف والمفكر ، كما منع تعلم الدراسات العلمية فى المدارس منذ القرن الخامس الهجرى فى خراسان ثم فى العراق وبقية أجزاء الدولة السلجوقية ، واكتفوا فقط بتعلم الدراسات الدينية والأدبية واللغوية مما قلل من تطور الدراسات العلمية ، وبالرغم من هذه الصفات التى واجهها المشتغلون بالدراسات العلمية فى هذا العصر الا انهم استطاعوا أن يوفروا أماكن لتعلم هذه الدراسات وتطويرها(١).

(١) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٨٩،٣٩٠،٣٩١ .

أولا : الطب

لم يزدهر علم الطب فى العصر السلجوقى ازدهارا كبيرا ولم يحدث فيه تطور ملموس(١)، الا انه فى عهد السلطان سنجر ترك العلماء مؤلفات شهيرة يتضح من خلالها اهتمام السلطان سنجر بعلم الطب والأطباء .

ومن مشاهير الأطباء فى هذا العصر :

(١) أبو الخطاب محمد بن محمد بن أبى طالب الطبيب البغدادى (المتوفى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م) ، له من المؤلفات : "الشامل فى الطب" ويشتمل على ثلاث وستين مقالة ، و"أعمال الآلات الجراحية" ، و"مفردات فى الطب"(٢).

(٢) زين الدين اسماعيل بن حسن الجرجانى (المتوفى سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م) ، وترجع أهميته فى الطب لأنه أول شخص بعد ابن سينا أسهم فى المؤلفات الطبية . ومن مؤلفاته باللغة الفارسية : "ذخيرة خوارزمشاهى" فى التشريح والعقاقير والسموم ، وكتاب "خفى علائى" ، و"الطب المملوكى" ، و"ذخيرة" ، و"يادكار" ، و"التذكرة الاشرافية فى الصناعة الطبية" ، و"زبدة الطب"(٣).

(٣) شرف الزمان محمد الايلاقى (المتوفى سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م)(٤)، من مؤلفاته "الفصول الايلامية"(٥).

---

(١) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٩٧ .

(٢) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٨٣-٨٤ .

(٣) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء اسلام ، ص١٧٢-١٧٤ - اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٢١٠ - رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ص١٢٤ - شوقى ضيف : عصر الدول والامارات ، ص٥٣٣ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٨٧،٣٩٨،٣٩٩ .

(٤) سبق ذكره .

(٥) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١٣١ - ورد عند أحمد كمال الدين حلمى بلفظ "شرف الدين"، انظر السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٩٧

(٤) أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن على ملكا البلدى (المتوفى سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م)(١)، كان شديد الاهتما بالعلوم وخاصة صناعة الطب ، وله مؤلفات منها : "الاقراباذين" ويشتمل على ثلاث مقالات ، "أمين الأرواح فى المعاجين"، "اختصار التشريح" ، "مقالة فى الدواء التى ألفها المسمى برشعثا"(٢).

(٥) عين الزمان أبو على الحسن بن على بن محمد بن ابراهيم القطان المروزى (المتوفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م)(٣)، من مؤلفاته "رسائل فى الطب" ، وهو ينصح فى علاجه الى التقليل من الطعام وتلطيفه(٤).

(٦) أبو الحسن هبة الله بن صاعد بن التلميذ (المتوفى سنة ٥٦٠هـ/١١٦٢م) الملقب بأمين الدولة ابن التلميذ البغدادى ، بلغ درجة عالية فى علم الطب ، الى جانب أنه كان اماما عالما بالمذهب والخلاف ، والحكمة . تولى رياسة الطب فى بغداد ، ومن مؤلفاته : "أقرا باذينة" تشتمل على عشرين بابا وهو من أكثر كتبه تداولا بين الناس ، و"الموجز البيمارستانى" ويشتمل على ثلاثة عشر بابا ، و"المقالة الأمينية فى الأدوية البيمارستانية" ، و"اختيار كتاب الحاوى للرازى" ، و"اختيار كتاب مسكويه فى الأشربة" ، و"اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط" ، و"تتمة جوامع الاسكندرانيين لكتاب حيلة البرء لجالينوس"(٥).

---

(١) سبق ذكره .

(٢) ابن أبى أصيبعة : عيون الأطباء فى طبقات الأطباء ، دار الفكر ، بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م ، ج١ ، ص٢٩٦-٣٠٠ ـ ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١٥٢-١٥٤ ـ ذكر اسماعيل باشا البغدادى أن وفاة أوحد الزمان سنة ٥٧٠هـ . انظر هدية العارفين ، ج٦ ، ص٥٠٥ .

(٣) سبق ذكره .

(٤) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١٥٦-١٥٧ .

(٥) ابن أبى أصيبعة : عيون الأطباء ، ج١ ، ص٢٦٨-٢٩٣ ـ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص٦٩-٧٧ ـ ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١٤٤-١٤٦ ـ اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٥٠٥ .

(٧) أبو الحسن بن زيد البيهقى (المتوفى سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م)(١)، وأهم مؤلفاته فى مجال الطب "قواعد علوم الطب" ، "تفاسير العقاقير فى الأدوية ومنافعها"(٢).

(٨) بهاء الدين محمد بن محمود بن يوسف (عاصر السلطان سنجر) ، كان من الأطباء المشهورين عند السلطان سنجر ، فاز بقربه وارتفعت منزلته بعدما عالج السلطان عدة مرات(٣).

(٩) حبيش بن ابراهيم (عاش فى القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى) ، له مؤلفات عديدة فى الطب بالعربية والفارسية منها : "بيان الطب" فارسى ، "كفاية الطب" عربى ، "صحة الأبدان"عربى(٤).

ومما سبق يتبين أن الأطباء السابقين الذين أثروا الدراسات الطبية أنهم عاشوا فترة عهد السلطان سنجر . وهذا يدل على مدى تقدم الدراسات الطبية فى العصر موضوع بحثنا .

---

(١) سبق ذكره .

(٢) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٦٩٩-٧٠٠ .

(٣) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١٥٨ .

(٤) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٨٨ .

ثانيا : الرياضيات والفلك

عاش فى العصر السلجوقى عدد من علماء الرياضيات والفلك حيث استفاد من امكانياتهم بعض السلاطين والوزراء السلاجقة ، وكان لهم دور ملموس فى تنفيذ المشاريع العلمية والفلكية ومثالا لذلك ماذكره ابن الأثير عن مكانة نظام الملك والسلطان ملكشاه(١).

وقد برز عدد من علماء الرياضيات والفلك فى عهد سنجر ، منهم :

(١) شهمردان بن أبى الخير (كان حيا سنة ٥١٣هـ/١١١٩م) ، أحد منجمى ايران وعلمائها ، ومن مؤلفاته "روضة المنجمين" وهو كتاب يتعلق بالنجوم وأحكامها(٢).

(٢) أبو الحاتم المظفر بن اسماعيل الاسفزارى (المتوفى قبل سنة ٥١٥هـ/١١٢١م) ، ومن مؤلفاته "أصول اقليدس" ألفه باللغة العربية ، "رسالة آثار علوى أو كائنات جو" باللغة الفارسية ، "رسالة الشبكة" باللغة العربية(٣).

(٣) أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيامى النيسابورى (المتوفى سنة ٥١٥هـ/١١٢١م)(٤)، ومن مؤلفاته : "رسالة فى الجبر والمقابلة" ، "رسالة فى شرح ماأشكل من مصادرات كتاب اقليدس" ، "رسالة فى الاحتيال لمعرفة مقادرى الذهب والفضة فى جسم مركب منهما" ، "رسالة لوازم

---

(١) كلف نظام الملك والسلطان ملكشاه بن ألب أرسلان جماعة من أشهر المنجمين فى علم الفلك حيث قاموا بدراسة فصول العالم ، ونتج عن ذلك بأن جعلوا النيروز أول نقطة من الحمل بدلا ماكانت عند حلول الشمس أى نصف الحوت ، وبذلك صار مبدأ التقاويم . مزيدا من التفاصيل انظر الكامل فى التاريخ ، ج٨ ، ص١٢١,

(٢) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٨٩ .

(٣) النظامى العروضى السمرقندى : جهار مقالة ، ص١٥٨-١٥٩ ـ ظهير الدين البيهقى تاريخ حكماء الاسلام ، ص١١٩-١٢٣ .

(٤) سبق ذكره .

الأمكنة فى الفصول وعلة اختلاف هواء البلاد والأقاليم" ، "رسالة فى الكون والتأليف"(١).

(٤) بهاء الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى بشر الخرقى المروزى (المتوفى سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م) ، من مؤلفاته : "منتهى الادراك فى تقسيم الأفلاك" ، "التبصرة فى علم الهيئة"(٢).

(٥) أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف البغدادى (المتوفى سنة ٥٣٤هـ/١١٣٩م) المعروف بالبديع الاسطرلابى ، كان أديبا وشاعرا ، وهو فرد فى عصره فى صناعة الالات الفلكية ، وجنى من عملها مالا كثيرا ومن مؤلفاته "زيج العرب المحمودى"(٣).

(٦) ظهير الدين أبو المحامد محمد بن مسعود المسعودى الغزنوى (كان حيا سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م) ، من مؤلفاته : "الكتاب الفارسى كفاية التعليم" ، "نافع الثمرة" وذلك فى علم الهيئة ، وكتاب "معرفة عناصر وكائنات الجو" ، "جهان دانش" ويتحدث فيه عن الأفلاك والأرض(٤).

(٧) أبو على حسن بن على قطان المروزى (المتوفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، من أهم مؤلفاته بالفارسية "كيهان شناخت" وهو فى علم الهيئة(٥).

(٨) أبو الحسن البيهقى (المتوفى سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م)(٦)، من مؤلفاته "مؤامرات الأعمال النجومية"، "معرفة الكرة وذات الحلق والاصطرلاب" ، "أمثلة الأعمال النجومية"(٧).

---

(١) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١٢٥-١٢٦ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٨٩،٢٩٠ .

(٢) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٦ ، ص٨٨ .

(٣) ابن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ج١ ، ص٣٠٠-٣٠٣ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٦ ، ص٥٠-٥٣ .

(٤) أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٣٩٧ .

(٥) اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين ، ج٥ ، ص٢٧٨ - أحمد كمال الدين حلمى : السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، ص٢٨٩،٣٩٦ .

(٦) سبق ذكره .

(٧) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص٤ .

(٩) أبو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازنى (كان حيا فى القرن السادس الهجرى /الثانى عشر الميلادى) ، حصل على علوم الهندسة وبرع فيها ، واشتهر بالزهد والقناعة حيث أرسل له السلطان سنجر ألف دينار فردها له وقال : "لاأحتاج اليها ، وبقى لى عشرة دنانير ، يكفينى كل سنة ثلاثة دنانير ، وليس معى فى تلك الدار الا سنور" . ومن أهم مؤلفاته "الزيج المعنون بالمعتبر السنجرى" فيه بحث فى تقويم عطارد خصوصا فى حال رجوعه فانه موفق الرؤية والامتحان ، و"كتاب فى ميزان الحكمة"(١).

---

(١) ظهير الدين البيهقى : تاريخ حكماء الاسلام ، ص١٦١-١٦٣ .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله وحده الذى أمدنى بعونه وتوفيقه على اتمام هذا البحث ، وأسأله التوبة والغفران من كل خطيئة ، كما أسأله تعالى أن يجعل عملنا هذا مخلصا لوجهه الكريم نبتغى مرضاته ، ونصلى ونسلم على نبينا الهادى البشير الذى أرسله الله بشيرا ونذيرا للعالمين . أما بعد :

رأينا عما نتج من الصلح بين الاخوة الثلاثة (بركيارق ومحمد وسنجر) سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م حيث سيطر بركيارق على الأقاليم الجنوبية ومحمد على الأقاليم الشمالية وأن يحمل كل واحد منهما لقب السلطنة بينما تظل خراسان وماجاورها تحت حكم سنجر ، وعندما توفى بركيارق سنة ٤٩٨هـ/١١٠٣م تأثرت الدولة السلجوقية بذلك ، وانقسمت الى أربعة أقسام : سلاجقة العراق وايران ، وسلاجقة خراسان وماوراء النهر ، وسلاجقة الشام وسلاجقة الروم .

ورأينا كيف استطاع سنجر توطيد نفوذه فى خراسان وماوراء النهر ودخوله غزنة سنة ٥١٠هـ/١١١٦م فاتحا وفرض نفوذه على الدولة الغزنوية .

وفى سنة ٥١١هـ/١١١٧م انتصر سنجر على محمود ابن أخيه ، بعد القتال ونتج عنه اعتراف الخليفة المسترشد بالله سنة ٥١٣هـ/١١١٩م بسنجر سلطانا أعظم على السلاجقة ، ثم عين السلطان سنجر محمود نائبا عنه سلطانا للسلاجقة فى العراق .

وقد رأينا كيف اتسع نفوذ السلطان سنجر وسلطانه وشمل بالاضافة الى خراسان وماوراء النهر أكثر أقاليم ايران والعراق ، فأكرم أبناء أخيه محمد حيث وزع عليهم حكم مدن وأقاليم ايران والعراق ، وأخذوا يتصرفون فى الأمور باشراف وأوامر السلطان سنجر .

وقد نتج عن كثرة النزاعات بين السلاطين أنفسهم ثم بينهم وبين الخلفاء العباسيين أن تدخل السلطان سنجر فى حل هذه المنازعات ، وقد استخدم الحنكة السياسية التى كان يتصف بها عندما حاول صدقة بن دبيس

اثارته ضد الخليفة المسترشد بالله والسلطان محمود ابن أخيه فكشف له كذب صدقة بن دبيس ، وقد أدى سوء تصرفه الى مقتله فى النهاية . وقد تبين لنا مدى الحقد الذى استشرى بين أبناء الأسرة الواحدة السلجوقية بسبب النزاع على السلطة ، وان ذلك الحقد تحول الى عداوة ووصل الحد الى القتال أكثر من مرة بين الاخوة ، ومن ثم تلاشت الروابط الأسرية .

وكان للأخطار الخارجية التى هددت الدولة السلجوقية آثار سيئة ، منها معركة قطوان سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م التى انهزم فيها السلطان سنجر من القره خطائيين ، وتعتبر أول هزيمة منى بها السلطان سنجر وبداية النهاية لحكمه ، فقد أنهت هزيمته فى هذه المعركة سيطرة السلاجقة بصفة عامة والسلطان سنجر بصفة خاصة على بلاد ماوراء النهر ، ولم يستطع أن يعيدها مرة أخرى الى حكمه ونفوذه وسيطرته حتى نهاية حكمه فى البلاد ، وبذلك قوى نفوذ الأتراك القره الخطائيين فى بلاد ماوراء النهر وكاشغر كما استولوا على سمرقند وبخارى . ومن آثاره أيضا أن الدولة السلجوقية فقدت السيطرة على أطرافها حيث كثرت الدول والامارات المستقلة حولها ومن أهم هذه الدول التى أطاحت بدولة السلاجقة ودخلت معها فى حروب الدولة الخوارزمية ، وهى ثانى الأخطار الخارجية التى هددت الدولة السلجوقية ، فمن آثارها أن السلطان سنجر سأم من كثرة الحروب مع علاء الدين اتسز ، بعد أن تيقن من عدم اخلاص علاء الدين اتسز فى طلب الصلح معه ، فكثيرا ماكان ينهزم منه ثم يبادر بالاعتذار له وطلب الصلح والعفو من السلطان سنجر الذى كان من جهته يقبل اعتذاره هذا . وقد اضطر السلطان سنجر بسبب ماكان قد ألم بدولته من ضعف الى اقرار علاء الدين اتسز حاكما مستقلا على خوارزم ، وبذلك رسخت أركان الدولة الخوارزمية وأخذت فى الظهور بخطى سريعة ، بينما أخذت قوة سنجر فى الأفول ، مما جعل علاء الدين اتسز يتجه نحو التوسع فقام بعدة حملات نتج عنها ضم بعض البقاع لنفوذه ، كما أتاح الفرصة لدول أخرى مثل الدولة الغورية أن تطمع فى ممتلكات سنجر ومهاجمته .

كما كان للفتن الداخلية آثار سيئة على قوة سلطنة سنجر ، منها فتنة الأتراك الغز فى بلاد ماوراء النهر سنة (٥٤٨-٥٥١هـ/١١٥٤-١١٥٧م) ، فقد رأينا كيف أن الأتراك الغز فى بداية ظهورهم على مسرح التاريخ فى أوائل عهد سنجر كانوا أغلب أحوالهم يميلون الى السلم والطاعة ثم مالبثوا أن وصل بهم الأمر بعد حربهم مع السلطان سنجر سنة ٥٤٨هـ/١١٥٤م وانزال الهزيمة به وبجيشه وأسره أن عاثوا الفساد والظلم والتدمير فى بلاد ماوراء النهر وخراسان واعتدوا على الفقهاء والعلماء والأئمة ، وكان ذلك ضربة قاضية أدت الى نهاية دولة السلاجقة فى المشرق بصفة عامة .

أما فتنة الاسماعيلية فقد كان للسلطان سنجر دور كبير فى القضاء على الاسماعيلية منذ أن كان واليا على خراسان ، ومن أبرز أعمال العنف التى ارتكبتها الاسماعيلية قتلهم كبار أعيان الدولة السلجوقية مثل نظام الملك وفخر الملك .

وعندما قويت شوكتهم عقد معهم السلطان سنجر معاهدة صلح وهدنة لتهديدهم اياه بالقتل ، وذلك حتى يتهيأ له محاربتهم بعد أن يقوى جيشه ، وكانت نهاية المطاف أن أعلن الحرب عليهم نظرا لنقضهم الصلح وارتكابهم العديد من جرائم القتل والسلب والنهب ، ثم بعد ذلك انتهزت الاسماعيلية انشغال السلاجقة بحربهم مع الغز وأسرهم للسلطان سنجر فهاجموا خراسان وماوراء النهر ، فكان ذلك فرصة لهم فى نشر عقيدتهم وتوسيع رقعتهم فى الدولة السلجوقية .

أما فيما يتعلق بمظاهر التطور الحضارى فى الدولة السلجوقية فقد نتج عنه ظهور فن جديد من ألوان الأدب وهو أدب المدينة باعتبار المدينة بيئة مستقلة لها خصائصها ومميزاتها التى تنعكس انعكاسا مباشرا على الأدب ولقد اجتهد حكام المدن فى جمع الشعراء والكتاب حتى يظفروا بمدحهم والاشادة بفضائلهم ، وكان الشعراء يستخدمون الأساليب التى يمتدح بها السلاطين .

كما تبين لنا مدى رعاية السلطان سنجر للشعراء والكتاب ، وقد ظهر ذلك فيما قيل فى سنجر من مدح ظل محفوظا فى الكتب الأمر الذى يدل على مدى اهتمامه بالشعراء والعلماء وتشجيعه اياهم ومكافأته لهم ، وكذلك ماوجد من كتب ألفت فى عصره بعضها قدمت له وتحمل اسمه ، وعلى الرغم من كونه لم يكن متعلما . هذا اضافة الى أن السلطان سنجر كان يحترم علماء الدين والفقهاء احتراما كبيرا ويتقرب اليهم ، ويميل الى الزهاد وكان من آثار تشجيع السلطان سنجر للعلماء والكتاب والفقهاء أن أصبح عصره مشهورا بكثرة عدد الشعراء والعلماء ، كما ازداد فيه عدد الأدباء الفرس من كتاب النثر والشعر .

وكما امتاز عصره فى المجالات العلمية والفنية بكثير من مظاهر التطور مقارنة بالعصر السابق عليه واللاحق له .

وهكذا تبين لنا أن عصر السلطان سنجر له أهمية عظمى فيما تم عرضه سلفا ، حيث أنه يعتبر امتداد لعصر السلاجقة العظام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

(أ) المصادر :

* ابن أبى أصيبعة (ت٦٦٨هـ)
- عيـون الأنبـاء فى طبقـات الأطبـاء ، دار الفكـر ، بيروت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.
* ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)
- الكامل فى التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- التـاريخ البـاهر فى الدولـة الأتابكيـة "بالموصل"، تحقيـق عبـد القادر أحمد طليمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، مكتبة المثنى .
- اللباب فى تهذيب الأنساب ، مكتبة المثنى ، بغداد .
* الادريسى : الشريف (ت٥٦٠هـ)
- نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية .
* الأصبهانى : عماد الدين الكاتب (ت٥٩٧هـ)
- خريدة القصـر وجريدة العصر ، تحقيق محمد بهجـة الأثرى ، العراق ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- البستـان الجامع لأهل الـزمان ، مخطوط بمكتبة أحمـد الثـالث بتركيا تحت رقـم ٢٩٥٩ مصـور ميكـروفلم فى مـركز البحـث العلمـى واحيـاء التراث الاسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقـم ١٠٢٨ تاريخ تراجم .
* الاصطخرى (ت٣٤٦هـ)
- المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٢٧م .
* الانورى (ت بين سنتى ٥٨٥،٥٨٧هـ)
- ديوان الانورى ، نشر سعيد نفيسى ، طبع طهران ١٣٣٧هـ .
* البستانى
- دائرة المعارف ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون .

* البغدادى : صفى الدين (ت ٧٣٩هـ)
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .
* البغدادى : اسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ)
- هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، دار الفكر ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
* البلاذرى (ت ٢٧٩هـ)
- فتوح البلدان ، نشر صلاح الدين المنجد ، بدون .
* البندارى (ت ٦٤٣هـ)
- مختصر تاريخ دولة آل سلجوق ، الطبعة الثانية ، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٧٨م ، وهو اختصار لكتاب عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهانى "نصرة الفترة وعصرة الفطرة" .
* البيهقى : ظهير الدين (ت ٥٦٥هـ)
- تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق محمد كرد على ، دمشق ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م .
* ابن تغرى بردى (ت ٨٧٤هـ)
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، بدون تاريخ .
* ابن الجوزى : أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ)
- المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم ، الطبعة الأولى ، حيدر آباد الدكن ١٣٥٨هـ،١٣٥٩هـ .
* الجوزجانى : منهاج الدين
- طبقات ناصرى ، تعليق عبد الحى حبيبى ، الطبعة الثانية ، كابل ١٣٤٣هـ/ش .
* حاجى خليفة (ت ١٠١٧هـ)
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

* أبو حامد الغزالى (ت ٥٠٥هـ)
- فضائح الباطنية ، تحقيق عبد الرحمن بدوى ، دار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٢هـ/١٩٦٤م .
* الحسينى : صدر الدين (ت بعد ٦٢٢هـ)
- زبدة التواريخ "أخبار الأمراء والملوك السلجوقية"، تحقيق محمد نور الدين ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- أخبار الدولة السلجوقية ، تحقيق محمد اقبال ، الطبعة الأولى ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
* حمد الله القزوينى (ت ٧٥٠هـ)
- تاريخ كزيدة ، نشر براون ، طبع فى دار السلطنة بلندن ، بدون .
* الحميرى (ت ٧٢٧هـ)
- الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان بيروت ، بدون .
* ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)
- تاريخ ابن خلدون "العبر وديوان المبتدأ والخبر" ، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .
* ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
* خواندمير : غياث الدين (ت ٩٤٢هـ تقريبا)
- حبيب السير فى أخبار أفراد البشر ، طبع ١٣٧٣هـ/١٨٥٨م .
- دستور الوزراء ، ترجمة حربى أمين سليمان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٠م .
* ابن دقماق (ت ٧٥٠هـ)
- الجوهر الثمين فى سير الخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى بمكة المكرمة ، بدون .

* الذهبى (ت٧٤٨هـ)
- سير أعلام النبلاء، حققه وأخرج حديثه وعلق عليه شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوس ، مؤسسة الرسالة ، بدون .
- العبر فى خبر من غبر ، تحقيق فؤاد سيد ، الكويت ١٩٦١م .
- دول الاسلام ، تحقيق فهيم شلتوت ، ومحمد مصطفى ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بدون .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، الطبعة الأولى ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، بدون .
* الراوندى (ت٦٠٣هـ)
- راحة الصدور وآية السرور ، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربى وعبد النعيم محمد حسنين وفؤاد عبد المعطى الصياد ، القاهرة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م .
* رشيد الدين بن فضل الله (ت٧١٨هـ)
- جامع التواريخ ، تحقيق أحمد آتش ، مطبعة الجمعية التاريخية التركية ، انقرة ١٩٦٠م .
* سبط ابن الجوزى (ت٦٥٤هـ)
- مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان (٤٨١-٥١٧هـ/١٠٨٨-١١٢٣م) ، تحقيق ودراسة مسفر سالم الغامدى ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
* السمعانى (ت٥٦٢هـ)
- الأنساب ، تحقيق وتعليق محمد عوامه ، الناشر محمد أمين دمج ، بيروت ، بدون .
* السيوطى (ت٩١١هـ)
- طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون .
- تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بدون .

* أبو شامة : شهاب الدين (ت٦٦٥هـ)
- كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ١٩٥٦م .
* ابن شداد (ت٦٨٤هـ)
- الاعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق يحي عبارة ، دمشق ١٩٧٨م .
* الشهرستانى (ت٥٤٨هـ)
- الملل والنحل ، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل ، دار الفكر ، بيروت ، بدون .
* الصفدى : صلاح الدين (ت٧٦٤هـ)
- الوافى بالوفيات ، طبعة فسبادن ، المانيا الغربية ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .
*ابن الطقطقى (ت٧٠٩هـ)
- الفخرى فى الآداب السلطانية ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
* ابن العبرى (ت٦٨٥هـ)
- تاريخ مختصر الدول ، صححه الأب انطوان صالحانى اليسوعى ، دار الرائد اللبنانى ، بدون .
* ابن العديم (ت٦٦٠هـ)
- بغية الطلب فى تاريخ حلب ، تحقيق على سويم ، مطبعة الجمعية التاريخية ، انقرة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م .
* ابن العماد : أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ)
- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، المكتب التجارى للطباعة ، بيروت ، بدون .
* ابن العمرانى (ت فى حدود ٥٨٠هـ)
- الأنباء فى تاريخ الخلفاء ، تحقيق ودراسة قاسم السامرائى لايدن ١٩٧٣م .

* عمر بن فهد : النجم (ت٨٨٥هـ)
- اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق فهيم شلتوت ، الطبعة الأولى جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمى مكة المكرمة ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م .
* ابن العميد : الشيخ المكين (ت٦٧٢هـ)
- تاريخ المسلمين ، ليدن ، ١٩٢٥م .
* العينى : بدر ادين (ت٨٥٥هـ)
- عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، مخطوطة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ٢٩١١ ، مصور ميكروفيلم بمركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى بجامعة أم القرى رقم ١١٦٧،١١٨٠ تاريخ .
* العوفى
- لباب الألباب ، ليدن ١٩٠٣م .
* الفاروقى (ت٥٩٠هـ)
- تاريخ الفاروقى ، حققه وقدم له بدوى عبد اللطيف عوض ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٧٤م .
* أبو الفداء (ت٧٣٢هـ)
- المختصر فى أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون .
- تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠م .
* القرمانى (ت١٠١٩هـ)
- أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون .
* القزوينى (ت١٠١٩هـ)
- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بدون ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .
* اقسرائى : محمود بن محمد (من مؤرخى القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى)
- تاريخ سلاجقة مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار ، باتمام وتصحيح عثمان نوران ، بدون .

* القلقشندى (ت٨٢١هـ)
- صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، القاهرة ١٩١٣م .
- مآثر الاناقة فى معالم الخلافة ، تحقيق عبد الستار أحمد فرج، الكويت ١٩٦٤م .
* ابن القلانسى (ت٥٥٥هـ)
- ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨م .
* ابن الكازرونى (ت٦١١هـ)
- مختصر التاريخ "من أول الزمان الى منتهى دولة بنى العباس" ، تحقيق مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة ، بغداد ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .
* ابن كثير (ت٧٧٤هـ)
- البداية والنهاية فى التاريخ ، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، بدون .
* الماوردى (ت٤٥٠هـ)
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، دار الكتب ، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
* المقريزى (ت٨٤٥هـ)
- السلوك لمعرفة دول الملوك ، الطبعة الثانية ، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٥٦م .
* المهندس : محمود فهمى (ت١٣١١هـ)
- البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ، الطبعة الأولى ، المطبعة الأميرية بولاق مصر ١٣١٢هـ .
* نظامى عروضى السمرقندى (ت٥٥٢هـ)
- جهار مقالة "المقالات الأربعة" ، تحقيق محمد عبد الوهاب القزوينى ، الطبعة الأولى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م .

* النويرى : شهاب الدين (ت٧٣٣هـ)
- نهاية الارب فى فنون الأدب ، دار الكتب العربية ، بدون .
* ابن الوردى (ت٧٤٩هـ)
- تتمة المختصر فى أخبار البشر ، تحقيق أحمد رفعت البدراوى ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م .
* الوطواط : شهاب الدين (ت٥٧٣هـ)
- مجموعة رسائل الوطواط ، مطبعة المعارف بمصر ، ١٣١٥هـ .
- حدائق السحر فى رقائق الشعر ، نقله الى العربية ابراهيم امين شواربى ، القاهرة ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م .
* اليزدى : الوزير العالم (ت٧٤٣هـ)
- العراضة فى الحكاية السلجوقية ، ترجمة وتحقيق عبد النعيم حسنين وحسين أمين ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩م .
* ياقوت الحموى (ت٦٢٦هـ)
- معجم البلدان ، بيروت ١٩٦٨م ، ١٩٧٧م .
- معجم الأدباء ، الطبعة الثانية ، دار المأمون ، سلسلة الموسوعات العربية ، القاهرة ، بدون .

(ب) المراجع العربية والمعربة :

* أحمد كمال الدين حلمى
- السلاجقة فى التاريخ والحضارة ، الطبعة الأولى ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .
* ادوارد جرانفيل براون (ت١٩٢٦م)
- تاريخ الأدب فى ايران من الفردوسى الى السعدى ، نقله الى العربية ابراهيم أمين الشواربى ، مطبعة السعادة ، بدون .
* ادمنيوس : فامبرى
- تاريخ بخارى "منذ أقدم العصور حتى القرن الحاضر"، ترجمة أحمد حمود الساداتى ، وراجعه يحيى الخشاب ، القاهرة ، بدون .
* آدم متز
- الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، عصر النهضة فى الاسلام ، ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده ، دار الكتاب العربى ، بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ، المجلد الأول .
* أرنست كونل
- الفن الاسلامى ، ترجمة أحمد موسى ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٦م
* استانلى لين بول
- طبقات سلاطين الاسلام ، ترجمة مكى طاهر الكعبى ، الدار العالمية بدون .
* أوقطاى آصلا زابا
- فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، استانبول ١٩٨٧م .
* توماس أرنولد
- الخلافة ، ترجمة جميل معلى ، دار اليقظة العربية ، بدون .
- الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم وجماعته ، مكتبة النهضة القاهرة ، بدون .

* حسن ابراهيم حسن
- تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٧م .
* حسن ابراهيم حسن وعلى ابراهيم حسن
- النظم الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون .
* حسن أحمد محمود وأحمد ابراهيم الشريف
- العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، الطبعة الخامسة ، دار الفكر العربى ، بدون .
* حسن الباشا محمود
- الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٦م .
- الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
* خير الدين الزركلى
- الأعلام ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠م .
* دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية .
* ذبيح الله صفا
- تاريخ أدبيات در ايران ، تهران ١٣٣٩هـ .
* رشيد عبد الله الجميلى
- امارة الموصل فى العصر السلجوقى ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٩٨٠م .
* رضا زاده شفق
- تاريخ الأدب الفارسى ، ترجمة موسى هنداوى ، دار الفكر العربى ، بدون .
* دونالد ولبر
- ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب المصرى ودار الكتاب اللبنانى ، القاهرة وبيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

* زامباور
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، أخرجه زكى محمد حسن ، وحسن أحمد محمود ، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
* زكى محمد حسن
- فنون الاسلام ، دار الفكر ، بدون .
- الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى ، دار الرائد العربى ، بيروت ١٤٠١هـ .
* أبو زيد شلبى
- تاريخ الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامى .
* السباعى محمد السباعى
- النثر الفارسى "منذ النشأة حتى نهاية العصر القاجارمى" ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٧م .
* سعد بن حذيفة مسفر الغامدى
- معركة قطوان - أسبابها ونتائجها ، مجلة العصور ، دار المريخ للنشر ، المجلد الثانى ، الجزء الأول ، ليدن ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
* سيديو : ل.أ
- تاريخ العرب العام ، نقله الى العربية عادل زعيتر ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م .
* شاكر مصطفى
- التاريخ العربى والمؤرخين "دراسة فى تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله فى الاسلام" ، الطبعة الثانية ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠م .
* شاهين مكاريوس
- تاريخ ايران "مقدم لاعتاب عظمة السلطان مظفر الدين" مطبعة المقتطف ، مصر ١٨٩٨م .
* شوقى ضيف
- عصر الدول والامارات "الجزيرة العربية - العراق - ايران" ، دار المعارف ، بدون .

* عبد النعيم محمد حسنين
- سلاجقة ايران والعراق ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٧٠م .
- دولة السلاجقة ، مكتبة الانجلو الصمرية ، القاهرة ١٩٧٥م .
* عصام الدين عبد الرؤوف
- تاريخ الاسلام "جنوب غرب آسيا فى العصر التركى" ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٥م .
- الدول الاسلامية المستقلة فى الشرق ، دار الفكر العربى ، بدون .
- الحياة السياسية فى بلاد الجبل ويزد فى عهد الكالويه الديالمة ، مجلة المؤرخ العربى ، العدد الثامن عشر ، بغداد ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
* علاء الدين عطا ملك الجوينى
- تاريخ جهانكشاى ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩١٦م .
* على ابراهيم حسن
- التاريخ الاسلامى العام "الجاهلية - الدولة العربية - الدولة العباسية" ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ومكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون .
* على محمد الغامدى
- بلاد الشام قبيل الغزو الصليبى (٤٦٣-٤٩١هـ/١٠٧٠-١٠٩٨م) ، المكتبة الفيصلية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
* فاسيلى فلاديميروفتش : بارتولد
- تركستان من الفتح العربى الى الغزو المغولى ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، الكويت ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥م.
* فاضل الخالدى
- الحياة السياسية ونظم الحكم فى العراق "خلال القرن الخامس الهجرى" ، دار الأديب ،بغداد ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

* كى لسترنج
- بلدان الخلافة الشرقية ، الطبعة الثانية ، ترجمة بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
* محمد التونجى
- الأدب فى العصر السلجوقى ، الطبعة الأولى ، مكتبة تورينا ، بنغازى ١٩٧٤م .
* محمد الخضرى بك : الشيخ
- محاضرات فى تاريخ الأمم الاسلامية ، دار الفكر العربى ، بدون .
* محمد بن خواندشاه ميرخواند
- تاريخ روضة الصفا ، طهران ١٣٣٩هـ .
* محمد ربيع هادى المدخلى
- المشرق الاسلامى فى عصر السلاطين العظام (٤٣١-٤٨٥هـ/١٠٤٠-١٠٩٢م) ، رسالة دكتوراه فى جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م .
* محمد ماهر حمادة
- الوثائق السياسية والادارية ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م .
* محمد مسفر الزهرانى
- نفوذ السلاجقة السياسى "فى الدولة العباسية ٤٤٧-٥٩٠هـ" ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
* مريزن سعيد عسيرى
- الحياة العلمية فى العراق "فى العصر السلجوقى" ، الطبعة الأولى ، مكتبة الطالب الجامعى ، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .
* مصطفى غالب
- تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، دار الأندلس ، بيروت ، بدون .

* نافع توفيق العبود
- الدولة الخوارزمية "نشأتها علاقاتها مع الدول الاسلامية ، نظمها العسكرية والادارية" ٤٩٠-٦٢٨هـ/١٠٩٧-١٢٣١م ، مطبعة الجامعة ، بغداد ١٩٧٨م .
* نعمت اسماعيل علام
- فنون الشرق الأوسط فى العصور الاسلامية ، دار المعارف ، مصر .

(ج) المراجع الافرنجية :

* Howorth : History of the mongols, London, 1876 .

* Claude-Caheny : Pre-Ottoman- Turkey, London, 1966 .

فهرس الموضوعات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة